

فرا

المخطوطات العربية

... إعداد ...

دكتور / السيد السيد التشار

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر

دار الثقافة العلمية

الإسكندرية

١٩٩٧

قائمة المحتويات

صفحة

٥

٧

٧

٧

١٢

١٤

١٧

٢٠

٢١

٢٣

٢٣

٢٥

٢٨

٢٩

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٤١

٤٣

٤٥

٤٥

٤٩

٥٠

٥١

٥٥

٥٩

٦٣

٧٥

٧٥

٧٨

٨٥

٩٢

٩٤

١٠٣

١٠٥

١٣١

١٣١

١٤٩

٦٢

٦٥

٩٧

- تمهيد :

١- مقومات صناعة المخطوط العربي

- ١/١ - أدوات الكتابة العربية
- ١/١/١ - المواد التي يكتب عليها
- ١/١/٢ - الألوان التي يكتب بها
- ١/١/٣ - اللدائن
- ١/٢ - التراث الفكري
- ١/٢/١ - التأليف
- ١/٢/٢ - الإملاء

٢- الملامح المادية للمخطوط العربي

- ١/٢ - صفحة العنوان
- ٢/٢ - بداية المخطوط
- ٣/٢ - عناوين الأبواب والفصول
- ٤/٢ - الهوامش
- ٥/٢ - التسطير
- ٦/٢ - علامات الترقيم
- ٧/٢ - الاختصارات
- ٨/٢ - التصويريات والإضافات
- ٩/٢ - نهاية المخطوط
- ١٠/٢ - ترقيم المخطوط

٣- فنون المخطوط العربى

تمهيد

- ١/٣ - التسطير
- ٢/٣ - الجدولة
- ٣/٣ - الخطوط والزخارف الجمالية
- ٤/٣ - التذهيب
- ٥/٣ - التصوير فى المخطوطات العربية
- ٦/٣ - التجليد

٤- أنماط التوثيق فى المخطوط العربى

تمهيد

- ١/٤ - التسميع والمقابلة
- ٢/٤ - الحواشى والشرح
- ٣/٤ - التعليقات
- ٤/٤ - الإجازات

٥- المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية

- ١/٥ - مجموعات المخطوطات العربية وأماكن تواجدها فى مصر
- ٢/٥ - التغطية الموضوعية والزمنية للمخطوطات العربية
- ٣/٥ - الإعداد الفنى للمخطوطات العربية
- ٤/٥ - خدمات المستفيدين وتقييم مجموعات المخطوطات

الخاتمة

الملاحق

المصادر

تكملة

قد يكون من المفيد أن نبدأ هذه الدراسة بتحديد ماهية المخطوط العربي. فالمخطوط لغة مأخوذ من خط بالقلم وغيره، خط يخط خطأ أى كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية^(١)، وذكر المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة تعريفاً أكثر تحديداً من سابقه حيث ذكر أن المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة : النسخة المكتوبة باليد^(٢).

وأما الدلالة الاصطلاحية للكلمة، فإن هناك إجماعاً بين القواميس المتخصصة فى المكتبات على أن المخطوط هو "الكتاب المكتوب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورقة أو أى وثيقة أخرى خاصة تلك الكتب التى كتبت قبل عصر الطباعة"^(٣).

(١) بطرس البستاني : محيط المحيط - بيروت: مكتبة لبنان، ١٨٧٠ - ج ١، ص ٥٦٣ ومن الجدير بالذكر أن قاموس البستاني هذا هو أقدم قاموس ورد فيه ذكر لمصطلح مخطوط حيث خلت جميع القواميس التراثية من أى تعريف أو حتى ذكر لها مثل: لسان العرب لابن منظور والصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز آبادي وتاج العروس الزبيدي وغيرهم. ويبدو لنا أن السبب فى ذلك أنه لم يكن فى عصرهم غير الكتاب المخطوط ولم يتعاملوا إلا معه فقد تكون معرفتهم الشائعة به أغنتهم عن تعريفه.

(٢) راجع : سعد محمد الهجرسي : مصطلحات المكتبات والمعلومات: فى كتابه المكتبات وبنوك المعلومات فى مجمع الخالدين وحديث السهرة - القاهرة : البيت العربى للمعلومات، ١٩٨٨ . ص ٤٤.

(٣) أحمد محمد الشامى وسيد حسب الله: المعجم الموسوعى لمصطلحات المكتبات والمعلومات: أنكليزى - عربى - الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٨، ص ٧٠٣، شعبان خليفة: قاموس البنهاوى الموسوعى فى مصطلحات المكتبات والمعلومات - طبعة تذكارية - القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص ٢٨٤.

- The ALA glossary of libraries and information science - Chicago: ALA, 1981, p 139.

وأما المقصود بلفظ "العربي" هو نسبة إلى اللغة العربية وليس إلى بلاد العرب ليصبح المقصود بمطّاح "المخطوط العربي" فى هذا السياق: هو ذلك الكتاب المخطوط بخط عربى قبل عصر الطباعة سواء أكان فى شكل لفائف أو شكل صحف ضمت إلى بعضها البعض على هيئة دفاتر أو كراريس. ويشتمل هذا التعريف على أربعة عناصر أساسية هى :

• أن يكون المخطوط كتاباً، أى أن الرسائل والوثائق والعهود والنقوش والمواثيق والمدونات الموسيقية خارجة عن إطار هذا التعريف.

• أن يكون الكتاب مخطوطاً، أى أن النسخ المرقونة على الآلة الكاتبة وكذلك النسخ المصورة على الفوتوكولات أو أى مصغر فيلمى هى خارجة عن حدود هذا التعريف^(١).

• أن يكون قد كتب قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر إلى قطر، ومن عصر إلى آخر، أى أن النسخ المخطوطة بعد إنتشار الطباعة وإستقرارها هى خارجة عن حدود هذا التعريف ويمكن أن نطلق عليها بالمخطوطات الحديثة لتمييزها عن المخطوطات العربية القديمة.

• أن يكون الكتاب مخطوطاً بخط عربى بصرف النظر عن مكان النسخ عربياً كان أم غير ذلك.

^(١) ومن الجدير بالإشارة أن بعض المصادر اعتبرت النسخ المرقونة على الآلة الكاتبة: مخطوطات. راجع: شعبان خليفة : قاموس البنهاوى الموسوعى فى مصطلحات المكتبات والمعلومات - المصدر السابق والصفحة.

مقومات صناعة المخطوط العربي

المخطوط العربي كتاب، والكتب لا توجد في أى عصر أو مكان إلا إذا توافرت لصناعته ثلاثة مقومات أساسية هي أدوات الكتابة أو الوسيط والأداة التى سجلت بها عليها المعلومات، والخط أو اللغة التى يكتب بها، والتراث الفكرى الذى يدون.

وعند دراستنا للكتاب العربى المخطوط ينبغى أن نتعرف على مدى توافر هذه المقومات ودورها فى نشأة المخطوط العربى وتطوره عبر القرون الاتنى عشر.

١/١ - أدوات الكتابة العربية :

ونستطيع أن نميز فى هذا السياق بين ثلاث فئات من أدوات الكتابة العربية وهى :

١/١/١ - المواد التى يكتب عليها :

قبل أن يعرف العرب صناعة الورق (فى منتصف القرن الثانى الهجرى) استخدموا مواد كثيرة للكتابة فكتبوا فى العصر الجاهلى على العصب والكرانييف والعظام، واللخاف، والجلود، والمهراق وهى جميعها مواد مشتقة من بيئتهم الصحراوية.

والعصب جمع عسيب وهى السعفة أو جريدة النخل إذا يبست ونزع خوصها، والكرانييف جمع كرنافة وهى أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة، وكانت هاتين المادتين من أكثر المواد شيوعا واستخداماً فى الكتابة فى

العصر الجاهلى نظراً لتوافرها، وسهولة الحصول عليها فى مثل تلك البيئة الصحراوية. والعظام هى أكتاف الإبل والأغنام وأضلاعها، أما اللخاف فهى الحجارة البيضاء الرقاق.

وأما الجلود فقد استخدم العرب منها ثلاثة أنواع، الرق وهو ما يرقق من الجلود، والأديم وهو الجلد المدبوغ (الأحمر)، والقضيم وهو الجلد الأبيض. والمهراق جمع مهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويسقل ثم يكتب فيه وهو فارسى الصنع، كان يجلب مع القوافل ولذلك نراهم يكتبون عليه الأمور الهامة كالدين والعهود والمواثيق وكتب الأمان.

تلك هى المواد التى كان العرب يكتبون عليها فى العصر الجاهلى، وهى نفسها التى اتخذوها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين لكتابة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. فقد ورد عن الزهرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قبض القرآن فى العصب والقضيم والكراتيف، ويؤكد هذا ما رواه البخارى فى صحيحه أن زيد بن ثابت حين كلفه أبو بكر بجمع القرآن مضى يجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال.

وفى عصر عمر بن الخطاب استخدم العرب مادتين جديدتين هما القباطى والبردى. والقباطى هو نوع من النسيج المصرى كان يتخذ من الكتان، وكانت هذه المادة التى عرفها العرب بعد فتح مصر أيسر فى الكتابة من كل المواد السابقة. وأما أوراق البردى المصرى فقد كانت المادة الجديدة التى فرضت نفسها على الكتابة العربية وانتقلت بها إلى مرحلة جديدة وخطت بها خطوات واسعة نحو الإنتشار والزيوع حتى أصبحت أكثر مكاتبات الأمويين على البردى، ويرجع ذلك لكونه أحسن مواد الكتابة وأسهلها

وأيسرها. لذلك ظل يتصدر مواد الكتابة، قبل أن تظل المادة الرئيسية للكتابة حتى أوائل العصر العباسي.

وفي العصر العباسي، استعمل العرب مادة جديدة للكتابة هي الورق، ومن المعروف أن اختراع الورق تم في الصين في عصر الإمبراطور (هوني) سنة ١٠٥م على يد تساي لون وقد ظلت صناعته حكرا على الصينيين إلى أن عرفه العرب وانتشر عندهم، وقد بدأت صناعته الورق تدخل دنيا العرب في عام ١٣٢هـ/٧٥١م في زمن الرشيد، وذلك عندما فتحت سمرقند، وكانت جيوش الصين قد حاولت طردهم منها، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، ووقع في الأسر حوالي عشرون ألفا منهم؛ كثيرون منهم كانوا يجيدون صناعة الورق، فتعلمها منهم العرب وأسسوا مصنعا للورق في سمرقند بمعاونة هؤلاء الأسرى، ومن هناك كان التجار ينقلونه إلى بغداد ومن ثم إلى مختلف المدن الإسلامية وراج ورق سمرقند وانتشر انتشارا عظيما، ثم ما لبثت أن نقلت هذه الصناعة إلى بغداد عندما أقام الفضل بن يحيى البرمكي وزير الرشيد مصنعا بها ويذكر القلقشندي أنه بعد أن كثر الورق واستعمل في الدواوين بدلا من الرقوق، وفشا عمله بين الناس، أمر الرشيد "ألا يكتب الناس إلا في الكاغد - أي الورق - لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى محى منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه".

ومن بغداد انتقلت صناعة الورق إلى الشام وفلسطين منذ منتصف القرن الرابع ومنها انتقلت تلك الصناعة إلى مصر والمغرب العربي والأندلس حيث ازدهرت هناك ازدهارا عظيما وكثرت المصانع في مدنها.

لقد كانت صناعة الورق وانتشاره حدثاً ذا أهمية كبيرة في تاريخ الكتاب العربي المخطوط، حيث أن بداية عصر المخطوط كانت في الحقيقة مع بداية تصنيع الورق وانتشاره، فالمواد التي اتخذها العرب للكتابة في الجاهلية وصدر الاسلام أصبحت لا تفي بالغرض بعد إنتشار الكتابة وكثرة التأليف وتطور العلوم، وبظهور صناعة الورق دخل المخطوط العربي مرحلة جديدة من مراحل تاريخه تتميز بكثرة الانتاج وسهولة جملة وتداوله.

وقد استخدم العرب أسلوباً في صناعة الورق يبدأ بوضع الخرق البالية في القدور، ومعها محلول مستخلص من رماد الخشب، وبعد أن يغلي الخليط بشدة تغسل الخرق جيذاً، ثم تدق بالمطرقة فوق كتلة من الحجر حتى تحول إلى عجينة طرية، وبعد ذلك يخفف قوامها وتصبح أشبه بسائل الصابون ثم يضرب السائل في المضغاء ليصبح طبقة منبسطة من ألياف متماسكة، هي فرخ الورق، ولكن الأمر كان يحتاج إلى ذقة كبيرة لنزع هذا الفرخ الرطب من المضغاء، وتشره فوق سطح لتجفيفه تحت أشعة الشمس، وظلت هذه الطريقة هي الطريقة المستخدمة في صناعة الورق حتى نهاية القرن الاثنى عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، مع تطور في الأدوات المستخدمة في التجهيز والتصنيع، أما الأسلوب فلم يتغير.

ولم يكن الورق المستخدم في صناعة المخطوط العربي نوعاً واحداً وإنما تعدد الأنواع فهناك الورق السليماني نسبة إلى سليمان بن راشد عامل الخرج على خراسان في عهد الرشيد، والورق الجعفري المنسوب إلى جعفر البهكي، والطلحي المنسوب إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء بن طاهر، والنوحي نسبة إلى الأمير نوح حاكم خراسان، والفرعوني نسبة إلى فرعون

مصر، والطاهري نسبة إلى طاهر عبد الله وإلى خراسان. وهناك أيضا الورق السمرقندي نسبة إلى سمرقند، وهناك الورق البغدادي، والشامي، والحموي والورق المصري، والمنصوري.

ويبدو أن ظهور الورق في البيئة العربية واستعماله في الكتابة لم يؤد إلى اختفاء الرقوق والبردي وانعدام استخدامهما بين يوم وليلة فحتى عصر الجاحظ كانت الرقوق موجودة جنباً إلى جانب الورق، إلا أنها لم تكن تستخدم بكثرة وكانت في طريقها إلى الإختفاء وذلك لما تميز به الورق عنها فهي كانت على حد قول الجاحظ "جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت وإن كان يوم لثق - أي كثير الندى - استرخت، وإن نديت استرسلت فامتدت، ومتى جفت لم تعد إلى حالها إلا مع تقبض شديد وتشنج قبيح، وهي أنتن ريحا وأكثر ثمنا وأحمل للغش، تقن وتعتق لكي يذهب ريحها وينجيب شعرها، وهي أكثر عقداً وعجراً - أي كثيرة العروق المنعقدة - وأكثر خياطاً وإسقاطاً، والصفرة اليها أسرع، وسرعة إنسحاق الخط فيها أعم، ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفي في سفره لما كفاه حمل بعير" وهذه العيوب التي عددها الجاحظ للرقوق لم تكن للورق ومن ثم شاع إنتشاره وكثر استخدامه وكانت له الغلبة والاستمرارية.

وأما البردي فقد ظل يستخدم كمادة للكتابة وخصوصاً في مصر ولكن سرعان ما حل الورق محله تدريجياً حتى انعدم استخدام البردي مع أوائل القرن الرابع الهجري.

ولم يكتف العرب بنقل صناعة الورق من الصين واستخدامها في أمور الكتابة عندهم بل جودوها ونقوها من شوائب كثيرة كانت تستعمل في

صناعتها وانتجوا أنواعاً جديدة منها الورق المقوى، وغير المقوى والورق الناعم والورق الخشن والأبيض والملون.

وعن طريق الأندلس وصقلية انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا وفرنسا ومنها إلى أوروبا كلها التي استخدمت في إنتاجه طرق حديثة فطورته وجودته ، في الوقت الذي أخذت هذه الصناعة تتحط وتساء في دول العالم الإسلامي حتى أنها أوشكت القرن الخامس عشر الميلادي على الانتهاء والزوال من الأندلس. والشرق الإسلامي لم يكن أسعد حظاً فقد ساعدت الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بدولة الخلافة العباسية إبان هجمات التتار على بغداد والصليبيين على الشام على تراجع هذه الصناعة، ومع ذلك ظل المشرق الإسلامي يستخدم الورق العربي في الكتابة حتى نهاية دولة سلاطين المماليك في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

وأما في العصر العثماني فقد استخدم بالإضافة إلى الورق المشرقي؛ الورق الأوربي في الكتابة والذي كانت تستورده الدولة العثمانية عن طريق البندقية وغيرها من مدن أوروبا، حيث لم يكن يصنع الورق بشكل تجاري في المدن الإسلامية يفي بمتطلبات الكتابة في هذا العصر، ومما يؤكد هذا الرأي ما ذهب إليه عدنان عبد الهادي من أن معظم الورق المستخدم في المخطوطات العربية التي تعود إلى هذه الفترة - القرن العاشر الهجري وما بعده - كان ورقاً أوروبياً، ويظهر هذا من خلال العلامات المائية التي تميزه وإن وجد بغض الورق المشرقي فهو في مخطوطات قليلة. ويذكر وليد الاعطى أن النساخ العرب كانوا يقومون بإضافة بعض المواد إلى الورق الأوربي حتى يناسب الأحبار والأقلام والخطوط التي كانوا يستخدمونها.

لأغراض الكتابة، من ذلك أن تؤخذ طبقة من الورق الاعتيادي ثم تصبغ بزالال البيض (البياض) وتترك حتى تجف وتثقل جيداً.

وبعد، فتلك صورة سريعة للمواد التي كان العرب يكتبون عليها وما مرت به عبر القرون، وما نريد أن نؤكد عليه أن معظم ما وصلنا مخطوطات عربية كانت على الورق، وقليل منها - لا سيما المخطوطات المغربية - كانت رقوق، وأما المخطوطات البردية فلم يصلنا منها إلا نماذج من بعض الصفحات.

١/٢ - الأدوات التي يكتب بها :

وأما الأدوات التي كان العرب يكتبون بها مخطوطاتهم فقد تطورت هي الأخرى بتطور الزمن وتبدل الظروف التي مرت بالمجتمع الإسلامي. فقبل أن يعرف العرب الأقلام كانوا يستعملون آلات حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو على الرحال، كما كانوا في بعض الأحيان يكتبون بمادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية، وأما القلم وقد يسمى المزبر أو اليراع فقد كتب به العرب في الجاهلية وصدر الإسلام بدليل ما ورد في القرآن الكريم من ذكر للقلم حيث يقول تبارك وتعالى "ن. والقلم وما يسطرون"، "أفترأو ربك الأحرء الطي علم بالقلم" فهذه الآيات وغيرها تؤكد على أن العرب عرفوا القلم وأستخدموه في كتاباتهم .

وكانت الأقلام في بادئ الأمر تصنع من السعف أو الغاب أو القصب، وكان الغاب أو القصب يقط ويبرى أو يقلم - ولذلك أطلق عليه قلماً - ثم يغمس في المداد ويكتب به وهو "أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة" إذ هو المباشر للكتابة دون غيره، وغيره من آلات الكتابة كالأعوان، القلم الجيد هو

من يتخذ من القصب الأقل عقداً، والأكثف لحماً. والأصلب قشراً والأعدل استواءاً.

لقد أكثر أصحاب مهنة الكتابة في العصر الإسلامي في الحديث عن القلم وشرفه وصفاته وحجمه وبرايته وضرورة اجادتها باعتبارها الأساس في الكتابة وتجويد الخط كما فصل هؤلاء الكتاب في ذكر المواد المعاونة للقلم كالمديّة وهي السكين التي يبرى بها الأقلام، وكانوا ينصحون بعدم استخدامها لغرض سوى البرى، والمقط أو المعصمة وهي قطعة صلبة من الحجارة أو الرخام يبرى عليها القلم لاستواء البرى، والمقلّمة وهي الادارة التي توضع فيها الأقلام، والمفرشة وهي قطعة من خرق الصوف أو الكتان تفرش تحت الأقلام، والممسحة وهي قطعة من الخرق الصوف أيضاً يمسح بها القلم عند الانتهاء من الكتابة حتى لا يجف عليه الحبر فيفسد.

١/١-٣ - المداد :

والمداد هو الحبر الذي يكتب به، وقد سمي مداداً لأنه ما تمد به الدواة للكاتب، وسمى كذلك حبراً نسبة إلى الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة، وكان العرب يجلبون الأحبار من الصين، كما كانوا يصنعونها في بلادهم من مواد كثيرة بعضها نباتي وبعضها معدني، وبعضها الآخر من أصول حيوانية كعسل النحل والعصف والصبر والزاج والصمغ والأسى والدخان والكافور وغيرها، وكانت تستعمل هذه المواد بمقادير مختلفة، وبشروط معينة تترك آثارها على لون الحبر وقوامه وبريقه.

وقد ميز العرب بين المداد الذي يناسب الكتابة على الرقوق، والمداد التي يناسب الكتابة على الورق، حيث كان لكل طريقته الخاصة في التصنيع

ومكوناته فعندما يكون من العفص والزاج والصمغ فإن هذا المداد يناسب الكتابة على الرق، وكان يطلق عليه "الحبر المطبوخ" أو الحبر الآسى، أما إذا كان المداد من الدخان فهو المستخدم فى الورق ولا يصلح للجلود، وهناك أيضا أنواع أخرى كانت تضاف إلى عجينة الحبر لتكسبه بريقاً أو لوناً آخر غير الأسود كالاصباغ والذهب واللآزورد، وكان هذا النوع من الأحبار الملونة يستعمل لكتابة بدايات الفصول والأبواب وفواصل سور القرآن الكريم والزخارف وغيرها.

كما ابتكر العرب طرقاً مختلفة فى إيجاد أكبر عدد من أنواع الأحبار الملونة وغير الملونة كالحبر رخيص الكلفة، والحبر الذى لا تؤثر عليه عوارض الزمن، والحبر المضى ليلاً والحبر السرى الذى لا يقرأ إلا عند تعرضه لظروف معينة.

ولكن ما هى الطرق التى كانت تستخدم فى صناعة الحبر أو المداد. لقد أورد القلقشندي إحدى الطرق الشائعة فى ذلك وخطواتها كما يلى :

- يؤخذ من العيص الشامى قدر رطل ويدق جريشا.
- ينقع فى ستة أرطال ماء مع قليل من الآسى (المرسين) أسبوعاً.
- ثم يغلى على النار حتى يصير على النصف أو الثلثين.
- ثم يصفى من منزر ويترك ثلاثة أيام ، ثم يصفى ثانياً.
- ثم يضاف إلى كل رطل من الماء أوقية من الصمغ العربى وأوقية من الزاج القبرصى كذلك.
- ثم يضاف إليه من الدخان ما يكفيه من الحلاكة على أن يسحق الدخان بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار.

• ثم يضاف اليه الصبر ليمنع وقوع الذباب فيه. والعسل ليخففه على طول الزمن.

ونأتج هذا الاسلوب فى الصناعة يصلح للكتابة فى الورق لا الجلود لآنه قليل اللبث فى الجلود وسريع الزوال عنها.

وعلى الرغم من أن العرب قد عرفوا أنواع مختلفة من ألوان المداد إلا أن اللون الأسود كان دائماً هو اللون المفضل والمستحب للحبر لذلك نجد أن معظم ما وصلنا من مخطوطات كانت يكتب بالمداد الأسود، وقد رد القلقشندى هذه الظاهرة إلى ما يوجد بين لون المداد الأسود ولون الصحيفة البيضاء من تضاد يساعد على اظهار الكتابة فى أوضح صورة ممكنة، ويضيف الحلوجى أن صناعة المداد الأسود كانت أسر بكثير من صناعة المداد الملون الذى يحتاج إلى ألوان ومواد كىماوية قد لا تكون ميسورة بكثرة، لاسيما فى القرون الأولى للهجرة التى شأهدت نشأة المخطوط العربى، ومع ذلك استخدمت الألوان فى كتابة العناوين الجانبية وعناوين الفصول والأبواب وفى جدولة الصفحات وفى الرسوم والزخارف. وكان يستخدم فى الأعم والأغلب اللون الأحمر والأخضر والبنى والخمرى والمذهب والفضى وغيرها.

وكان يحفظ بالمداد فى الدواة أو المحبرة وهى آلة يوضع فيها الحبر عند الكتابة وكانت تصنع من الخشب أو المعادن كالنحاس والحديد وربما عملت من الفخار، ومع تقدم الزمن استخدم مواد أخرى لصناعة الدوى كالزجاج والأبنوس المحلى بالذهب والفضة، وقد تعددت أشكالها وتقنن القوم فى تحليتها وزخرفتها.

تلك هي الأدوات التي أستعملها العرب في كتابة مخطوطاتهم العربية وهي مثل أحد المقربات الأساسية التي لا بد من توافرها لصناعة الكتب، وأما المقومات الأخرى فسوف نتناولها تباعاً نستهلها بالحديث عن التراث الفكري.

٢/١ - التراث الفكري

لم يكن للعرب قبل الاسلام علم مدون ولا فن ولا أدب مكتوب، وكانت الروايات والأشعار والأخبار والأنساب تتداول بينهم شفاهة خلال عمليات التجارة، وحراسة القوافل أو في الأسواق العامة، إلا أنها لم تكن بالاتصيات الفكرية التي تساعد على الإبداع والتطور والتغيير نظراً لحياة البداوة والترحال الدائم واعتمادهم المطلق على الذاكرة وما قد يشوبها من خطأ أو نسيان.

وهكذا كان الإنسان في عصور جاهليته بعيداً عن حياته يحيا ويموت دون أن يترك أثراً عن أفعاله أو آماله أو حتى عن شعوره، والإنسان حالة يحكى قصتها تراثه، ومتى فقد تراثه إنطمس أثره وضاعت معالم حياته. وحين تذكر كلمة تراث يجب ألا يرسخ في الأذهان أن هذا التراث Heritage يقف عند ما ينشر من علوم العربية والاسلام، لغة وبلاغة وأدباء، عقيدة وشريعة وفلسفة وتاريخ، بل يمتد أيضاً إلى كل ما تركه أسلافنا من ثمار عقولهم في مختلف فروع العلم والمعرفة من طب وعقاقير وكيمياء ورياضيات وفلك إلى آخر هذه العلوم التي تخدم حياة الإنسان.

وهكذا كانت حياة العرب في الجاهلية حياة بدائية تعتمد بالدرجة الأولى على الذاكرة في حفظ وتسجيل تراثهم، ولطبيعة حياتهم المتنقلة ولعدم معرفتهم بالكتابة، كان يتعرض هذا التراث للتشتت والضياع، ومنع انتشار الاسلام

شرقاً وغرباً استتبع ذلك نزوح العرب إلى الأقطار الداخلة في الإسلام، وتأثروا تأثراً مباشراً بالثقافات الموجودة هناك والتي كان من أهمها في ذلك الوقت الثقافة اليونانية والفارسية، وقد وجد في عهد الرسول -ﷺ- بعض الصحابة الذين دونوا القرآن وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، بدليل قوله -ﷺ- "لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، ومن كتب شيئاً سوى القرآن فليمحاه" والحكمة في ذلك ظاهرة، وهي خشية أن يختلط الوحي بحديث الرسول أثناء نزول القرآن.

وكانت كتاباتهم هذه تتم على ما توفره لهم طبيعة حياتهم البدائية من سعف النخيل ورقاق الحجارة والعظام كما سيأتي بيانه تفصيلاً في الفصل الثاني من هذا الباب. وبعد وفاة نفر كثير من حفاظ القرآن الكريم في موقعه الإمامة، خاف أبو بكر الصديق على القرآن من الضياع، فاستشار الصحابة في جمعه في طرس واحد، والطرس في اللغة يعنى الصحيفة التي تمحى وتكتب، وشكلت لجنة لهذا الغرض وكتب القرآن على رق، فكان المصحف هو أول كتاب عربي يدون كاملاً.

وتعددت مصاحف المسلمين حتى جمعهم عثمان بن عفان على مصحف واحد، بعث نسخاً منه إلى كل مكان، تلى ذلك إدخال الشكل في المصحف عن طريق النقطة أولاً ثم الأعجام ثانياً وانتشرت مهمة نسخ المصاحف بعد ذلك وأصبحت وسيلة لرزق النساخ.

بعد تدوين القرآن في المصاحف وبعد إنتشار المسلمين في الأقطار التي فتحوها، واتساع الآفاق العلمية والثقافية أمامهم، وتزايد الخبرات والتجارب، بذأوا في تدوين العلوم الأخرى وإن كان تاريخ البداية هنا غير معروف

بالضبط لأن التاريخ لم يحفظ لنا أوليات هذه الكتب بل إنثرت ولم نسمع بها إلا من كتب أخرى اعتمدت عليها، وإن كانت بعض المصادر تذكر أن أقدم مخطوط عربي عثر عليه يرجع لعام ٢٢٨هـ (٨٨٤م) مكتوبا على ورق بردى من سبع وعشرين صفحة، على شكل كراسة Codex وليس على شكل لفافة Roll.

اتسعت بعد ذلك دائرة التدوين والتأليف والترجمة لكل ما يتعلق بحياة الرسول والحديث الشريف، وامتدت أيضا إلى القصص والأخبار والتاريخ واللغة والأدب والعلوم البحتة والعلوم التطبيقية، إلى أن بلغت ذروتها خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين اللذين شهدا ذروة النشاط العقلي العربي، وهكذا بدأ تراث أمتنا المخطوط يزداد إنتشارا وإزدهارا في الوقت الذي كانت دول أوربا تعيش في ظلمات عصورها الوسطى.

ونوجز فيما يلي طرق إنتشار المخطوط وكيفية وصوله من مؤلفه إلى قارئه، وأثر ذلك على شكله ومضمونه. فقد استدعى اختراع الورق وانتشار استعماله واتساع العمران ظهور طائفة من الناس، يشغلون بالورق والكتابة وصناعة الكتب، هؤلاء أطلق عليهم الوراقون وما يؤدونه من عمليات النسخ وبيع الكتب والمخطوطات عرف بالوراقة، وكان الوراقون يقومون بتنظيم العلاقة بين النساخ والقراء كما يقوم الناشر في العصر الحديث، فكان لهم دور هام في تاريخ الحضارة والثقافة الإسلامية وإنتشار المخطوطات، هذا الانتشار الذي كان يعبر إحدى طريقين إلى القارئ هما :

حيث يعكف المؤلف بنفسه على جمع مادة كتابه ومراجعتها وتهذيبها وتنقيحها، إلى أن يصل إلى صورة يرتضيها ثم يخرجها للناس، في صورة منقحة وبحالة طيبة، ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الصورة لا تزيد حسناً عن مسودتها، فالتعامل مع المخطوط كمسودات أوثق صلة بمؤلفه، وليس للضرب أو المحو أو اللاحاق بالهوامش ما يقلل من قيمة المخطوط. وفي طريقة التأليف هذه قد يترأى للمؤلف بعد تبييض كتابه وإخراجه للناس، أن يضيف إليه جديداً تكشف له بعد إتمام الكتاب، فإذا كانت هذه الاضافة كبيرة ويصعب إضافتها على كتابه، أصدرها المؤلف في كتاب مستقل ولكن يحمل في عنوانه ما يربطه بالكتاب الأصلي ويشده إليه، وقد تكون الاضافة يسيرة بحيث يمكن للمؤلف أن يلحقها بنسخته أو بنسخ أحد تلاميذه المقربين، أو بما يقع تحت يديه من نسخ الكتاب، ولعل هذا يفسر ما يلاحظ من أن بعض المؤلفين يتركون أوراقاً بيضاء في آخر كل باب لاضافة ما قد يستجد عندهم بعد إتمام الكتاب. وقد يتوفى المؤلف قبل أن يخرج نسخته فيكملها أحد تلاميذه، إما بنفس طريقة إخراج المؤلف، أو بطريقة أخرى، وهذا قد يؤدي إلى حدوث بعض الأخطاء والاختلاف في نصوص الكتاب الواحد من مخطوطه لأخرى. ولا يرجع هذا الاختلاف إلى تدخل التلاميذ والمقربين فقط بل أيضاً إلى الرواة والوارقين وما يقومون به من إضافة أو تزوير في الحقائق التي ينقلونها، أو ينسبون كتاباً إلى غير مؤلفه أو يدسون معلومات من عندهم، أو يضعون اسم مؤلف مشهور على كتاب ليس من تأليفه رغبة منهم في ترويجه.

وهذا الطريق أكثر تأثيراً في انتشار المخطوط من طريق التأليف، حيث يعتمد على مجالسة التلاميذ لشيخهم، وتعرف هذه المجالس الأملية، وهو أن يجلس الشيخ بين تلاميذه ويملى عليهم وهم يكتبون عنه، فإذا اقتضت الجلسة على ما يمليه الشيخ بنفسه تسمى كتب الأملية، وهذه تختلف عن كتب المجالس، التي فيها يتم تسجيل ما ألقاه الشيخ بنفسه وما وجه إليه من أسئلة، وما أجاب به على تلك الأسئلة، وقد انتشرت مجالس الأملية على مشارف القرن الثالث الهجري، ولكنها لم تستمر طويلاً إلا بالنسبة للعلوم التي يحرص الناس على حضور حلقات الدرس فيها، وهي علوم الدين بصفة خاصة، أما بقية العلوم فقد انقطع الإملاء فيها أو كان ينقطع قبل أن يبلغ القرن الرابع نهايته.

وكما كان لطريقة التأليف أثرها الواضح على اختلاف نصوص المخطوط الواحد، كان أيضاً لطريقة الإملاء أثر مشابه، فحينما كان الشيخ يملئ كتابه على السامعين كان كل مستمع يكتب لنفسه، وكانت النسخ الناتجة تختلف نتيجة لاختلاف الخطوط أو عدم الدقة في سماع لفظ أو عبارة، فيكتبها السامع بالطريقة التي يراها تتفق مع سياق الحديث، ومن هنا ظهرت الاختلافات والزيادات بين نسخ النص الواحد، ولا يقع هذا على عاتق السامعين أو التلاميذ وحدهم، بل يشاركون فيها الشيوخ أيضاً، فكان الكتاب الواحد يتعرض للزيادة أو النقصان إذا أملى في أكثر من مكان من نفس مؤلفه.

وهكذا نرى أن هناك أكثر من مبرر لاختلاف الشكل والمضمون، لنسخ
المخطوط للواحد، وهنا يأتي دور التحقيق والتوثيق للتأكد من أصالة المخطوط
وصحة نسبه إلى مؤلفه.

الملاحح المادية للمخطوط العربى

١/٢ - صفحة العنوان :

كان من عادة النساخ عبر العصور المختلفة للمخطوط العربى أن يبدأوا الكتابة على ظهر الورقة الأولى للمخطوط والتي يرمز لها عادة بالورقة (ا ب) ويترك وجهها خاليا من الكتابة. ولعل السبب فى ذلك يعود الى حرصهم الشديد على المحافظة على المداد الذى يكتب به النص من أن تلمسه الأيدي مما يؤدى الى تلفه لكثرة التداول، الى أن يتم تجليد المخطوط، ولنفس السبب أيضاً كانت تترك أوراقاً عديدة فى نهاية المخطوط لاستخدامها لغايات الحفظ والتجليد، ويأتى من بعدهم من يستخدم تلك الأوراق فى كتابة بعض الفوائد أو التملكات أو غيرها.

ووجه الورقة - الذى يرمز له عادة بـ (ا ١) - أخذ يستخدم بعد ذلك لكتابة عنوان الكتابة عليه، ولم يكن الغرض من كتابة اسم الكتاب على هذه الصفحة مجرد التكرار له - خاصة وأن العنوان يذكر عادة فى المقدمة - ولكن الغرض هو تسهيل الوصول الى الكتاب لأول وهلة، وهذا ما يفسر لنا وجود العنوان على حرف الكتاب وعلى كعبه. ومع مرور الزمن أصبح النساخ يفردون صفحة منفصلة تعد خصيصاً لكتابة عنوان المخطوط واسم مؤلفه. بل إن بعضهم كان يتفنن فى زخرفة صفحة العنوان باستخدام الأشكال الهندسية والنباتية وكتابة العنوان بخطوط متقنة.

ويأتى عنوان الكتاب على صفحة العنوان مختصرا أو مشارا إليه
بكلمات فى معناه أو تدل على موضوع الكتاب إن كان شرحا أو حاشية أو
غيره.

وكتابتة مختصرا بهذه الطريقة أدى إلى إختلاف إيراد عنوانه فى كتب
التراجم والفهارس، وتزداد المشكلة تعقيدا إن لم يكن للكتاب عنوانا فى الأصل
أى أن مؤلفه لم يذكر إسمه عندما ألفه. كان يكون الكتاب عبارة عن حواشى
وشروح كتبت على هوامش كتاب مشهور ومن ثم جاء أحد التلاميذ وضمها
فى كتاب منفصل واضعا لها اسما يتفق مع موضوعها، ويأتى من بعده النساخ
ليخترعوا لها أسماء أخرى، والأمالى كذلك مثلها مثل الحواشى فهي عدة
مجالس يكتبها التلاميذ كل حسب فهمه وقدره من الذكاء واضعين لها أسماء
للدلالة على موضوعها وعلى كاتبها وغير ذلك.

ومن المتعارف عليه - طيلة عصر المخطوطات - أن يرد العنوان فى
الكتاب حسب ما اشتهر به بين الناس، أو مختصرا إذا كان طويلا، ولعل
السبب فى ذلك يعود إلى أن العنوان الأصلى قد ذكر فى المكان المخصص له
فى المقدمة، فلا داعى إذن لتكراره كما هو على صفحة العنوان، هذا
بالإضافة إلى رغبة النساخ فى إعطاء فكرة سريعة للمطلع على الكتاب عن
موضوعه الذى لا يظهر فى كثير من الأحيان فى عناوين المخطوطات، وفى
هذه الحالة يكتب الناسخ ما يدل على موضوع الكتاب إن كان شرحا أو حاشية
ويذكر إسم الكتاب الأصل (المشروح) وإسم مؤلفه لبيان مكانة الشرح والأصل
بين الكتب الأخرى فى نفس الفن، بل أن بعض النساخ قد يذهبون إلى أبعد من

ذلك فيذكرون إضافة إلى عنوان الكتاب الأصل اسم مؤلفه كاملاً مع ذكر تاريخ ومكان وفاته.

وصفحة العنوان من المواضيع التي تكثر فيها الفوائد والتملكات وغيرها كما سنرى فيما بعد. وهناك قضية متصلة بالعنوان لا بد من الإشارة إليها، وهي أن هناك عدة أماكن يذكر فيها عنوان المخطوط مما يدل على مقدار الأهمية المعطاة للعنوان وذلك بغرض إعطائه هويته الحقيقية التي تميزه عن غيره، وكذلك لسرعة الوصول إليه من قبل القراء. وهذه الأماكن هي :

أ- كعب الكتاب : وهذه طريقة متأخرة قليلاً وعندما أصبحت الكتب توضع على الرفوف بشكل عمودي. في حين أنه كان يوضع على أحد أحرف الكتاب الأخرى عندما كانت الكتب ترص على الرفوف بشكل أفقي.

ب- على صفحة العنوان : وعادة ما يأتي مختصراً ودالاً على موضوع الكتاب ومتبوعاً باسم المؤلف.

ج- في المقدمة : وهو المكان الطبيعي له، والذي كان معروفاً منذ القرون الأولى لتدوين المخطوط حتى العصر العثماني، أو قد يكتبه الناسخ في رأس صفحة المقدمة.

د- في نهاية المخطوط : ووروده في هذه الموضوع ليس شرطاً عند النساخ ولكن ذلك يعتبر إضافة من قبل النساخ، وتأتي العبارة عادة كالاتي :
"وقد كان الفراغ من كتابة كتاب (كذا) لفلان يوم (كذا) سنة (كذا)."

٢/٢- بداية المخطوط :

يبدأ المخطوط عادة بالبسملة متبوعة بمقدمة أو توطئة لموضوع الكتاب يشرح المؤلف من خلالها طريقه معالجته للموضوع والهدف من تأليفه لهذا

الكتاب والمنهج العلمى الذى أتبعه خلال سرده لمعلوماته وترتيبه لأفكاره،
والأمر الطبيعى فى المخطوط العربى أن تكون المقدمة من صنع المؤلف
نفسه لأنها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الكتاب ومتصله به كل الإتصال، ولكنها
فى بعض الأحيان تكون من صنع غير المؤلف كأحد تلاميذه أو أحد النساخ.
وظاهرة أخرى كثرت فى هذا العصر وهى تقديم الناسخ للكتاب بسطر
أو سطرين قبل البدء بالكتاب ، ويكون ذلك بأن يبدأ الناسخ الكتابة بالبسملة
وبعض الأدعية ثم يكتب قال الشيخ أو قال المصنف - مقترنا بالقباه العلمية
والأقاب المدح ومتبوعاً بالدعاء له إن كان حياً أو الترحم عليه إن كان ميتاً.
ويعزز هذا القول ما ذكره العلمو فى المسألة الرابعة من كتابه حيث
يقول: "إذا نسخ (الناسخ) شيئاً من كتب العلم الشرعية فينبغى أن يكون على
طهارة، مستقبل القبلة ، طاهر البدن والثياب والحبر والورق، ويبتدى كل
كتاب بكتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) وإن كان المصنف تركها كتابة فليكتبها
هو ثم يكتب قال الشيخ، أو قال المصنف ثم يشرح فى كتابه ما صنفه
المصنف" ونفهم من ذلك أن العلموى قد اشترط هذا التقديم من قبل النساخ
حتى يتميز ما كتبه المصنف الحقيقى للكتاب عما يضيفونه هم إليه، وربما
يكتفى بعض النساخ بذكر عنوان المخطوط وموضوعه واسم مؤلفه والأقاب
المدح فى رأس صفحة المقدمة كأن يقال : "هذا كتاب (كذا) فى علم (كذا)
للعالم فلان" ثم بعد مسافة سطر أو سطرين يبدأ كلام المصنف:
وقد نجد فى كتاب واحد أكثر من تقديم له، ففى بعض المخطوطات نجد
أولاً تقديم كتب من قبل الناسخ يذكر فيه اسم الكتاب واسم مؤلفه وما يتبعه
من ألقاب، ثم مقدمة شارح الكتاب ثم تأتى مقدمة الكتاب الأصل.

ومهما يكن من أمر فإن الخدمة التي ترد بعد البسملة أو بعد كلان
الناسخ تتضمن عادة عدة أمور لا تكاد تحيد عنها في معظم المخطوطات
العربية:

أ- الحمد له والاستعانة بالله تعالى والصلاة والسلام على رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، وتسمى هذه الأشياء البداية
التقليدية للمخطوط أو "الديباجة" فهي تتكرر في جميع المخطوطات مع
اختلافات طفيفة في ألفاظها وطولها أو قصرها.

ب- الدوافع والأغراض والأسباب التي دعت المؤلف إلى تصنيفه كتابه فإن
كان الكتاب "مختصراً" ذكر المؤلف سبب إختصاره "كطول الشرح في
الكتاب الأصلي ورغبة منه في تبسيطه على المبتدئين والقاصرين" وإن
كان الكتاب شرحاً لكتاب مشهور، ذكر الدافع وراء شرحه هذا كأن يكون
"لتوضيح وشرح وتفسير ما غض من الكتاب الأصل" أما إن كان الكتاب
تأليفاً فإنه المصنف يذكر الغرض من تأليفه، كأن يطلب منه أحد أعيان
عصره أن يجمع بعض الطرائف في موضوع معين. أو أن هناك قضية
كثير الاختلاف فيها وأرد المؤلف أن يحسمها، أو أن يكون المؤلف نابغاً
في أحد المجالات العلمية أو الطبيعية فيكتشف نظرية أو اختراعاً يعرف
الناس به للإفادة منه وغير ذلك.

ج- عنوان المخطوط: ويذكر عادة بعد كلمة "وسميته" ويميز عادة بكتابتة
بلون مخالف للون مداد النص أو يوضع خط فوقه. ويسبق العنوان عادة
كلمات متداولة متعارف عليها فيقول المصنف مثلاً: "بعد أن رأيت

الحاجة ملحة إلى (كذا) رأيت أن أصنف كتاباً في علم (كذا) وسميته (كذا).

د- قائمة المحتويات والفهرس، وتأتى هذه القائمة عادة في نهاية المقدمة ليبدأ المؤلف بعدها الدخول إلى موضوع كتابه نفسه مبتدئاً بالترتيب الذى ذكره في هذه القائمة، ومع أن هذه الظاهرة ظلت متبعة في كثير من مخطوطات هذه الفترة إلا أنها اختلفت في مخطوطات أخرى حيث يضع النساخ قائمة منفصلة تأتى قبل المقدمة وبعد صفحة العنوان أو على صفحة العنوان نفسها، وربما يصنع النساخ تحت هذه المحتويات أرقام الصفحات التى وردت فيها، أو أن يأتى هذا الترقيم متأخراً عن عصر المخطوطات والناسخ.

فالمؤلف إذن بعد أن كان يذكر اسم كتابه ويبين المنهج العلمى الذى اتبعه في ترتيب أفكاره ومعلوماته يأتى على ذكر أسماء الأبواب والفصول التى قسم الكتاب من خلالها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض مؤلفى هذه الفترة كان يقسم كتابه إلى مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة (كالنفسيم الحديث للكتب) على اعتبار أن كل ما يذكره قبل ذلك يكون تقديماً أو تمهيداً للكتاب.

٣/٢- عناوين الأبواب والفصول :

أخذت عناوين الأبواب والفصول تكتب بشكل واضح متميز عن المتن في مخطوطات هذه الفترة وقد اتبع النساخ في ذلك عدة طرق منها : كتابتها بخط مختلف عن خط المتن في النوع أو في الحجم (كأن يكتبون البنط العريض) وغالباً ما كان يستخدم خط التعليق أو النستعليق وأحياناً خط الثلث لهذا الغرض، أو تكتب في سطر منفصل مع ترك مسافة بين نهاية الفصل

وبداية الآخر للدلالة على ابتداء فكرة جديدة. أو إحاطتها بالمستطيل أو أن يضع فوقها خطاً لتمييزها، أو أن يكتب تلك العناوين على هوامش المخطوط. والطريقة المتبعة بكثرة في معظم المخطوطات لاسيما المتأخرة منها هي تمييز لون المداد الذي يكتب به العنوان عن لون مداد النص، وعادة ما يستخدم النساخ اللون الأحمر لهذا الغرض، ويستخدم اللون الأخضر في أحيان قليلة. وفي المصاحف بالذات استخدم التذهيب بكثرة لكتابة أسماء السور وفواصل الآيات، وفي كتب التفسير كان اسم السورة التي يراد تفسيرها يكتب بخط مخالف في النوع والحجم.

ولم تكن العناوين هي التي تميز بلون مخالف للون مداد النص فحسب بل أن هناك بعض الكلمات اعتاد النساخ على كتابتها بالمداد الأحمر وهي (قيل، وقال، وقوله، وحدثنا، وغيرها) وهي الكلمات التي تسبق الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والروايات المنقولة لعلماء مشهورين، وعادة ما تكثر هذه الكلمات في كتب الشرح والحواشي. وفي بعض الأحيان يأتي متن الكتاب الأصلي المشروح بالمداد الأحمر أو مميزاً بخطوط فوقه في جميع صفحات المخطوط.

٢/٤ - الهوامش :

ويطلق عليها أيضاً الحواشي، وهي المساحات البيضاء التي تترك حول المتن في صفحات المخطوط وعادة ما تكون هذه المساحات متساوية في المخطوط الواحد وذلك لتوازي بدايات ونهايات السطور ولتساوي عددها في الصفحة الواحدة، وتأتي هذه المساحات متناسبة مع حجم صفحات المخطوط فتتسع إذا زادت أحجامها وتضيق إذا صغرت.

ولتحقيق ذلك كان النساخ يراعون أن تكون رؤوس السطور وأواخرها على استقامة واحدة، وليس هناك مشكلة في تسوية أوائلها لمقدرتهم التحكم فيها بسهولة ويسر حيث كانوا يبدأون السطر من نفس المكان الذي بدأ فيه السطر السابق وهكذا حتى تتم الصفحة. أما نهاية السطور فقد كان النساخ يجدون صعوبة في تسويتها. لأن السطر ربما ينتهي قبل أنه تتم الكلمة الأخيرة منه ؛ أي قد يبقى مساحة صغيرة لا يمكن أن تتسع للكلمة المراد كتابتها فيها، لهذا فقد حاول نساخ هذه الفترة إضفاء لمسات جمالية على نهايات السطور لجعلها متساوية متناسقة في كل الصفحات. وقد كانت لهم عدة مذاهب وطرق للتغلب على هذه المشكلة، ويمكن إستنتاج تلك الطرق من خلال المخطوطات التي أخضعت للدراسة وهي كالآتي :

أولا : طريقة مط حروف الكلمة الأخيرة من السطر، وتستخدم عندما تكون المساحة الباقية في نهاية السطر أكبر من الكلمة المراد كتابتها، لذلك تمط حروف الكلمة حتى تناسب المساحة الباقية ويتوازي الكلمة مع نهاية الأسطر السابقة ومع أن هذه الطريقة كانت مستخدمة بكثرة عند النساخ إلا أنه كان يطلب منهم "ألا يكثرُوا من مط الحروف قدر الإمكان وألا يستعملوه إلا في أواخر السطور وأواسطها وأن يتجنبوه في أوائلها ولا يكرروه في سطرين متتاليين، وكان لا يستخدم إلا في الخط الذي تتقارب سطوره وتنفرد حروفه".

ثانيا : طريقة ضغط حروف الكلمة الأخيرة أو وضع الحروف المتبقية منها فوق الكلمة نفسها حتى لا تخرج عن السطر فتضطرب الهوامش.

ثالثاً : طريقة إكمال الكلمة في الهامش وهذه الطريقة من الطرق التي إتبعها الكثير من النساخ لأنها تحافظ على جمال الصفحات والهوامش في المخطوط. فعندما تكون الكلمة المراد كتابتها أكبر من المساحة المتاحة في نهاية السطر كان الناسخ يلجأ إلى تجزئتها، فيكمل السطر بجزء يناسب الباقي من المساحة، ويضع باقى الكلمة في الهامش ومقابل السطر،

ورغم ذلك فقد كان بعض النساخ لا يهتمون كثيراً بقضية تسوية نهايات السطور مما يؤدي إلى تركهم لفراغات في نهاية بعض السطور أو بروز بعضها في هامش بغض الصفحات مما يشوه الشكل العام لصفحات المخطوط، وقد يكمل الناسخ الجزء المتبقى من الكلمة في بداية السطر التالي، وهذا عيب كان المختصون ينهون عنه لما فيه من تشويه لصورة الكتابة العربية وخروج عن قواعدها المعروفة.

٥/٢ - التسطير :

إهتم النساخ والكتاب طوال عصر المخطوطات بالشكل العام للمخطوط إضافة إلى إهتمامهم بالترتيب العلمي له وتوثيق معلوماته، وكل ذلك لأجل إخراج المخطوط في النهاية على صورة رائعة متكاملة من كافة جوانبها. فلم يعدموا الطرق والوسائل للوصول إلى هذه الغاية، ومن ذلك حرصهم الشديد إلى استواء السطور وإستقامتها وتوازيها في الصفحة الواحدة ومن ثم في صفحات المخطوط حكمها.

ولعل الطريقة الفنية التي كانت متبعة في التسطير هي الضغط على أماكن السطور في الصفحة بمواد تترك أثراً رقيقاً بحيث لا يعز بالورقة أو

يشوه منظرها العام، ويذهب أثر هذه السطور فور الانتهاء من الكتابة عليها أو بعد فترة وجيزة والدليل على هذا القول أن الصفحات البيضاء التي نجدها خالية من الكتابة في مخطوطات كثيرة تبدو آثار السطور فيها واضحة جلية لمن يعين النظر فيها. وهذا ما يجعل عدد السطور في جميع الصفحات متساوية، ويجعلها متوازية، وهذا أيضاً ما يجعل مساحات الهوامش متساوية في كل صفحات المخطوط سواء الهوامش العلوية والسفلية أو الهوامش الجانبية.

هذا وسوف نعالج موضوع التسطير باعتباره عنصراً زخرفياً من عناصر الجمال في المخطوط العربي في موضوع آخر من هذا البحث.

٦/٢ - علامات الترقيم :

يقول العلموى : "وينبغي أن يفصل بين كل كلامين أو حديثين بدائرة أو قلم غليظ : ولا يصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود، ورجحوا الدائرة على غيرها وعليها عمل غالب المحدثين"، ومن كلام العلموى وهو من أعلام القرن العاشر الهجرى - نرى أن الدائرة ظلت هي العلامة المستخدمة حتى هذا العهد المتأخر للمخطوط العربى. وهذا لا يعنى مطلقاً أنه لم تستخدم غيرها فى القرن العاشر بالذات بل أنه فى مخطوط "كمامة الزهر" رقم (٤٧٧م)، نجد بالاضافة إلى الدائرة الفاصلة (ء) ونقاط ثلاث توضع هكذا (.:) فى أول بيت الشعر وفى آخره وأحياناً فى وسطه، إضافة إلى أشكال أخرى من الدائرة كالدائرة المنقطة (O) ، والدائرة التى على شكل حرف الهاء (هـ)، والدائرة التى يخرج من

مركزها خط مائل إلى أعلى (O) هذا بالإضافة إلى استخدام النقطة بمعناها الحديث في المخطوط في بعض الأحيان.

ولم يكن حظ المخطوطات الأخرى في هذا العصر كحظ هذا المخطوط الذي كتبه ناسخ متقن مجود لما يكتب - في استخدام علامات الترقيم المتعارف عليها في ذلك العصر، ويبدو من خلال هذه الدراسة أن علامات الترقيم المعروفة لدينا في العصر الحالي وهي (النقطة ، والفاصلة المنقوطة، والأقواس الشارحة وغيرها) لم تستخدم فعليا إلا في وقت قريب جداً وهو في الغالب بداية القرن الرابع عشر الهجري، لأننا لا نجد في خلال المخطوطات التي بين أيدينا هذه العلامات إلا في استخدام الفاصلة والنقطة فقط. وقد كان بعض النساخ يميزون تلك العلامات بكتابتها باللون الأحمر.

ولعل الدوائر العادية والدوائر المنقوطة هي التي كانت تستخدم لتقوم مقام علامات الترقيم المعروفة لدينا الآن.

٧/٢ - الإختصارات :

إصطلح علماء هذه الفترة ونساخها على إختصارات بعض الكلمات التي تتكرر بكثرة وخاصة في كتب الحديث والتاريخ بحروف أصبحت معروفة لدى النساخ والقراء.

فبالإضافة إلى الإختصارات والرموز التي كان يضعها النساخ عند تصويب الأخطاء التي تنتج بسبب سهو أو تكرار أو عند مقابلة نسخهم بنسخ أخرى اعتاد المؤلفون والنساخ على إختصار "صيف الأخبار والتحديث لتكررها في كتب الحديث والتاريخ على وجه الخصوص" وقد ذكر العلموى كثيراً منها في المسألة العاشرة من كتابه حيث يقول : وجرت عادة المحدثين

باختصار الفاظ في كتبهم، فمن ذلك (حدثنا) إختصرها بعضهم على (ثنا)،
وبعضهم على (نا) وبعضهم على دثنا، ومن ذلك (أخبرنا) إختصرها بعضهم
على (أنا) وبعضهم على (ابنا)، ومن ذلك (حدثني) إختصرها بعضهم على
(ثني) وبعضهم على (دثني) .. من ذلك (قال) الواقعة في الإسناد بين رواية
أختصرها بعضهم (قافا مفردة). وقد جمعها بعضهم بما يليها هكذا (قثنا) يعنى
(قال حدثنا) ومن ذلك ما يختصر بعضه ولا يتعين فيه قراءة ذلك البعض ولا
أصله، وهو الرموز إلى إصطلاح خاص بذلك الكتاب كما يرسم كثير من
كتب الحديث المختصرة للبخارى (خ) وابن مسلم (م) والترمذى (ت) ولابى داود
(د) والنسائى (ن) وهو كثير.

واشترط أن على من يستخدم تلك الرموز والاختصارات أو غيرها في
إحدى الكتب أن يبين ما تدل عليه تلك الاختصارات في مقدمة كتابه حتى
يفهمها القارئ لربما تتشابه بعض الرموز في كتاب، مع أخرى في كتاب آخر
مع اختلاف دلالة كل منها، لهذا فإنه من الواجب أن تذكر تلك الرموز وما
ترمى إليها في مقدمة الكتاب.

٨/٢ - التصوييات والإضافات :

حرص الناسخ في هذه الفترة على إخراج ما يكتبه على درجة كبيرة
من الصحة والضبط فهو يراجع كتابه بعد إنتهائه من نسخه لتصويب ما قد
أخطأ في كتابته أو لإضافة ما قد نسيه، وقد اعتبر العلماء عملية مراجعة
النسخة شرطاً من شروط النسخ الجيد فلا فائدة من نسخة لم تراجع على
أصلها التي كتب منه وعلى غيرها من النسخ.

فبعد أن يفرغ الناسخ من كتابة نسخته يقوم بمراجعتها على النسخة التي نقل منها للتأكد من صحة ما جاء فيها، فمن النادر جداً أن توجد نسخة بدون أخطاء، بعد ذلك يقوم بعرض نسخته هذه على نسخ أخرى صحيحة وموثقة لتوثيق معلوماتها وهذا ما سمي "بالمقابلة" أو المعارضة والذي سيأتي ذكره فيما بعد.

وحتى يحافظ النساخ على الشكل العام لمنظر الكتابة في المخطوط، فقد اخترعوا طرقاً معينة مقننة - في كثير من الأحيان - لتصحيح أخطائهم وإضافة ما نسوه أثناء عملية الكتابة، وهذا ما سيتم بحثه تفصيلاً.

إذا تنبه الناسخ إلى الخطأ أثناء عملية الكتابة وفي مكانه استخدم الكشط أو المحو أو الضرب (وهو شطب الكلمة) لتصحيح هذا الخطأ. فإذا استعمل الكشط أو المحو فإنه يكتب الكلمة الصحيحة في نفس المكان، ويكرر الكلمة في الهامش لتوضيحها مشيراً إليها بالحرف (ن) ليدل على كلمة (بيان)، أما إذا استخدم الطريقة الثالثة وهي الضرب فإنه كان يكتب الصحيح بعدها، وهذه هي الطريقة المفضلة والمتبعة بكثرة في المخطوطات العربية وخاصة إن الكشط أو المحو، يؤثر تأثيراً سيئاً على الورقة بل يؤثر كذلك على الكلام المكتوب على ظهرها.

وهذا لا يعني أن استخدام الكشط والمحو كان معدوماً في المخطوطات بل إنه كان موجوداً ومتبعاً ولكن في أعداد قليلة، وفي المخطوطات التي تحتل أوراقها مثل هذا الكشط، وقد نجد هذه الطرق مجتمعة في مخطوط واحد.

وفى كيفية الضرب - وهى الطريقة المستخدمة بكثرة - خمسة أقوال مشهورة كما يقول العلموى، "أحدها : أن يصل (الناسخ) بالحروف المضروب عليها ويخلط بها خطأ ممتداً (أو عدة خطوط)، ثانيهما: أن يجعل الخط فوق الحروف منفصلاً عنها معطفاً طرفاه على أول المبطل وآخره كالباء المقلوبة، ثالثها : أن يكتب لفظة "لا" أو لفظة "من" فوق أوله ولفظة "إلى" فوق آخره ومعناه : من هنا ساقط إلى هنا، رابعها : أن يكتب فى أول الكلام المبطل وفى آخره نصف دائرة (هما القوسين). خامساً : أن يكتب فى أول المبطل وفى آخره صفراً وهو دائرة صغيرة، ولقد وجدنا استخداماً لهذه الأمور فى المخطوطات العربية لاسيما المتأخرة مع اختلافات فى العلامات المتبعة بالإضافة إلى أمور أخرى غيرها.

فعندما يراجع الناسخ أو غيره الكتاب بعد الإنتهاء من نسخة يكتشف فى الكتاب أخطاء لم ينتبه لها أثناء عملية النسخ. أو زيادة فى بعض الألفاظ أو ورد فيها شئ على غير وجهه، أو كررت بعض ألفاظه سهواً أو قد ينسى الناسخ بعض الكلمات أو الجمل، وكل له طريقته الخاصة به والتي كان يتبعها المراجع فى معظم الكتاب لمعالجة مثل هذه الأخطاء أو الإضافات.

فإذا وردت فى السطر كلمة أو أكثر كتبت حروفها بشكل خاطئ فإنه يستخدم الكشط أو المحو لإزالتها وكتابة الصحيح مكانها، وهذا كما قلنا قليل فى مخطوطات هذا العصر ولكن المشهور بين النساخ أن يشار إلى الكلمة الخاطئة بالعلامة (خ) فوقها ثم تكتب صحيحة على الهامش وبجانبها أو فوقها كلمة (خطا) أو الحرف (خ) للدلالة على إنها وردت خطأ فى السطر، وربما

يضع الصواب فوق الكلمة الخطأ في السطر، وبجانبها الحرف (خ) هذا في حالة كون الكلمة قليلة الحروف أو أن المساحة بين السطور تسمح بذلك. وفي حالة ورود كلمة زائدة في السطر فقد كان يكتفى بوضع باء مقلوبة فوقها أو أنه يضرب عليها بعد خطوط لبيان بطلانها ونفس الشيء يحصل إذا كان الزائد أكثر من كلمة.

وإذا طالع الناسخ نسخته وقارنها بنسخ أخرى ووجد بعض الاختلافات في بعض الفاظها فإنه "ينبغي أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو محل شك عند مطالعته أو تطرق احتمال "صح" صغيرة ويكتب فوق ما وقع في التصنيف أو في النسخ وهو خطأ "كذا" صغيرة، أي هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية "صوابه كذا" إن كان يتحققه، أو "لعله كذا"، إن غلب على ظنه أنه كذلك. أو أن يكتب على ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه "ضبة" وهي صورة رأس صاد مهملة مختصرة من صح. هكذا، "صد" فإن صح بعد ذلك وتحققه فيصلها بحاء فتبقى "صح" وإلا كتب الصواب في الحاشية كما تقدم.

وأما بالنسبة للإضافات، أي إضافة ما قد نسيه الناسخ أثناء النسخ فيتم كالآتي:

إذا كان ما نسيه من كلام في السطر الأول أو الأخير من الصفحة فإنه يضيف ذلك الكلام في مكانه من السطر، حيث يجعل بداية الإضافة بين الكلمتين متجها إلى أعلى إذا كان النقص من السطر الأول وإلى أسفل إذا كان في السطر الأخير. وفي هذه الحالة لا يحتاج إلى وضع أي علامة تشير إلى مكان النقص لأنه بدأ منه، ويضع عادة كلمة "صح" في نهاية ما يضيفه،

وكذلك الحال إذا كانت الكلمة المنسية في بداية السطر أو نهايته، فقد كان يضع الكلمة في بداية السطر على هامش الصفحة اليمنى وفي آخر السطر على هامش الصفحة اليسرى.

وإذا كان النقص أكثر من كلمة فإنه يبدأ من بداية أو نهاية السطر (حسب الصفحة إن كانت اليمنى أو اليسرى) متجهاً إلى أعلى وبشكل عمودي على سطور الصفحة.

وإذا كان الكلام الناقص حرف (مثل: أى، في، إلى، ... الخ) أو كلمة صغيرة لا تزيد حروفها على ثلاثة أحرف، فإنه كان يضيف ذلك في مكانه بين السطور دون الحاجة إلى الإشارة إليها في الهامش، أما إذا لم تتحمل المساحة الموجودة بين السطور تلك الإضافة - كان تكون كلمة أو عدة كلمات أو جملة أو عدة جمل - فقد كان الناسخ يكتبها على الهامش في تلك الصفحة مع وضع بعض الإشارات الدالة على ذلك والمستخدم لهدا الغرض وهي (٧، :، ، ، آ) فإذا كان ما يضاف على الهامش كلمة أو كلمتين فقد كانت تكتب مقابل السطر وبشكل أفقي، أما إذا كانت جملة أو أكثر فقد كانت تكتب بشكل عمودي على النص أو بشكل مائل إلى أعلى، ويكتب في نهاية كل ما يضاف كلمة "صح" صغيرة.

وأما بالنسبة للمكرر من الكلمات أو الجمل، فإن في حذفها وإبطالها عدة طرق، ذكر العلموى بعضاً منها فقال: "إذا تكررت كلمة أو أكثر سهو ضرب على الثانية لوقوع الأولى صواباً في موضعها، إلا إذا كان الثانية أجود صورة وأدل على القراءة، وكذا إذا كانت الأولى في آخر السطر، فإن الضرب عليها أولى صيانة لأول السطر، وبالجمل فصيانة أول السطور وآخرها متعين

إلا أن مراعاة أولها أولى. وإذا كان المكرر مضافاً ومضافاً إليه أو موصوفاً وصفة ، أو مبتدأ وخبراً، أو متعاطفين فمراعاة عدم التفريق بالضرب أولى إذا كانا آخر سطر كيلا يفرق بين شيئين بينهما إرتباط إذ أن مراعاة المعاني أولى من مراعاة تحسين الصورة في الخط".

ونجد كذلك أكثر من طريقة لابطال المكرر من الكلمات والجمل في صفحات المخطوطات، فأحياناً يضع الناسخ جزءاً من القوس على بداية المكرر وحرف ميم في نهايته حتى ينبه القارئ إلى أن ما بينهما جاء مكرراً، وأحياناً أخرى يحيط المكرر من الكلام بخط متقطع أو خط متصل، هذا بالإضافة إلى الضرب على الكلمات بخط أو خطين، وتبقى تلك الكلمات واضحة مقروءة وكل ذلك لأجل الإبقاء على النص في صورة مقبولة من حيث الشكل الجمالي له، فإن كثرة الضرب تؤدي إلى تشويه منظر الصفحة ومن ثم منظر المخطوط كله.

ونختم حديثنا عن موضوع التصويريات والإضافات بذكر أهم العلامات والاشارات التي كانت تستخدم لهذه الأغراض ومدلول كل منها، وهي كالآتي:

أولاً : العلامات التي ترد داخل النص وبين السطور وهي :

- (٨) : وتوضع فوق الكلمة التي وردت خطأ في المتن، أو التي يراد إعادة كتابتها على الهامش بسبب عدم وضوحها في السطر، وهي مرتبطة بالعلامات (صح)، (ن) ، (خ) التي ترد في الهامش.
- (١٠ م) : وتوضع لتنبه القارئ إلى أن الكلمة أو الكلمات التي جاءت بداخلها مكررة، والميم هنا تعني "مكرر".
- : وتوضع هذه النقاط حول الكلمات المكررة داخل النص.

- (١٠٠ ، من...إلى، () ، ٥.....٥) : وهى علامات وحروف توضع للإشارة إلى ما وقع فى الكتاب من زيادة يلزم اسقاطها من المتن عند القراءة.
- (" صغيرة) : توضع فوق الكلمات التى يشك المراجع أو الناسخ فى صحتها، فيكتب ما يعتقد بأنه أصح منها فى الهامش مشيراً إلى ذلك بإشارة ستترد بعد قليل.
- (خ أو خطأ) : وتوضع فوق الكلمة التى ترسم حروفها بشكل خاطئ داخل السطر أحياناً.
- ثانياً : العلامات التى ترد على الهامش فوق ما يضيفه المراجع أو تحته أو فى آخره:
- صح ، صحيح، صد : وتوضع فى نهاية الإضافات التى تكتب على الحاشية، أو بعد النقول أو الفوائد أو المقارنات بنسخ أخرى والعلامة الأخيرة توضع غالباً فوق تلك الإضافات.
- (خ أو خطأ) : وتوضع فوق الكلمة المصححة على الهامش أى أنها تكتب داخل النص فوق الكلمة الخاطئة ، وعلى الهامش فوق صواب تلك الكلمة.
- (صح كذا) : وتعنى "صوابه كذا"، وتوضع فوق الكلمة أو الكلمات التى يكون الناسخ متأكد من صحتها لتكون بدلاً مما جاء فى النص وورد على غير روايته. ولكنه تركه كما هو لينبه القارئ على أنه مثبت فى نقله غير غافل.

• (كذا) ، وتعنى لعل صوابه كذا، أى أن الناسخ يشك فى صحة ما جاء فى المتن ولكنه أيضا غير متأكد من صوابه فيكتب هذه العلامة لتدل على أن ما يرد تحتها يحتمل الصواب والخطأ فإذا تحقق منه بعد ذلك. وصل الصاد بحاء فتصبح "صح".

• (ن) : وتعنى (بيان) وتوضع فوق الكلمة التى جاءت بيانا وتوضيحا لآخرى داخل المتن لم تكن واضحة لسواد كثير فى مدادها أو لتشابه حروفها بحروف الكلمة المجاورة، وقد توضع فوق كلمات أعيدت كتابتها بالحروف لضبطها.

• (.:)، (بلغ)، (قف) : والغاية من هذه الإشارات هو الدلالة على الجزء الذى إنتهى. الناسخ من مراجعته، أو التلميذ من قراءته على المؤلف على أحد العلماء المشهورين بفن هذا الكتاب.

• (نسخة) : وتوضع هذه الكلمة فوق العبارات التى تنقل من نسخة أخرى من نفس المخطوط عند إجراء عملية المقابلة أو المعارضة ويوضع فى نهاية تلك العبارات كلمة "صح".

٩/٢ - نهاية المخطوط :

أصطلح المؤلفون والنساخ عبر عصور المخطوط العربى على عبارات تأتى فى نهاية المخطوط وتفيد بأنه قد أكتمل وتم، حيث نجد المؤلف أو الناسخ يورد بعض الأدعية إضافة إلى "الحمد له والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه"، وفى ذلك يقول العلموى "إذا فرغ (الكاتب) من كتابة الكتاب أو الجزء فليختم الكتابة بالحمد له والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويجب أن نفرق هنا بين النهاية التي يضعها المؤلف لكتابه والنهاية التي يضيفها النساخ على نفس الكتاب، حيث تشتمل الأولى في الغالب على تاريخ الفراغ من تصنيف الكتاب، في حين أن الثانية تشتمل على تاريخ الفراغ من نسخه.

فإذا كان الكتاب شرحاً يذكر المؤلف ذلك في نهاية الكتاب فيقول مثلاً "هذا آخر ما أنتهى إليه شرح هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه". وإن كان تأليفاً أشار المؤلف إلى ذلك بقوله: "تم الكتاب المبارك بحمد الكريم وعونه العميم" أو ما هو في معنى ذلك، وبعدها يذكر المؤلف تاريخ الفراغ من تصنيفه فيقول: "وقد كان الفراغ من تصنيف هذا الكتاب يوم (كذا) في شهر (كذا) من شهور سنة (كذا)".

وأما النهاية التي يكتبها النساخ فغالباً ما تكون مشتملة على عنوان المخطوط واسم مؤلفه ومن ثم اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ونادراً ما يذكر مكان النسخ، والعبارات المتبعة في ذلك هي: "وقد كان الفراغ من نسخ كتاب (كذا) للعالم (فلان بن فلان) يوم كذا من شهر (كذا) أحد شهور سنة (كذا)، على يد الفقير إلى الله (فلان بن فلان)، ويتبع ذلك ببعض الأدعية".

فإن كان الكتاب عدة أجزاء فإن الناسخ يكتب في نهاية كل جزء عبارات تفيد بأن الجزء قد انتهى ويشير إلى ما يتبعه من أجزاء، وفي ذلك يقول العلموى: "وليختم (الكتاب) بقوله: آخر الجزء الأول أو الثاني مثلاً ويتلوه كذا وكذا إن لم يكن أكمل الكتاب، فإن أكمله فليقل تم الكتاب الفلاني".

وترد سك البيانات التي يكتبها الناسخ على شكل مثلث رأسه إلى أسفل أو كشكل الدلتا (∇)، وهو الشكل المقتن الذي أصبح مستخدماً بكثرة في

مخطوطات العصر العثماني حتى وإن لم تذكر الكلمات التي تفيد بأنه الكتاب قد إنتهى فالشكل يدل على ذلك، وتظهر أهمية هذا الشكل في المجاميع من الكتب والتي تتكون من عدة رسائل لأكثر من مؤلف، فمن خلال تصفح الكتاب بشكل سريع نستطيع الوصول إلى نهاية كل رسالة فيه.

وإذن فإن نهاية الكتاب سواء أكانت من صنع المؤلف أو من صنع الناسخ فإن بها معلومات وعبارات تدل على إكمال الكتاب وتمامه، هذا بالإضافة إلى اشتغالها على معلومات توثيقية مثل تاريخ التصنيف وتاريخ النسخ تفصيلاً واسم المؤلف واسم الناسخ، هذا بالإضافة إلى كتابة مكان النسخ في بعض الأحيان وفي عدد قليل من المخطوطات.

١٠/٢ - ترقيم المخطوط :

والغالب على المخطوطات العربية أنها تستخدم التعقيبات لتحل محل استخدام الأرقام للأوراق أو للصفحات، والتعقيبات هي أن توضع الكلمة الأولى من الصفحة اليسرى تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة اليمنى، ومعظم ما وجدناه على صفحات أوراق المخطوطات هو ترقيم متأخر عن عصر تلك المخطوطات، وفي بعضها نجد استخداماً للأرقام في أكثر من مكان.

والنتيجة التي نصل إليها هنا تلخص في أن النساخ قد استخدموا التعقيبات لتكون أساساً في ترتيب أوراق مخطوطاتهم حتى وإن استخدموا الأرقام في الملازم أو ببيان عدد الأوراق في نهاية المخطوط.

وأما الأرقام التي نجدها على صفحات أو أوراق كثير من المخطوطات التي تعود إلى هذه الفترة من الزمن فقد أضيفت بعد عصر تلك المخطوطات، وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري على وجه التقريب. وكما قلنا فإن بعض المخطوطات قد استخدمت الأرقام العادية وتعود إلى عصر المخطوطات نفسها ولكن ذلك قليل ونادر.

فنون المخطوط العربي

تمهيد

ومن خلال دراسة الفنون الإسلامية المتعددة يتبين لنا أنه ليس هناك ما هو أكثر تفرداً أو تميزاً من فن زخرفة المخطوطات ويمكن القول بأن فن الخط العربي قد فرض نفسه على المسلمين لأنه ذو خصائص متناهية في الدقة والجودة في الكتابة، والخطوة الإيجابية التالية التي اتخذت هي إضافة الزخرفة إلى جماليات الخط، وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الإضافة كانت مقتصرة في البداية على المصاحف، وقد تكتب المخطوطات الأخرى بطريقة جميلة ولكن القرآن فقط هو الذي كان يحتوى على الصفحات المزخرفة وعلى الهوامش المزودة بالزخارف الفاخرة والتي كانت تشكل أهم الطرق في زخرفة المخطوطات العربية.

وبعد الانتهاء من كتابة المخطوط كان النساخ عادة يتركون مساحات في داخل صفحاته حتى يقوم المصورون والمذهبون بإضافة ما يناسب النص المكتوب من الصور والرسوم التوضيحية، كالأرائط والمناظر الطبيعية، أو تذهيب بعض صفحاته وجذولتها، ليخرج الكتاب في النهاية في صورته الفنية الجيدة.

وبعد إجراء هذه الزخارف الجمالية للمخطوط يتم تجليده، وهنا يأتي فن آخر من فنون الكتاب وهو فن صناعة التجليد وما يشتمل عليه من زخرفة

وتذهيب، وقد لقي هذا الفن عناية كبيرة من قبل المجالدين المسلمين على مر عصور المخطوط العربي وسيتم بحث ذلك في فصل قادم من هذا الكتاب.

وأما الفنون التي تجرى داخل المخطوط العربي فهي إما تكون لخدمة نصه من حيث مادته العلمية، أو لإضفاء صورة جمالية إليه تبعاً لأهميته إن كان مصحفاً أو مخطوطاً كتب لخليفة أو أمير أو سلطان، وقد كانت عناية المسلمين بفنون المخطوطات - عامة - عناية جعلتها تحفاً فنية ثمينة، فإن الإنسان إذا أتبع له النظر في مخطوط من المخطوطات الفنية الإيرانية أو التركية أو الهندية الإسلامية، لا يكاد يدرى بأى شئ يعجب، أبدقة الزخارف المذهبة وجمالها، أم بجاذبية الصور وسحرها أم بإبداع الألوان ونضارتها، أم بجمال الخط ورشاقته، أم بزخارف الجلد وبرسومه وهو في النهاية يعجب بكل هذه الأشياء مجتمعة ويذكر صبر الفنانين المسلمين ومثابرتهم في صناعة مثل هذه التحف.

فالتركيز إذن على الناحية الجمالية في المخطوط العربي كان متبعاً منذ بداية عصر التدوين تقريباً، وكل ذلك يظهر في نماذج المخطوطات الكثيرة التي تتوفر الآن في المكتبات ، والتي تعود إلى فترات وعصور مختلفة.

ولم تكن ألوان الفن والتزيين والزخرفة لتشمل جميع المخطوطات ولكنها شملت مخطوطات بعينها تنسم بالأهمية الكبيرة لقداصة نصها كالمصاحف أو تلك المخطوطات التي كانت يكتب بأمر السلاطين والخلفاء.

وكذلك لم تكن هذه الألوان المختلفة من الفن تسير مع كتابة المخطوط جنباً إلى جنب، وإنما كانت تتأخر عنها تلحق بها، فكان النص يكتب كاملاً

وكان الخطاط أو الناسخ يعمل حساب المصور فيترك الفراغات اللازمة لها وبعد رسم الصور المطلوبة يأتي دور الزخرفة فتستغل ما بقي من فراغات. وفنون الكتاب الإسلامي بشكل عام كغيرها من الفنون والعلوم، فقد حظيت بالتطور والتقدم عبر الأجيال والعصور والفن الإسلامي ليس كما يقال صورة متأخرة من صور الفنون السابقة على الإسلام، بل هو فن له هدف يختلف عن هذه الفنون التي تقدمته وله شخصية مستقلة إن بدت ضعيفة في أول الأمر فقد أصبحت قوية بارزة بعد ذلك، حتى إن الغربيين أصبحوا يطلقون على بعض أجزائه بمصطلحات خاصة به شاعت وانتشرت بعد ذلك في أوروبا مثل فن الأرابيسك^(١).

ولعل من أبرز ما يميز الفن الإسلامي "إنه فن زخرفي، فقد استفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه نظره من عناصر، سواء كانت نباتية أم حيوانية أم آدمية لتحقيق أهدافه الزخرفية، أو ما ينشده من بيان وبديع وجناس فهو يكيف هذه العناصر ويبعدها عن صورتها الطبيعية للحد الأدنى الذي يجعلنا في بعض الأحيان لا نستطيع أن نستدل على أصل هذه العناصر ومصادرها وهو لم يكتف بهذا فحسب ولكنه استغل الكتابة العربية أيضا بالنسق نفس بل ركب هذه العناصر وزاوج بينها في كثير من الموضوعات، فهو يريد أن يحشد في عمله الفني كل ما لديه من عناصر ووحدات ليخرج هذا العمل آية في الرونق والبهاء.

(١) الأرابيسك (Arabesque) : ويسمى أيضا الرقش، وهو الإجابة في استخدام الخطوط متلاقية متعانقة ثم متجاذبة متلامسة متهامسة ويستمد الرقش عناصره الأولى لهذا الفن من ساق نبات أو ورقته ثم ينضم الخيال إلى الإحساس بالتناسب الهندسي ليتكون بعد ذلك هذا الشكل الزخرفي الهندسي. (ثروت عكاشة/التصوير الإسلامي، ص ٢٤).

وقد برع المسلمون أكثر ما برعوا في أربعة أشكال من الفنون "أولها التزيين المتشابه (وهو ما يسمى بفن الأرابيسك)، وثانيها التحوير^(٢) ، وثالثها التلوين ورابعها الكتابة الخطية. وإن هذه النبضات الوجدانية التي ألقى بها الإسلام في روح الفنان المسلم والتي تكمن وراء كل عمل فني إسلامي هي التي جعلت الفن الزخرفي العربي يتألق في البلاد العربية والإسلامية ويجتذب إليه الفنانين المسيحيين في مصر وسوريا وبيزنطة وصقلية وأسبانية.

إذن فقد تطورت فنون الكتاب مع تطور المخطوط العربي نفسه والذي كان نتيجة طبيعية لتطور الحياة العلمية في أرجاء العالم الإسلامي حتى وصل إلى ما وصل إليه في العصر التركي العثماني.

ولقد أبدع الاتراك العثمانيين في كثير من الفنون كصناعة القاشاني والخرف وصناعة السجاجيد الصغيرة والكبيرة ونسخ الأقمشة الحريرية وتطريزها إضافة إلى فنون العمارة ولكن ما يهمننا في هذا الموضوع هو الفنون الإسلامية الخاصة بالمخطوط العربي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عمل النساخ لم يقتصر على نسخ المخطوط بل أهتموا - أيضا - بالشكل المادي للمخطوط في حجمه وشكله وطريقة الكتابة فيه، وفي عدد سطوره وكلماته، وفي تجليده، وتزيينه وإخراجه في النهاية إخراجا لطيفا.

(٢) التحوير : وهو وليد منه للتزيين المتشابه إذ أن أساسه تشكيل الفنان لما جمع من عناصر فنية بذوقه الفني تشكيلا تكيف روحه، من هذا كانت المبادعة في الزخرفة الإسلامية بين روح المصور بين الأشكال الأصلية للكائنات الحية وإذا اضطر إلى استخدام مثل ذلك فإنه يعمد إلى تجزئة عناصرها ثم بنائها على شكل مكرر.

١/٣ - التسطير :

ومع أن التسطير يتصل من الناحية الأولى بكتابة المخطوط العربي لاعتماد الخطاطين والنساخ عليه في تدوين مخطوطاتهم إلا أنه من الممكن أن يوضع في هذا الفصل الذي يتعلق بالترتيب والزخرفة لما له من أهمية في إعطاء المخطوط منظرا جماليا مقبولا إذ بدون التسطير لا تستوى سطور الصفحات وبذلك تنتزع الناحية الفنية فيها.

ومن خلال المخطوطات التي تمت دراستها وجد أن معظم نساخ هذه الفترة قد قاموا بتسطير صفحات مخطوطاتهم قبل أن يشرعوا بكتابتها، وأمثلة ذلك كثيرة يمكن من خلالها الوصول إلى هذه الحقيقة، وخاصة وإن بعض هؤلاء النساخ كانوا يتركون صفحات بيضاء في نهاية المخطوط أو في بدايته يظهر فيها التسطير واضحا جليا.

والتسطير كان يجري في جميع أحجام المخطوطات دون استثناء في حين أنه كان قبل ذلك يستخدم في الأحجام الكبيرة دون الصغيرة حتى لا تميل السطور وتبقى متوازية في كل المخطوط، وبعد ذلك اتقان في حد ذاته خاصة وإن عدد السطور في صفحات المخطوط الواحد أصبحت متساوية وهذا دليل آخر على استخدام التسطير مع عدم وضوحه في بعض المخطوطات.

ومع هذا الحرص الشديد على تنفيذ عملية التسطير فإن هناك بعض المخطوطات صغيرة الحجم لم تكن تستوى فيها أعداد السطور في كل المخطوط، بل كانت تنقص وتزيد من صفحة إلى أخرى، ولعل ذلك كان يعتبر عيبا لدى النساخ في تلك الفترة المتأخرة من عصر المخطوط.

والذى يظهر بوضوح من خلال النظر فى الصفحات البيضاء المتروكة من غير كتابة فى بعض المخطوطات لأغراض الإضافة أو التجليد، إن عملية التسطير كانت تتم بواسطة الضغط على أماكن السطور فى الصفحة بمادة صلبة تترك أثراً بسيطاً فى السطر ما يلبث أن يزول عند الكتابة على وجهى الورقة أو من جراء التقادم الزمنى للمخطوط.

٢/٣ - الجدولة :

وهى إحاطة متن الصفحة من جميع جوانبه بإطار، عادة ما يكون بلون مخالف للون مداد المتن، وهذا النوع من الفن كان مقتصرًا فى البداية على الصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف ثم شمل صفحات المصاحف جميعها وبعد ذلك أخذ يستخدم فى مخطوطات متنوعة، بحيث تحاط المساحة المكتوبة فيها بجدول مفرد أو مزدوج بلون الكتابة أو بلون آخر مغاير له - وهذا هو الشائع فى مخطوطات العنبرين المملوكى والعثمانى - وكثيرًا ما تمتد هذه الجداول إلى الصفحة المقابلة. وقد تتجاوز ذلك فتشتمل الصفحات الأربع الأولى أو تعمم فى جميع صفحات المخطوط.

وعادة ما كانت تلك الجداول والاطارات المحيطة تملأ بالزخارف النباتية المذهبة. وقد يحاط المتن بجدول مزدوج يتوسطه شريط عريض من الذهب وقد يحاط بجدول مكون من عدة خطوط قد تزيد على ثلاثة خطوط تملأ المساحات بينها بماء الذهب أحيانًا وبألوان متعددة من الأحبار أحيانًا أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا النوع من الفن وهو الجدولة فى صفحات المخطوط وغيره من الفنون الأخرى لم يشمل إلا أعداد قليلة من

المخطوطات إذا ما قورنت بالكم الهائل الذى وصلنا منها، فهى إذن ناحية جمالية زخرفية تضاف إلى صفحات المخطوط الذى يهتم به صاحبه أو يطلب منه إضافتها. حتى يخرج المخطوط فى النهاية على صورة جمالية جيدة. ولقداسة النصوص القرآنية فى نفوس المسلمين فقد كانت المصاحف أكثر المخطوطات إهتماماً من حيث زخرفتها وتزيينها وجدولة صفحاتها وملئ الفراغات فيها بماء الذهب والزخارف الهندسية والنباتية المختلفة.

٣/٣ - الحليات والزخارف الجمالية :

وهى الأشكال الهندسية والنباتية والكتابية الزخرفية التى تضاف للمخطوط بعد الإنتهاء من نسخه لتضفى عليه ناحية جمالية مجردة ليس لها أى علاقة بموضوع المخطوط.

وبما أن الإسلام لا يشجع على تصوير الأشياء الحية لذلك فقد إتجه الفنانون إتجاهات أخرى لافراغ مواهبهم الفنية رغبة وحرصاً منهم على عدم الوقوع فى الشبهات وهذا بالتالى أدى إلى "خلق عناصر زخرفية، وأوجدت مبادئ جديدة أثمرت نوعاً من الزخرف مختلفاً وطريفاً، وأبدعت طرقاً صناعية لم تكن معروفة من قبل.

وقد بث الإسلام ببعض توجيهاته ونواحيه روحاً قوية ساعدت تلك الفنون الزخرفية الجمالية على الرقى والتقدم والإزدهار، وإذن "فإن القاعدة العامة هى أن الفن الإسلامى هو فن لا يجسد الأشخاص وهذا ما تؤكد المصاحف المزخرفة التى وصلت إلينا فلولا هذا الاعتقاد لما تطورت تلك الميزة الخاصة الرائعة بالزخرفة الإسلامية لى تصبح ذات نفع كبير ومثالا يحترى فى أوروبا كلها.

و جل ذلك فقد اتجه كثير من الفنانين إلى إفراغ تلك الموهبة الفنية فى الأشكال الهندسية والنباتية التى تتزين بها مخطوطات هذه الفترة والفترات السابقة مما أدى إلى إنتاج نوع من الفنون الزخرفية أطلق عليه الأوروبيون "الأرابيسك" ويقوم هذا الفن على أن الفنان "كان يأخذ من عناصر الطبيعة ما يريد ثم يكون من هذه العناصر زخرفة لا تمت إلى الطبيعة بصله، قوامها أغصان نباتية متشابكة يتفرع بعضها من بعض وأوراق أشجار مختلفة يخرج بعضها من بعض وأزهار وفواكه وحيوانات منسقة قد تتخلل الأغصان وقد لا تتخللها، وكان يكرر هذه العناصر ويغمرها بالتفاصيل الدقيقة حتى تبدو زخرفته أمام الرائي، وقد صارت خليطاً لا يستقر النظر فيها على شئ ولا ينطبع منها فى الذهن صورة واضحة محددة لأمر معين، وهذا التعريف لكلمة "أرابيسك" هو أقرب التعريفات إلى الحقيقة وأدقها لمثل هذه الأشكال والحليات الجمالية التى كان تشكل فناً رائعاً وراقياً له مميزاته الخاصة به، والتى اختصت بالفن الإسلامى العربى.

وأول الكتب التى كانت وما زالت تتخذ مكانة عالية فى نفوس المسلمين هى المصاحف وهى التى خصها الفنانون بتلك الزخارف المتنوعة، فضلاً عن تجويد خطوطها وتذهيب صفحاتها وفواصل سورها وآياتها، ومن ثم زخرفة ما يغلفها من الجلود، "وتزيين وزخرفة مثل هذه النصوص الدينية كان - كأمر طبيعى - مقتصرًا على تصميم الحليات والزخارف التى لم تكن تعتمد على تصوير الأجسام أو الأشياء الحقيقية".

وقد امتدت هذه الزخارف إلى كتب أخرى وخاصة كتب السيرة وعلوم الدين الإسلامى بشكل عام، فأخذت أوائل أبوابها وفصولها ونهاياتها تحلى

بمثل هذه - الزخارف المتنوعة، ولم يقتصر ذلك على عمل الفواصل بين أبواب الكتاب ومواضيعه فحسب بل تجاوز الفنانون هذا الميدان إلى لون من الزخرفة البحتة التي تقصد لذاتها والتي تتخذ مكانها عادة في الصفحة أو الصفحات الأولى من المخطوط.

وهذه الأنواع من الحليات والزخارف لم تنتشر إنتشاراً كبيراً وملفتاً للنظر إلا في القرون الخامس والسادس والسابع الهجرية، ويعود ذلك إلى رقى هذا الفن وتطوره، والثراء المادي الحضاري الذي أتاح الفرصة لإبراز مثل هذه الفنون وغيرها، وتشجيع الخلفاء والأمراء والسلطين لمثل هذه الفنون والأغداق عليها، هذا بالإضافة إلى الحرج الذي كان من جراء تصوير كما ما فيه روح، ولعل العصر المملوكي كان من العصور الذهبية التي كثرت فيها هذه الفنون الزخرفية والزخارف الخطية والتصوير والتجليد وغير ذلك من الفنون الجميلة، وما زالت تحتل المخطوطات في العصر المملوكي التي تحتوي على مثل هذه الزخارف المرتبة الأولى بين مخطوطات العصور المختلفة .

ويمكن تقسيم هذه الحليات والزخارف الجمالية إلى أربعة عناصر زخرفية وهي : العناصر الكتابية، والعناصر الهندسية ، والعناصر النباتية، وعناصر الكائنات الحية.

وقد أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعله عنصراً زخرفياً طبعاً يحقق الأهداف الفنية، وكثيراً ما أستعمل الخط استعمالاً زخرفياً بحتاً دون الإهتمام بالمضمون المكتوب. وقد تمثلت هذه الزخارف في بادئ الأمر في الخط الكوفي "لان في خطوطه العمودية والأفقية

عنصراً يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية، فاقبل الفنانون على ذلك وأبدعوا فيه وخلقوا ضرباً من الكتابة الكوفية الزخرفية متعددة الجوانب والصفحات. وقد استخدم هذا النوع من الخط في زخرفة جلود المخطوطات وعناوين الأبواب والفصول وفي العمائد والمساجد، إضافة إلى استخدام نوع آخر من الزخارف الكتابية بالمخطوط المدورة كالمثلث والنسخي والتعليق.

وثاني تلك الزخارف هي الزخارف الهندسية التي أخذت في ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وشخصية فريدة لا نظير لها في أية حضارة من الحضارات، فأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الرئيسي الذي يغطي مساحات كبيرة يلعب الخط الهندسي فيها دوراً كالدور الذي يلعبه الخط المنحني في (الآرابيسك). ومن أمثلة الأشكال الهندسية التي استعملت الدوائر المتماسة والتجاورة والجدائل والخطوط المنكسرة والمتشابكة بالإضافة إلى أشكال المثلث والمربع وغيرها.

وقد أتقن المسلمون هذا النوع من الزخارف وأنصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه. وقوام هذه الزخارف تراكيباً هندسية ذات أشكال نجمية متعددة الأضلاع، وقد استخدمت هذه الزخارف في الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف والكتب.

وثالث تلك الزخارف هي العناصر النباتية، وقد استخدمت بكثرة في المخطوطات العربية الإسلامية، وتقوم على "استخدام الجذع والورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر، وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجريد في الفنون الإسلامية".

وباختصار يمكن القول أن عالم النبات كان مصدر إلهام للفنان المسلم وكان تعبير هذا الفنان عن النبات يتراوح بين التجريد المطلق والتكوين المتحرر من كل أثر طبيعي وبين التزام أشكال الطبيعة التزاما يكون قريبا نسبيا أو بعيدا حسب العصور والأقاليم.

أما النوع الأخير من هذه الحليات هو الزخارف المستوحاة من أشكال الكائنات الحية. "وقد أقبل المسلمون على استعمال الأشكال الحيوانية في زخارفهم إقبالا شديدا حتى ظن أنها لم تكن داخلية في نطاق الكراهية، وقد استعملت عناصر الكائنات الحية في زخارف الخشب والجص والنحاس والنسيج والبلور والخزف، ويغلب أن توضع هذه العناصر داخل أشكال ومناطق هندسية وتوزيعها على أساس التقابل والتدوير".

٣/٤ - التذهيب :

والتذهيب هو استخدام مادة الذهب في كتابة وتزيين أوائل المخطوطات وأواخرها أو جلودها أو أجزاء منها أو جميعها، "ومن الممكن أن يكون الذهب المستعمل في النقوش أو زخارف الجلود على شكل ورق الذهب أو في شكل صفائح الذهب التي توضع على أدوات (أختام) ساخنة عند الاستخدام، ويمكن أيضا أن يستخدم الذهب بعد ترسيبه وبعد تعريضه للحرارة" بالإضافة إلى أنه يستخدم في الكتابة، حيث يؤخذ ورق الذهب ويفرك في إناء يحتوي على ماء وعسل وملح يوضع على نار هادئة حتى يبس ويترك في الإناء مدة من الزمن ثم يكتب به ويطلق على هذه الطريقة "الكتابة بماء الذهب".

وفن التذهيب من فنون الكتاب التي ازدهرت ازدهارا كبيرا على مر عصور المخطوط في شتى أرجاء الدولة الإسلامية. والمصاحف كانت أولى

الكتب التى نالت عناية كبيرة فى هذا الفن ومن ثم أخذت بعض كتب علوم الدين الإسلامى والأدب تذهب على أيدي فنانين مجريين لهذا الفن، والمعروف أن الخطاط (أو الناسخ) كان يتم كتابة المخطوط تاركاً فيه الفراغ الذى يطلب منه فى بعض الصفحات لترسم فيه الأشكال الهندسية والنباتية المذهبة أو تنقش فيه صور ذات صلة بنصوص معينة فى المخطوط وقد لا يكون لبعضها أى صلة قريبة به فيكون الغرض من رسمها تجميل المخطوط فحسب".

وبما يكون الخطاط نفسه "مذهباً" فيكتب المخطوط كله بالذهب، كما هو واضح فى نسخة من القرآن الكريم والمحفوظة فى المتحف البريطانى برقم (Add.22,406) والذى يعود تاريخها إلى القرن الثامن الهجرى: "ويتألف هذا المصحف الرائع من سبعة أجزاء تمت كتابتها من بدايتها إلى نهايتها بحروف الذهب على أرضية مزركشة أما الصفحتان الأولى والثانية من كل جزء فهى بالزخارف وبأشكال رائعة من فن الأرابيسك المذهب على أرضية زرقاء وحمراء والصفحات الباقية مجدولة بأطر عريضة مليئة بالزخارف المتشابكة. وقد كان للمذهب مكانه عالية فى النفوس، ولم ينس دائماً أن يكتب اسمه فى كل عمل يقوم بتذهيبه بعكس المصورين الذين لم يكن يرد لهم أى ذكر فى كثير من المخطوطات المصورة، علماً بأنه كان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضاً لذلك حرصوا على إضافة كلمة "مذهب" قرين أسمائهم كصفة يعتز بها ويفضلونها عن كلمة مصور لمعرفة الشديدة بالحرص الذى يمكن أن يقع فيه المصور من جراء عدم رضى طبقة من الناس وهم علماء الدين عنهم.

ومن الخطاطين من يجيد فن التذهيب مثل محمد بن أحمد الخليل التبريزي والذي ينسب إليه مصحف السيدة صفية (أم السلطان محمد خان) والذي يرجع تاريخه إلى عام ٩٨٨هـ، وتكثر في هذا المصحف الخطوط السوداء المصاحبية للخطوط الذهبية وتمتاز صفحاته الأولى بدقة تنفيذ زخارفها".

وهناك مصحف آخر من العصر العثماني مؤرخ سنة (١١٥١هـ) تمت زخرفته بالذهب في جميع صفحاته. والصفحات الأولى والثانية والأخيرة اشتملت على زخارف كثيرة متنوعة (زخارف نباتية وهندسية) في الحواشي بالإضافة إلى جدول هذه الصفحات بإطار مكون من عدة خطوط يتوسطها شريط عريض من الذهب بالإضافة إلى زخارف مذهبة متنوعة يبين سطور هذه الصفحات، وبشكل عام فإن الذهب استخدم في أماكن كثيرة من هذا المصحف، في جدول صفحات المصحف كله وفي قواصل السور والآيات وفي الأرباع والأجزاء وغيرها.

وقد تمت الإشارة من قبل إلى أن فن التذهيب كان في البداية مقتصرًا على تذهيب الصفحات الأولى والأخيرة من المصاحف والمخطوطات الأخرى ولكن فيما بعد تعد ذلك إلى صفحات أخرى كثيرة في المخطوط. "وقد أصبح لزخرفة الهوامش شأن كبير - بعد القرن التاسع الهجري (١٥م) - فأقبل القوم على تغطيتها برسوم للنبات والحيوان، وقد ذاع هذا الضرب من زخرفة المخطوطات في العصر الصفوي في إيران... وليس غريبًا أن يصيب المسلمون عامة والإيرانيون والأتراك خاصة، أبعد حدود التوفيق في تحلية الصفحات بالرسوم وتذهيبها فإن هذه الفنون تتفق مع ميولهم واستعدادهم زدها

على ذلك اتقائهم لفن التجليد والذي كان يستخدم الذهب فى معظم زخارفه وذلك "باستخدام آلة للتذهيب (Gold Tooling) بعد تعريضها للحرارة ويتم بواسطتها ضغط التصميمات الزخرفية المذهبة على ظهر الأغلفة".

ومن خلال المخطوطات التى تم الإطلاع عليها فى دار الكتب القومية وخاصة فى معرض المخطوطات وفى أماكن أخرى يمكن تلخيص الأمور التى استخدم فيها التذهيب فى المخطوط العربى فى النقاط التالية:

- ١- إحاطة بعض أنواع الخط "الكوفي والنسخي والثلاث" بإطار خفيف مكن الذهب من جميع جوانبه، وقد ظهر ذلك واضحاً فى القرن السابع عشر الميلادى (١١هـ). وكانت بدايته على أيدى فناني العصر الصفوى.
- ٢- إحاطة الصفحات والصور والرسوم التوضيحية وأسماء السور والفصول والأبواب بإطارات يتوسطها شريط من الذهب.
- ٣- إدخال الذهب كإحدى ألوان من الألوان الأخرى فى زخرفة الأشكال الصغيرة والكبيرة والمشملة على فن الأرابيسك والتصاميم المتشابهة سواء كانت هندسية أو نباتية أو حيوانية.
- ٤- وفى المصاحف بالذات، استخدم الذهب بكثرة فى زخرفة الصفحات الأولى والأخيرة والتى تشتمل فى العادة على زخارف تغطى جميع أجزائها، هذا بالإضافة إلى زخرفة فواصل السور والآيات وزخارف أشكال الأجزاء والأرباع وغيرها بالذهب.
- ٥- وأخيراً استخدم الذهب شكل كبير فى جلود المخطوطات بشكل عام، والذهب المستعمل يكون عادة عبارة عن صفائح وأوراق يتم ضغطها بواسطة آلات يدوية صغيرة على تلك الأشكال الزخرفية.

٣/٥ - التصوير فى المخطوطات العربية :

قضية التصوير فى الإسلام، قضية دارت حولها دراسات وأبحاث كثيرة، وتصدى لها علماء كثيرون عبر العصور، وانقسموا فى آرائهم إلى عدة أقسام: فمنهم من يذهب إلى تحريم التصوير بشكل عام بتحريم قطعها، ومنهم من ذهب إلى كراهيته، ومنهم من قال بإباحة بعضه وتحريم بعضه الآخر، وليس هناك مجال فى هذا البحث لإيراد كل هذه الآراء وما ترتب عليها، بل إنه من الممكن أن تفرد فى بحث مستقل تدرس فيه كل جوقب التصوير وأنواعه ورأى الإسلام فى كل نوع منه.

ومن خلال تلك المذاهب والدراسات المختلفة نستطيع أن نخلص إلى حقيقة منطقية إتفق عليها كثير من العلماء لتكون تمهيداً لما سيرد فيما بعد فى هذا البحث. وهى أن الإسلام لم يحرم التصوير تحريماً مطلقاً وبالمقابل لم يباح كل مواضيعه وأغراضه وخاصة فى العصور الأولى للإسلام، حيث كان يخشى على المسلمين إلى الرجوع إلى الوثنية لقرب عهدهم بها، ومهما يكن من أمر فإن الواضح أن التصوير الإسلامى لم ينتشر إنتشاراً كبيراً كإنتشار الزخرفة والتذهيب، وفن الخط العربى، ولم يتخذ مكانة عالية إلا فى عصور الإسلام المتأخرة، ولعل الفرس ومن بعدهم العثمانيين كانوا أكثر الأمم التى اهتمت بالتصوير إهتماماً لم يكن موجوداً من قبل وقد ظهرت لدى العثمانيين نماذج متنوعة ومدارس متعددة فاقت ما كان منتشرًا فى إيران وما كان عند السلاجقة والمماليك وغيرهم.

وبدأية فن التصوير فى الدول العربية (أو المدرسة للعربية) فى القرون الأولى للإسلام كانت بداية متواضعة جداً، والنماذج التى تمثل هذه الفترة قليلة

وما وصلنا منها أقل "وإذا كانت الرسوم والصور التي وصلت إلينا قد ساعدت على التعرف على ماهية هذه المدرسة في أول نشأتها وأخذ فكرة عن تطورها، إلا أننا نجهل الشيء الكثير عن تاريخها وبخاصة فيما بعد القرن الثامن الهجري إذ يندر أن يصل إلينا منها شيء ذو قيمة فنية يعد هذا التاريخ. ومن أهم المراكز الفنية لهذه المدرسة بغداد والموصل ودمشق والقاهرة وقرطبة وغرناطة".

وأقدم المخطوطات التي كانت تزين بالصور والرسوم في كل من العراق والشام هي المخطوطات العلمية كمخطوطات الطب والفلك والطبيعة ونسخ من مقامات الحريري وكتيلة ودمنة وغيرها، وقد كانت مثل هذه الكتب تحتوي على رسوم توضيحية بسيطة وتصويرات لحيوانات وطيور وغيرها، أما النصوص الدينية فقد كانت مقتصرة على الحليات الزخرفية الجمالية التي لم تكن تعتمد على تصوير الأجسام والأشياء الحقيقية لذلك فقد كان بعض الفنانين يعتقدون بأنه لا مانع من وجود الرسوم التوضيحية والصور في غير الكتب الدينية، ولهذا فقد كان هناك العديد من التصوير في كتب القصص والشعر والخيال.

أما الكتب التاريخية فقد كانت الصور فيها قليلة من موضوعات التاريخ تكاد تقتصر على سرد الأحداث التي لا يحتاج منها إلى رسومات إلا في مواضع قليلة خاصة، كتصوير بعض الخلفاء والسلاطين (وذلك في المخطوطات المتأخرة التي ترجع إلى العصر العثماني)، أو تلك الصور والرسومات التي توضح معارك وحروب جرت بين الجيوش الإسلامية وغيرها.

إذن فالتصاوير فى المخطوطات العربية الإسلامية بشكل عام تنقسم إلى نوعين أساسيين: النوع الأول يشمل التصاوير التى توضح نصوص الكتب العلمية، والنوع الثانى يشمل التصاوير التى تزوق الكتب الأدبية وتشتمل كثير من الكتب العلمية - بحكم موضوعاتها - على تصاوير علمية بحثة لا تدع مجالاً للإبداع الفنى، وقد لا تحتوى على رسوم آدمية أو حيوانية مثل بعض كتب النبات والجغرافيا والهندسة غير أن كتباً علمية أخرى تضم تصاوير يمكن أن تدخل الإطار الفنى إلى جانب أهميتها العلمية.

- ونخلص من هذا القول إلى أن للصور الطبيعية عادة ما كانت ترد فى المخطوطات لتجميلها دون النظر إلى غايتها العلمية لموضوع الكتاب نفسه أو عدمها، وبشكل خاص فى المخطوطات التى كانت تعد خصيصاً للأمراء والسلطين وعلية القوم، أما الرسوم والصور التوضيحية، فمع أنها كانت تأتى أحياناً غاية فى الروعة والجمال إلا إنها كانت عادة ما توضع لخدمة النص، وممتصلة به وتوضح موضوعه، كذلك لتساعد القارئ على سرعة الفهم فالفكرة تصبح أكثر وضوحاً إذا اشتملت على شكل أو رسم يفسر ما غمض فيها. والكتب العلمية - كما أشرنا - هى أول الكتب التى كانت تحتاج إلى مثل تلك الرسوم.

فإذا أخذنا مثلاً للصور الطبية من المخطوطات العربية نجد "كتاب الاقرباذين والمفردات الطبية" (من مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى) يمثل هذا النوع من الصور تمثيلاً حقيقياً حيث يحتوى هذا الكتاب على رسوم للعقاقير النباتية والأعشاب الدوائية بالإضافة إلى رسوم آلات الكيمائية ومواعين صنع الأدوية كالأتايق والأنابيب والأباريق والحمامات والكواوين

والأجزاء والآلات الجراحية كالمباضع والسكاكين والمقصات والكلايب وغيرها، وقد لونت أنصالتها بما يشبه النقوش اللامع في اتقن ما يكون".

أما المصورات الجغرافية والخرائط فيمثلها كتاب "قانون الدنيا وعجائبها من مشرقها إلى مغربها" حمد بن علي زنبيل المحلى المنجم الرمال، وقد تكلم فيه على المغفور من الأرض وما جرى قديماً وحديثاً وأخبار القبط والإسلام، والعالم العلوى وعلى النباتات والحشرات وحيوان الماء والأحجار وخواصها والبحار وجزائرها وعجائبها. وعند كلامه عن كل شئ من هذه الأشياء يرسمه رسماً بديعاً محلى بالذهب ففيه مئات الصور من الخرائط وصور الوقائع وصور للحكماء المسلمين وغير المسلمين وصور للنجوم والعالم العلوى، وصور للنباتات والحشرات والحيوانات والأحجار والبحار والصور كلها ملونة.

أما الرسوم الهندسية والميكانيكية فيمثلها كتاب "عين الحياة في علم استنباط المياه" للعلامة أحمد الدمنهورى المتوفى سنة ١١٩٣هـ، وهو كتاب غريب الموضوع ويشتمل على عدة صور منها فى (ص ٧) صورة لمهاب الرياح، وفى (٣٣) صورة الكرة الأرضية والأقاليم السبعة، وألحقت بآخر النسخة دائرة متقنة الرسم بديعة الشكل وهى لمعرفة القبلة لكل البلاد الإسلامية، وقد كتبت هذه النسخة سنة ١١٤٦هـ، (١٧٣٣م) فى حياة المؤلف وبحواشيها تصحيحات بخطه وهى محفوظة فى "الخزانة التيمورية" برقم (١٠٨ طينعيات) بدار الكتب القومية.

وهناك كتاب آخر يمثل الصور العلمية وهو كتاب "القوانين فى صفة القبان والموازين ويشتمل على صورة القبان فى (ص ٢) وصورة الميزان فى

ص ٤٨ وصورة أخرى للميزان في ص ٦) وهى نسخة كتبت سنة ١١٥١هـ (١٦٤١م) وبآخرها منظومة للشيخ يحيى قنور فيما يتعلق برسم القرسطون فى (ص ٦٢) وهى محفوظة "بالخزانة التيمورية" برقم (٢٧٩ رياضيات).

وإذا انتقلنا إلى فن آخر وهو فن الفروسية أو المقاتلة نجده أحد الفنون الذى كثرت فيه الصور والرسوم، وكتاب "السؤال والأمنية فى أعمال الفروسية"، يمثل ذلك النوع من الفنون تمثيلاً صادقاً، فهو مزين بتصاوير توضيحية لفصوله، وترى صورة فارسين وقد أمتطى كل منهما ظهر جواده وربط ذيل كل منهما باخر حتى لا يفترقان ولا يبتعدان، فيتمكن كل فارس من مبارزة خصمه ووقف الجوادان على أرض مزروعة ذات زهر، وكان المصور حريصاً على تجميل الخيل وسروجها.

وفى مثل هذا النوع من الصور يحرص المصور على إعطاء صور القنص والحرب قوة تتبعث فيها ليس لها مثل، فهو يجسم تلك الأحداث بشكل يوحى للناظر أن الصورة حية ناطقة بالإضافة إلى صور الصيد.

وعلى أية حال فقد عرفت المخطوطات العربية فن التصوير منذ القرن الثالث الهجرى، ولكنه كان وسيلة لا غاية وكان توضيحها للنص لا جمالها مقصوداً لذاته.

٦/٣ - التجليد :

تجليد الكتب هو فن إتقان طريقة ربط وضم الأغلفة المقواة (المقينة) بواسطة شرائط وحبال إلى ملازم الكتب وذلك لحمايتها وجعلها ملائمة للإستعمال والتداول وخاصة بعد أن حل شكل الكتاب العادى المعروف بحل الشكل القديم للمخطوطات والذى كان يشبه الدرج الأسطوانى.

فعندما ينتهى عمل الناسخ والمصور والمذهب يأتى عمل المجلد الذى تقع مسئوليته على حماية صفحات الكتاب من التلف وإكساب الشكل الخارجى له مظهرا يتناسب ومحتوياته. ويعتبر عمل المجلد إستكمالا لعمل الخطاط والمذهب والمصور، وكان الجميع يتعاونون تعاوناً كاملاً لإخراج المخطوطات لتبدو فيها الوحدة والجمال والفخامة وكانت العناية بمظهر الكتاب الخارجى عظيمة ليتحقق جماله ومتانته.

وفن التجليد من الفنون التى إهتم بها المسلمون منذ بداية عصر تدوين المخطوط وحتى نهاية العصر العثمانى، فقط عنى المسلمون بهذا الفن وتفوقوا فيه، تفوقاً ظهر أثره فى صناعة التجليد - بعد ذلك - فى أوربا فى العصور الوسطى.

لقد أخذ العرب أساليب وطرق التجليد عن الأحباش الأقباط ومن ثم نقلوها إلى سائر أنحاء العالم الإسلامى.

وكانت الطريقة البدائية للتجليد هى : أن يوضع المخطوط بين لوحين من الخشب مقروبين فى مكانين متباعدين من ناحية القاعدة، ويمر بكل ثقب منهما خيط رفيع من ليف النخيل يبدأ بأحد اللوحين ثم تحرز به صحف المخطوط حتى ينفذ إلى اللوح الآخر من الناحية المقابلة فيعقد - قد أخذت عن الأحباش ويظهر ذلك من مقارنة المخطوطات العربية بالحبشية القديمة التى جلت بنفس هذه الطريقة ، ولم تنتشر الطريقة القبطية فى التجليد إلا بعد فتح مصر فى نهاية الربع الأول من القرن الأول الهجرى.

إنن فقد كانت أقدم صورة للتجليد فى الإسلام هى وضع المخطوط بين لوحين من الخشب وكان أول كتاب قد جلد 'هو المصحف، وقد طعمت هذه

اللوحات بقطع من العظم والعاج أو غلفت بالقماش والجلد أحياناً وربما استخدمت صفائح البردى بدلا من الخشب فى تغليف الكتب" وخاصة بعد إنتشار هذه المادة - البردى - فى أنحاء العالم الإسلامى بعد فتح مصر.

والخطوة التالية للتجليد هى تغليف ألواح الخشب بشرائح من الجلد وصنع زخارف بدائية عليها، وانتشرت هذه الطريقة بعد إنتشار صناعة الجلود فى أكثر من مكان من العالم الإسلامى. وأصبحت هذه الطريقة هى المتبعة بعد ذلك فى القرون التالية .

وفى بداية القرن الرابع يبدأ فن التجليد بدايته الحقيقية حيث أصبحت صناعة الجلود صناعة متقدمة ومتطورة فى كل من اليمن ومصر والأندلس وغيرها. وبدأت كذلك الزخارف الهندسية والنباتية تظهر على الجلود لتملأ أرضية المتن والإطار ولعلمهم قد استخدموا طرقاً عديدة فى تنفيذ هذه الزخارف التى إزدهرت وتطورت فيما بعد.

إذن فقد أخذت الطريقة البدائية عن الأحباش ومن ثم تطورت تلك الطريقة بعد أن فتحت مصر، فقد أخذ المسلمون عن الأقباط طريقتهم فى تجليد الكتب التى كانت تعتمد على ورق البردى المغلف بالجلد إضافة إلى الألواح الخشبية التى كانت تستخدم للكتب كبيرة الحجم بشكل خاص. وليس هذا فحسب بل إن هناك تطورا واضحا حدث خلال القرون الثلاثة الأولى فقد استخدمت مادة الجلد بكثرة وعملت البطانات المتخذة من الحرير أو القماش أو الرقوق كذلك حدث تطورا فى التصميم الزخرفى على جلود الأغلفة حيث قسم سطح الجلده إلى متن وإطار "وأىضا إزدانت أرضيتها بزخارف هندسية

ونباتية" إضافة إلى استعمال الخط العربى كعنصر آخر من عناصر الزخرفة على الجلود.

وأستخدمت عدة طرق للزخرفة على الجلود منها الدهان والتليينش بالقماش وإستعمال الأختام الحديدية أو هذه الطرق هى نفس الطرق التى أستخدمت فى القرون التالية إبتداءا من القرن الخامس الهجرى وحتى العصر العثمانى مع إضافات بسيطة لطرق أخرى، وفى القرون الأربعة الأولى للهجرة أيضا ظهر -اللسان فى المخطوطات العربية، "واللسان هو إمتداد فى الجلدة اليسرى يثنى بحيث يغطى أطراف الأوراق ليقىها عوامل التمزق والتآكل والبلى". وفى هذه القرون كذلك دخلت عملية التذهيب إلى زخارف الجلود وإلى المخطوط نفسه.

وما تم الحديث عنه آنفا كان البداية الأولى أو الأساس لفن التجليد الإسلامى الذى تطور تطورا عظيما فى القرون التالية، فإذا إنتقلنا إلى القرون الخامس والسادس والسابع الهجرية وجدنا أنه شاع خلالها إستخدام الورق المغلف بالجلد فى تغليف الكتب فى حين قل إستخدام الخشب والبردى فيها، وظاهرة أخرى شاعت أيضا وهى "استخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة فى تغليف المصاحف لاسيما المصاحف العائدة إلى الملوك والأمراء. ونلاحظ أيضا أن الصرة التى تتوسط المتن والعناصر الزخرفية القائمة على الأركان الأربعة كانت من المواضع الزخرفية السائدة فى زخرفة الكتب التى وصلت إلينا على أن هذا لا يمنع بعض المجلدين من الإستمرار على التقاليد السابقة وهى ملئ أرضية المتن بأشكال هندسية وزخارف نباتية"،

بالإضافة إلى أن صفائح رقيقة من الذهب والفضة كانت تلصق بعناية على
الجلدة بآلة ساخنة لتشكل نوعاً آخرًا من الزخرفة.

وقد استخدمت في هذه الفترة كذلك خطوط رقيقة وضعت بدقة وانتظام
ونتيجة لوضعها هكذا تكون ما يشبه المربعات وتتخلل هذه المخطوطات نقاطاً
صغيرة.

أما في القرن الثامن الهجري فقط بلغ فن التجليد في أقطار العالم
الإسلامي بصورة عامة، وفي مصر والشام بصورة خاصة درجة عظيمة من
التقدم والإزدهار وقد فاقت القاهرة العالم الإسلامي بهذا الفن. وخير دليل على
هذا القول المصاحف المعروضة في دار الكتب القومية. والتي يتجلى في
أغلفتها مدى التطور الذي وصل إليه فن التجليد في القاهرة، ومعظم هذه
المصاحف تمت كتابتها بأمر من السلاطين والأمراء المماليك الذين كانوا
يوفرون للفنانين كل ما يحتاجونه من مواد وأجور عالية.

وفي القرن الثامن أيضاً أدخلت تعديلاً على التصميم العام لشكل الجلد
الخارجي الذي يتكون من صرة في الوسط وأربعة من أجزائها على أركان
الغلاف الأربعة وهذا التعديل لم يكن موجوداً فيه من قبل وهو رسم ولايتين
تتدليان من الجانب العلوي والسفلي للصرة.

ولم يقتصر هذا التطور على فن التجليد فقط بل إن فنون الكتاب بأكملها
قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في عصر المماليك في كل من مصر والشام.
إضافة إلى التطور الواضح الذي حدث في شتى مجالات المعرفة والعلوم
الذي يظهر في الموسوعات وكتب التراجم والمؤلفات الضخمة في هذا

العصر، وكذلك فى فنون العمارة التى لازالت تشهد على ما وصل إليه الفن الإسلامى فى تلك الحقبة من الزمن.

وإذا إنتقلنا بعد ذلك إلى القرن التاسع الهجرى (١٥م)، نجد أن صناعة التجليد قد بلغت أوج عزها فى إيران، إذ خرج الفنانون على الأساليب الهندسية القديمة وأبدعوا تركيب الزخارف من المناظر الطبيعية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية ووصلوا إلى الاتقان فى دقة الرسم وأسلوب الصناعة وسلامة النسب وقد استطاع الفنانون اتقان الزخارف المذكورة بعد أن تخلوا عن طريقة الضغط أو الدق بالة البسيطة التى كانت تنتج الرسوم الهندسية ورسوم الفروع النباتية فاستخدموا القوالب المعدنية المستعملة التى كانوا يضغطون فيها الجلد بقوة فتظهر فيه النتوات الشديدة البروز على شكل العناصر الزخرفية والحيوانية بل الصور الأدمية.

والجدير بالذكر أن هناك مخطوطات كثيرة محفوظة فى متحف طوبقا بوسراى فى استانبول وتعود إلى القرن التاسع الهجرى (١٥م) ومزخرفة بالمناظر الطبيعية التى تشتمل على صور للقرود والغزلان وقد كانت متأثرة بطريقة التجليد عند الصينيين.

وفى القرن العاشر الهجرى (١٦م) كان المصورون أكبر عون لصناع الجلود والكتب فى رسم الأشكال ادمية والزخارف النباتية فى دقة ورشاقة. وأنتج الفنانون فى هذا القرن بعض الجلود الفاخرة المخرمة (المنقبة) من الورق والجلد المقطوع بدقة. وكانت هذه الجلود ذات طبقات متعددة تختلف كل واحدة فى لونها عن الأخرى وتوضع بعضها فوق بعض، وكانوا يعنون

بباطن الجلود والسنتها عنايتهم بالجزء الخارجى منها. وظل تجليد الكتب فناً مزدهراً فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر بعد الهجرة.

والواضح أن هذه الجلود التى ذكرت أوصافها آنفا تظهر درجة كبيرة من الإسراف والرفاهية يتناسب مع قيمة تلك المخطوطات ولكن هذه الجلود وقفت إلى حد ما بعيداً عن تلك الجلود العادية ذات النفع الهادف وهى بذلك تشكل الغالبية العظمى من الأعمال الباقية التى تتخذ على أنها أعمال فنية تاريخية أكثر منها كجلود حافظة للكتب.

وفى القرن الحادى عشر الهجرى نجد تطوراً واضحاً فى فن التجليد والزخارف المعمولة على الأغلفة ويتميز بذلك فن التجليد العثمانى بالإضافة التى أضافها إلى هذه الصناعة المتقدمة تميزاً واضحاً فقد أنتج الصنّاع ألواناً أخرى متعددة من الجلد غير الألوان التى كانت معتادة من ذى قبل مثل اللون الأحمر القانى والأحمر القاتم والأصفر والزيتونى، على أن تطور العثمانيين بفن التجليد لم يقف عند حد الإكثار من الألوان، بل ابتكروا طريقة جديدة استبدلوا فيها الجلد بالحريز المطرز بالخيوط المختلفة الألوان، وقد يستعمل فى التطريز خيوط الذهب وفى هذه الحالة يطلق على الغلاف فى التركيه بكلمة (سردوز Serduz) أما الزخارف التى تستعمل فى التطريز سواء بخيوط الحريز أو خيوط الذهب فتعتبر آية من آيات الجمال الفنى ويبدو أن استعمال الحريز بدلاً من الجلد فى تغليف الكتب هو - فى الغالب - إبتكار عثمانى، وليس هناك من شك أن الحريز يكسب مظهر الكتاب جمالاً فاتقاً ويضفى عليه بهاءاً وروعة.

وإذا تطرقنا بعد ذلك الى الطرق التى استخدمت فى تغليف الكتب وعمل الزخارف عليها نجدها تعددت وكثرت وتطور بعضها مما كان عليه من ذلى قبل ، ومن تلك الطرق:

الضغط^(١) ، والختم^(٢) ، والقطع^(٣) ، والقالب^(٤) ، واستخدام الورق المضغوط المدهون باللاكية^(٥) ، والتتقيب^(٦) .

ومن مخطوطات القرن الثانى عشر الهجرى التى وصلتنا هناك مثالين يمكن أن نتبين من خلالهما ما كان مستخدماً فى هذا القرن من زخارف وتذهيب على الجلود وطرق عمل مثل هذه الزخارف. والمثال الأول عبارة عن وثيقة على هيئة كتاب مجلد والجلدة ذات لون بنى وفى وسطها صرة أو جامعة بيضيه الشكل مذهبة تنتهى بذيلين وفى الأركان أربعة زوايا مذهبة أيضاً. وللجلدة لسان عليه صرة مستديرة وزاويتان، والزخارف فى الجامعة

(١) الضغط : يستعمل فى هذه الطريقة آلة خاصة تعرف باسم Blind Tooling وهى عادة تسخن ويضغط بها على الجلد فتبرز بعض أجزائه وينخفض الآخر.

(٢) الختم : تحدث هذه الزخرفة بالضغط على الجلد بخاتم صغير يحمل عناصر زخرفية صغيرة أو خاتم كبير يحمل تكويناً زخرفياً كبيراً.

(٣) القطع : وتقوم هذه الطريقة على رسم الزخارف على شريحة الجلد ثم تقطع الرسوم بالسكين فتبدو وكأنها قطعة من "الدنتلا" وتستعمل هذه الطريقة أكثر ما تستعمل فى تزيين الأغلفة من الداخل حتى تكون أقل تعرضاً للمس.

(٤) القالب : هذه الطريقة تشبه طريقة الضغط بل لعلها تطور لها، وترسم الزخارف على القالب المعدنى ثم يسخن بالحرارة ويضغط به على شريحة الجلد فتحدث زخرفة بارزة وقد يكون القالب من الحجر وهذا يساعد على جعل الزخارف قوية البروز.

(٥) استخدام الورق المضغوط المدهون باللاكية : يغطى الورق المضغوط بطبقة رقيقة من الجص ثم ترخف هذه الطبقة بالألوان المائية ويغطى الرسم بطبقة من الك لحمايته من التلف وإكسابه لمعاناً جميلاً.

(٦) التتقيب : تقوم الزخرفة هنا على عمل ثقب فى شريحة الجلد بحيث تكون أشكالاً زخرفية.

الوسطى البيضية والجامعة المستديرة والزوايا الركنية، عبارة عن فروع نباتية ورسوم وأزهار محورة عن الطبيعة فضلا عن رسوم السحب الصينية، وكلهت ناتئة أو بارزة نتيجة استخدام قالب معدنى فى الضغط على الجلد.

والمثال الثانى هو مخطوط "فتح الجليل" حيث تحتوى جلده على صرة فى وسطها، ذات شكل بيضى (بيضوى) يتدلى من أعلاها ومن أسفلها دلايتين على شكل زهرة اللوتس وعلى الأركان الأربعة دوائر صغيرة، والصرة والدلايتين والدوائر الأربعة التى تكمن فى زوايا الجلدة تشتمل كلها على زخارف نباتية دقيقة ، وقد صنعت هذه الزخارف بطريقة التسخين والضغط، أما بطانة هذه الجلدة من الداخل فهى عبارة عن أوراق ذات اللون الأخضر والأخضر الغامق.

وما تم الحديث عنه آنفا كان يخص الشكل الخارجى للغلاف الذى اشتمل على : الجلد الذى يكسى به الغلاف، والزخارف التى توجد على الجلد واللسان وقد سبقت الإشارة إلى أنواع وألوان الجلود التى تستخدم فى كسوته، وكذلك ما يعمل من زخارف متنوعة على الجلدة وتقسيمها إلى مناطق معينة تتألف من المتن والإطار والزوايا الأربع وهى المواضع التى كانت المجلدون يكثر من زخرفتها وتذهيبها بالإضافة إلى اللسان الذى كان يحمل نفس الزخارف الموجودة على الغلاف أو أجزاء منها.

أما الجزء الأخير من الغلاف فهو الغلاف الداخلى الذى يكسى عادة بواسطة أوراق ملونة تحمل رسومات وتصويرات وزخارف نباتية وهندسية، وقد يكون الغلاف الداخلى أيضا من الرق وتصنع هذه الزخارف بواسطة

الألوان المائية لكونها أقل من الزخارف الخارجية معرضاً للتلف من كثرة التداول.

وأما البطانة الداخلية للجلدة أو ما يحشى به الغلاف قبل أن يكسى بالجلد، فقد كانت هذه البطانة تسبق كل ما يجرى على الجلد بعد ذلك وهذا الغلاف الداخلى أو البطانة الداخلية تشكل الهيكل العظمى للجلد والذى يتحمل كل عمليات الزخرفة، إضافة إلى أنه الحافظ الرئيسى للكتاب وما به من معلومات يفترض فيها أن تعيش طويلاً.

وقد كانت هذه البطانة تصنع فى البداية - كما قلنا من قبل - من ألواح من الخشب ثم عملت من أوراق البردى السميك ثم من الورق (الكاغد) ثم بعد ذلك من الورق المقوى أو الكارتون، وظل الكارتون هو المادة المستخدمة فى بطانة الجلد حتى الآن.

ولعل المادة التى كانت مستخدمة بكثرة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين هى عدة طبقات من الورق العادى تضم بعضها إلى بعض بواسطة صمغ أونشا لتؤلف طبقة سميكة من الورق تصلح أن تكون بطانة مناسبة للغلاف الذى يكسى الجلد فيما بعد.

وطريقة صنع هذه الأغلفة والذى يطلق عليها (الدف) سهلة بسيطة وهى باختصار تقوم على استخدام الورق والصمغ والنشا، بحيث يتم ضم عدد من الأوراق بعضها إلى بعض بحسب السمك المطلوب وتلصق بمادة النشا وتترك مدة من الزمن حتى تجف ثم تصقل وتقص لتناسب حجم الكتاب المراد تجليده.

وبعد عمل تلك الدفء الورقية تأتي عملية حزم الكراريس والتي يسبقها عمليات تحضيرية منها: التأكد من صحة تسلسل أوراق الكتاب بالنظر إلى التعقيبات، وتقسيم الكتاب إلى عدة كراريس بعد القيام بعمليات الضرب والضغط على الورق حتى يتلين ويصبح سهل الحزم والضم ثم تناسب أطوال الكراريس لتتم بعد ذلك عملية تحزيمها بواسطة الإبرة والخيط. ثم تدهن أصول الكراريس بمادة النشا وتغطى تلك الأصول بعدة أوراق ثم تضم الأغلفة على الكتاب بمادة النشا وتقص بحيث تناسب حجم الكتاب المراد تجليده.

وبعد كل هذه العمليات يكسى الغلاف - المكون من الدفتين والكعب واللسان - بالجلد بواسطة مادة النشا أيضا وينزع الغلاف بأكمله حتى تجرى عليه عمليات الضرب والقص ثم الزخارف التي تنفذ بواسطة التسخين والضرب أو التثقيب أو غيرها. ثم يضم الغلاف إلى الكتاب ليخرج بعد ذلك على هيئته المطلوبة.

وهذه الطريقة لعمل الأغلفة ظلت مستخدمة حتى عصور قريبة مع تغييرات طفيفة وذلك فى الآلات المستخدمة والأصباغ إضافة إلى أنواع الجلود وطرق الزخرفة التي تجرى عليها. وطريقة صنع الغلاف الداخلى من الورق، وكذلك عملية التجليد نفسها كانت معروفة فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين فى بلاد المشرق العربى وظلت كذلك فى القرن الثانى عشر حتى استبدل الورق العادى بالورق المقوى والكارتون الذى كان يصنع داخل الدولة العثمانية أو يجلب من خارجها.

وكلمة أخيرة يمكن أن يقال عن التجليد الإسلامي بشكل عام فقد بدأ التأخر يصيب صناعة التجليد في العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر الميلادي وذلك لتأثرها - أو خذها - بالأساليب الغربية وخاصة بعد أن غير الأوروبيون طرق التجليد الشرقية بعد أن إنتقلت إليهم عن طريق إيطاليا فلم يستحسن المجلدون الغرب بشكل عام تلك الطرق الشرقية - وهي إستخدام الرسومات الزخرفي الغائرة أو البارزة على الجلود أو اللوحات والحواف المذهبة - ولكنهم فضلوا بأنفسهم إختراع تصميمات معينة خاصة بهم معتمدين على آلات صغيرة وبسيطة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن فن تجليد الكتب الإسلامية أقتبسته مدينة البندقية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين وعن طريق البندقية إنتقلت كثير من العناصر الزخرفية الإسلامية إلى أوروبا. وأن أهم ما يميز التجليد الإسلامي عن التجليد الغربي هو إستخدام اللسان في جلود الكتب الإسلامية والذي كان يزخرف بنفس زخارف الجلدة، في حين أن هذا اللسان يندر وجوده في الكتب الغربية.

أنماط التوثيق في المخطوط العربي

تمهيد

إن العناية بالمخطوط العربي وتوثيق معلوماته سارت جنباً إلى جنب مع العناية بالشكل الخارجى له، منذ بداية عصر تدوينه وحتى عصر إنتشار الطباعة فى أنحاء العالم العربى والإسلامى مع بداية القرن الثالث عشر الهجرى، فقد أهتم الوراقون والنساخ بالشكل المادى للمخطوط فى حجمه وشكله وطريقة كتابته وفى عدد سطوره وكلماته وفى تجليده وتزيينه وإخراجه فى النهاية إخراجاً فنياً رائعاً.

أما العناية بالمخطوط العربى من الناحية العلمية فقد إشتملت ضبط المخطوط وتصحيحه ومقابلته ومعارضته بالنسخ الموثقة الأخرى وإضافة الشروح والحواشى إلى متنه زيادة فى الحرص على إخراجه إخراجاً علمياً صحيحاً وموثقاً ومحققاً.

هذا بالإضافة إلى أمور أخرى تزيد من أهمية المخطوط وتكسبه أهمية علمية كبيرة ألا وهى الاجازات والسماعات وغيرها والتي توجد عادة فى الصفحات الأولى والأخيرة للمخطوط ، وكل ذلك يدور حول نص المخطوط ومعلوماته وأفكاره التى ترد فيه من أجل زيادة الثقة بمادته التى هى مركز الإهتمام لدى العلماء والقراء والباحثين.

ويمكن القول أن تلك العمليات التى كانت تجرى على المخطوط العربى لتوثيق نصه من ضبط وتصحيح ومقابلة وشروح وغيرها تشبه إلى حد كبير

ما يجرى فى عصرنا الحالى عند القيام بتأليف ونشر أى كتاب مع وجود فوارق عديدة بين الكتاب المطبوع والكتاب المخطوط.

فإذا ما ألف المؤلف كتاباً فى عصرنا هذا، وتقدم به إلى المطبعة باشر بنفسه طباعة الكتاب وراجعه وأصبح مسئولاً عن صحته وطريقة إخراجة أو وكل إلى من يثق به هذه المهام، وحينئذ تتوفر للكتاب دواعى الصحة والسلامة فنصه على الصورة التى كتبها المؤلف وإخراجه على الهيئة التى أبتغاه.

وأما النصوص القديمة المخطوطة التى ألفها أصحابها قبل عصر الطباعة ثم ذاعت عن طريق النساخ والوراقين فلم ينل أصحابها حظوة المؤلفين فى عصر الطباعة، ذلك أن المؤلف كان يكتب كتابه ثم يدفع به إلى تلاميذه أو إلى الوراقين لانتساخه وذيوع أمره وخلال ذلك يصيبه من التحريف والتصحيف وسقوط بعض الكلمات وإستبدال بعضها آخر مما يخرج به عن صورته الأولى التى أرادها المؤلف. وبعض المؤلفين كان يصدر كتابه الإصدار الأول ثم يغيره مرة أخرى كما يفعل المعاصرون فى طبعات الكتاب المتعددة، وهذا ما يجعل تلك الكتب بحاجة ماسة من قبل الوراقين إلى ما يشبه "عملية التحقيق" المعروفة، لذلك كان لابد للمخطوط - قبل أن يخرج للقراء - من عمليات الضبط والتصحيح والمقابلة وما يتبع ذلك من شروح للكتاب لتوضيح ما أستبهم منه خاصة إذا كان هناك فارقاً زمنياً بين تأليفه ونسخه وشرحه، ولعل كتب الأمالى كانت أكثر الكتب إحتياجاً لمثل هذه العمليات للتوثيقية.

وقد تنبه العلماء القدماء إلى هذا فأتخذوا الوسائل الكفيلة بإخراج المخطوط على صورته العلمية الصحيحة فكان الشيخ أو العالم إذا أملى كتابه أو دفعه إلى تلاميذه أو إلى الوراقين لنسخه، جعل لهم وقتاً ليقرأوا عليه الكتاب فيصححون ما وقعوا فيه من الأخطاء ويضيفون ما سقط من كلمات أو عبارات ويضبطون الكلمات - المشكلة - فإذا أطمئن العالم إلى كل ذلك كتب بخطه ما يثبت صحة الكتاب بعد عرضه عليه من قبل أحد تلاميذه أو أحد النساخ، وربما لم يتح لناسخ الكتاب فرصة اللقاء بالمؤلف لبعده عنه أو لاختلاف عصره فيقرأ كتابه على من أشتهر بهذا الفن فيجيزه بكتابة ذلك في آخر النسخة، وهذا ما سيتم بحثه في العنصر الرابع من هذا الفصل والذي يتعلق بالاجازات وأنواعها المختلفة، وقد لا تتاح للناسخ فرصة عرض الكتاب على مؤلفه أو على عالم مشهور بفن هذا الكتاب فيكتفى بمقابلة نسخته بالأصل المنقولة عنه أو بنسخ أخرى موثقة وهذا ما يطلق عليه المقابلة والعرض وما ينتج عنهما من عمليات الضبط والتصحيح.

وتأتى الشروح والحواشي على هوامش المخطوط بعد الانتهاء من نسخة وغالباً ما يكون ذلك في فترات لاحقة، فعندما يقع الكتاب بين يدي عالم متقن لفنه فإنه يشرح ما يستغلق من أمور يرى ببصره أن أهل عصره بحاجة إلى تفسيرها فيضيف ملاحظاته على هوامش المخطوط، وإذا دفعت هذه النسخة إلى الوراقين للنسخ منها فإنهم عادة ما كانوا يبقون على تلك الشروح والحواشي على هوامش النسخة الجديدة، وإذا ما كثرت تلك الحواشي والشروح فإنها كانت تفرد في كتاب خاص بها يطلق عليه (شرح كتاب كذا) أو (حاشية على كتاب كذا) وهذا بالطبع لا يدخل ضمن هذه الدراسة التي تهتم

فقط بما كان يجري في المخطوط من شرح وتوضيح على هوامشه لتفسير وتوضيح وخدمة النص.

وعملية توثيق المخطوط هذه تعطيه أهمية علمية كبيرة لذلك كانت الدقة والأمانة في النسخ من الشروط الأساسية التي يجب توفرها فيمن يقوم بهذه العملية وسوف يتطرق البحث لتلك العمليات التوثيقية التي كان يجريها الوراقون والنساخ والعلماء على المخطوط العربي حتى يخرج في النهاية صحيحاً جلياً واضحاً لدى القراء.

١/٤ - التصحيح والمقابلة :

عندما كان يريد الناسخ أن ينسخ مخطوط معين فإنه كان يحرص أشد الحرص على الحصول على أوثق نسخة لينقل منها وكانت أعظم النسخ قيمة تلك التي كتبها المصنف نفسه وعليها توقيعه ثم يأتي في الدرجة الثانية وتكاد تحل محل النسخة الموقعة المخطوط الذي نسخه أحد طلاب المصنف كما سمعه منه إملأ في حلقة الدرس أو بإشراف المصنف نفسه أو تلك النسخة التي يكون المصنف قد صححها وأجازها... أو نسخة كتبها عالم شهير أو كانت في حوزة رجل عالم أو كان قد تداولها أكثر من عالم واحد، فإن نسخة كهذه كانت أخرى أن تكون موثقة النص. وهذا يدل دلالة قاطعة على شدة إهتمام النساخ في مختلف عصور المخطوط العربي على إخراج المخطوط إخراجاً صحيحاً بل أنهم بعد اختيار النسخة الجيدة الموثقة من خلال المعايير التي ذكرت آنفاً وبعد القيام بنسخها يقومون بمراجعة ما نسخوا مراجعة دقيقة ليصلوا بالمخطوط الى الصورة التي كتبها عليه المؤلف أو أقرب الصور إليه.

ويقول العلموى فى المسألة السابعة من كتابه : عليه (أى الناسخ) مقابلة كتابه بأصل صحيح موثوق به فالمقابلة متعينة للكتاب الذى يراد النفع به ويزوى عن عروة بن الزبير أنه سأل أباه هشام قائلا : كتبت ؟ قال : نعم، قال : عرضت كتابك؟ أى على أصل صحيح. قال : لا .. قال : لم تكتب، لاجل ذلك كان على الناسخ بعد الانتهاء من نسخه للمخطوط أن يقوم أولا بمراجعة ما كتب على النسخة التى نسخ منها ليكشف ما وقع فيه من أخطاء أو ما نسيه أثناء النسخ وأن يقوم ثانيا ، بمقابلة نسخته على نسخ أخرى موثقة ويثبت ما اذا كان هناك فوارق فى رواية الكتاب، وهذا ما يطلق عليه عمليات الضبط والتصحيح والمقابلة.

ومع أن هذه العمليات الثلاث مرتبطة ببعضها البعض إرتباطا يكاد يكون وثيقا إلا أننا - من خلال الدراسة العملية التى أجريت على المخطوطات - سنحاول التفريق بينها قد الإمكان.

فالضبط هو "أن يعجم الناسخ المعجم من الكلمات والألفاظ ويشكل المشكل ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيف (والتحريف)، ولا يقوم الناسخ بذلك الا عند الضرورة فإن أهل العلم يكرهون الإعجام والإعراب إلا فى الملتبس والمشتبه فقط، ويذهب آخرون إلى أنه ينبغى الإعجام والشكل للمكتوب كلمة والمشكل وغيره لاجل المبتدئ فى ذلك الفن، لان المبتدئ لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الاعراب من خطأ وأنه ربما يكون الشئ واضحا عند قوم مشكلا عند آخرين.

والحقيقة أن الإعجام فقط هو الذى كان متبعيا لجميع الكلمات والعبارات فى مخطوطات العصر (العثمانى) أما شكل الاعراب فلم يكن يتبع إلا فى

الكلمات التي يمكن أن تختلف في المعنى لاختلاف شكل إعرابها وعلى كل حال فيتأكد ضبط الملتبس من الأسماء إذ لا يدخلها قياس ولا قباها ولا بعدها شئ يدل عليها وهذا يعني أن شكل الاعراب يتم فقط سماء الأشخاص والأماكن والأشياء حتى تستقيم في نطقها.

وتدخل قضية تحسين الخط وتجويد الكتابة به على أنها عملية ضبط للمكتوب والا فما فائدة الكتابة المعقدة التي لا تكاد حروف كلماتها تتميز مما يؤدي إلى صعوبة قراءتها. وهذا يدفعنا إلى القول بأنه كان لابد لكل وراق (أو ناسخ) لادراك النجاح في حرفته من جودة الخط والضبط في النقل، وليس القصد منها من جودة الخط إشتراط صفة اتقان قواعده الفنية المعروفة لدى الخطاطين ولكن أن يكون خط الناسخ مميز الحروف مقروءاً فلا يهتم المشتغل بالمبالغة في حسن الخط وإنما يهتم بصحته وتصحيحه، ويجتنب التعليق جدا وهو خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف، ومع هذا فقد نجد من النساخ من يجمع بين صفتي تجويد الخط وحسن المذهب في الضبط وقد نجد أيضا بعض هؤلاء النساخ من العلماء الأجلاء والرجال الفضلاء وبعضهم من الحداثيين والقضاة. ومنهم الأدباء والشعراء والرواة، ومن النساخ كذلك من كان ضليعا بعلم اللغة والنحو بحيث كان بإمكانه أشكال المبهمة من الكلام إضافة إلى أنه مليح الخط صحيح النقل.

وبعد فإن الأساس في عملية الضبط التي يقوم بها الناسخ بعد نسخه للمخطوط هو أن يشكل ما يشكل أي أن يضبط بالشكل ما يشكل على القارئ أمره. وفي تلك يذكر العلوي عدة طرق يمكن للناسخ أن يتبع إحداها وهي:

إذا أحتاج إلى ضبط المشكل في الكتاب وبيانه في الحاشية قبالة فعل، وإذا كتب كلمة مشكلة من القلم لسواد فيه وبحوه أوضحتها في الحاشية وكتب فوقها "بيان" أو "ز" وله أن يكتبها في الحاشية بصورتها وله أن يكتبها مقطعة الأحرف بالضبط ليأمن اللبس والإشتباه، وله أن يضبطها بالحروف كقوله بالحاء المهملة والتاء المثناة ... الخ.

وأما قضية التصحيح فهي قضية متصلة إتصالا وثيقا بالضبط وهي كما يقول ابن خلدون : "ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسنده إلى مؤلفيها وواضعيها نه الشأن الأهم من التصحيح والضبط، فبذلك تسند الأقوال إلى قائلها، والفتيا إلى الحاكم بها المجتهد في طريق إستنباطها، وما لم يكن تصحيح المتن بإسنادها إلى مدونها فلا يصبح إسناد قول لهم ولا فتيا".

ومن ذلك يتضح أن التصحيح عملية تجرى على متن المخطوط للتأكد من صحة مادته العلمية وصحة نسبته إلى مؤلفه ومن هنا تأتي أهمية معارضة ومراجعة المخطوط على نسخ أخرى بخط المؤلف أو موقعة منه أو قريبة العهد به أو منسوخة عن نسخته الأصلية أو كتبها أحد تلاميذه.

ويندرج تحت عملية التصحيح ما يقوم به الناسخ عند مراجعته لنسخته على الأصل التي نسخت منها جل تصويب ما وقع فيها من خطأ أو سهو أو تكرار وإضافة ما قد نسيه من كلمات أو سطور أثناء عملية النسخ فهذه الإضافات والتصويبات تدخل في إطار تصحيح متن المخطوط لتوثيق معلوماته.

إذن فإن على الناسخ إن أراد أن يخرج عملاً ينسم بالصحة والصبط أن يتحرى الدقة في النقل أولاً ومن ثم يستعين بالمراجع المتوفرة لديه للتأكد من صحة نسبة الأقوال التي وردت داخل النص في نسخته إلى أصحابها. ويتم له ذلك إما بعرضها على مؤلف الكتاب إن كان موجوداً أو أحد تلاميذه أو على عالم اشتهر بهذا الفن أو يعتمد على نسخ مؤثقة مضبوطة.

ويؤكد العلموى على أنه لا يجوز أن يصلح كتاب غيره بغير إذن صاحبه، وهذا محله في غير القرآن. أى أنه يجيز تصحيح متن المخطوط إذا كانت أصول الدين تقتضى هذا الإصلاح. ويتم للناسخ أو المراجع أو القارئ تصحيح هذه النصوص بالرجوع إلى القرآن الكريم إن كانت هذه النصوص آيات، وبالرجوع إلى المراجع الأساسية في علوم الحديث - كالكتب السنة - إن كانت أحاديث ، وبعد ذلك ضبط بالشكل.

ولقد تمت الإشارة من قبل إلى أن الدقة والأمانة في النسخ من الشروط التي يجب توافرها في كل من يقوم بهذه العملية، ومع هذا فربما يقصر الناسخ المحترف أحياناً في واجبه من هذه الناحية، ولكن قل أن نجد ناسخاً كان يعتمد الأخطاء بقصد تغيير نص أو تحريفه. وهذا يعنى أن كثيراً من الأخطاء التي كانت تسبب تغييراً في معنى فكرة معينة أو إسقاط لسند في رواية أو خطأ في رسم بعض كلمات آيات القرآنية إنما كانت تحدث من بعض النساخ دون أن يقصدوا إلى ذلك ، فالناسخ مهما أوتى من قدرة على النسخ ومهما أوتى من حسن الدقة والأمانة، لابد وأن يقع في بعض الأخطاء، لذلك كان من الواجب على الناسخ أو من يراجع الكتاب بعده أن يتنبه إلى ذلك ويصحح تلك الأخطاء التي كان يحدث من جرائها تغييراً كبيراً في معنى بعض النصوص.

ومما سبق يمكن القول بأن أول ما يمكن أن يقوم به الناسخ لتصحيح نسخته بعد كتابتها هو تصويب الأخطاء التي حصلت سهوا وإضافة ما سقط من الألفاظ ثم يتجه إلى ضبط الألفاظ التي تحتل التصحيف بالشكل والنقط حتى لا يتغير معناها المعنى المراد من النص، وبعد ذلك يتأكد من نسبة النصوص والروايات إلى أصحابها ويتم له ذلك بعدة طرق منها : عرض المخطوط على المؤلف أو على عالم متقن لموضوع الكتاب، أو مقابلة لنسخة بنسخ أخرى موثقة كنسخة المؤلف أو نسخة قرأت عليه فأجازها، أو نسخة نقلت منها أو ما شابه ذلك.. وأولى النصوص بمثل هذا التدقيق والتصحيح هي النصوص الدينية سواء كانت آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة.

أما المقابلة (والتي تسمى أيضا المعارضة) فهي: معارضة أو مقابلة مخطوط يراد التحقق من صحته والتثبت من نصه بمخطوط أو مخطوطات أخرى من نوعه، معارضة دقيقة، وتعرف المعارضة كذلك على أنها: نسخ مخطوط بإشراف عالم بصير يحذق الموضوع المنسوخ، وليس هناك فرق كبير بين هذين المدلولين ما دام أن المقابلة والمعارضة تجريان على المخطوط لتوثيق نصه توثيقا علميا دقيقا.

ولابد لاتمام هذه المقابلة على أكمل وجه أن يكون المخطوط أو المخطوطات التي يراد المعارضة عليها نسخا صحيحة تحمل إحدى دلائل التوثيق التي تم ذكرها من قبل كالأجازات والسماعات وما شابههما، ومن أهم المخطوطات في هذا المجال تلك التي تحمل في آخرها ما يدل على أن المؤلف نفسه قد عارضها على نسخته الأصلية. فهي بذلك أوثق المخطوطات التي يمكن الاعتماد عليها.

وتعد المقابلة من أعلى وأسمى الأعمال التي يسديها الناسخ أو المراجع المخطوط. فهي خدمة إضافية تزيد في اطمئنان القارئ على صحة تلك النسخة وتزيد من قيمتها العلمية، بل أن هذه النسخة التي تمت مقابقتها ومعارضتها على نسخ أخرى موثقة أو على نسخة المؤلف نفسه ستعد فيما بعد من النسخ الموثقة التي يمكن اعتمادها للناسخ لتكون أساساً لأعمالهم.

والمقابلة أيضاً تكشف لنا أمور كثيرة على درجة كبيرة من الأهمية منها: اكتشاف الروايات الصحيحة لبعض نصوص الكتب والتي شاعت بين الناس على طريقة غير صحيحة مما أدى إلى اختلافها في النسخ وهذا ما كان يحدث بكثرة في كتب الحديث وخاصة تلك التي أصدرت على شكل غير مكتمل فانتشرت بين الناس ومن ثم أكملها مؤلفوها بعد إجراء إضافة جديدة فيها. ولن يتسنى للمدقق ضبط هذه الاختلافات إلا عن طريق المقابلة ليخرج في النهاية بالنسخة المطلوبة القريبة من الرواية الأصلية للكتاب.

ومن تلك الأمور أيضاً والتي تنتج عن المقابلة : أنها تفيد في توثيق النصوص المضطربة التي مات مؤلفوها قبل الانتهاء من إتمامها فأتمها التلاميذ أو غيرهم. وفي كتب الشعر يحتاج الناسخ إلى عرض نسخته على أكثر من نسخة من ذلك الكتاب، حتى يتأكد من صحة رواية أبيات الشعر التي يكثر الاختلاف فيها، فمن خلال المقابلة نستطيع أن نصل إلى الرواية الحقيقية أو القريبة منها.

وبعد فإن عمليات الضبط والتصحيح والمقابلة هي عمليات تجري للمخطوط لتوثيق معلوماته ونصوصه وإكسابه قيمة علمية جيدة ، وهي مرتبطة ارتباطاً كبيراً ببعضها البعض وكلها تعالج أموراً متعلقة بالنص

المكتوب سواءاً من ناحية عباراته أو شكلها لإزالة اللبس عنها أو تصحيحها لحمايتها من التصحيف والتحريف والتأكد من صحة نسبتها إلى أصحابها، أو من ناحية مقارنة النص بنصوص صحيحة في نسخ أخرى للوصول إلى النص السليم عن طريق ما يسمى بالمقابلة والمعارضة.

٢/٤ - الحواشي والشروح

والحواشي جمع حاشية : وهى المساحات البيضاء التى تترك حول المتن فى صفحات المخطوط وعادة ما تكون هذه المساحات متساوية فى الصفحة الواحدة لتساوى بدايات ونهايات وعدد السطور فيها، هذا هو الأصل فى تسمية الحواشى وبعد ذلك جرت تسمية كل ما يرد فى هذه المساحة من تفسيرات وتعليقات على أنها حواشى ، وهذا هو موضوع هذا الفصل. وإن شئنا الدقة فى التعبير فالحواشى هى كل ما يرد فى الهوامش من معلومات وفوائد وتعليقات وشروح.

ويطلق عليها أيضا "الملاحظات الهامشية Marginal Note" وهى الحواشى التفسيرية والشروح والتوضيحات التى تجرى لنص الكتاب وتوضع على هوامش صفحاته.

والمخطوطات العربية إلى جانب كونها تتضمن متن المصنف كانت تحتوى على معلومات وفوائد إضافية ذات قيمة عظيمة. فقد توجد أحيانا كثيرة على حواشى المخطوطات (أى الهوامش) نظرات قيمة فى النقد كان العالم يدقق النظر فيها ليصل إلى حقائق تعينه على شرح ما غمض عليه فهمه فى مجال من المجالات ومن أجل أهمية تلك المعلومات والفوائد المتواجدة على حواشى المخطوطات فقد كان بعض النساخ غير المتيقظين يضيفونها لصلب

النص ظنا منهم أن أهميتها والتصاقها بتفسير ما أستغلق فهمه من النص يجعلها تدخل المتن ولكن هذا في الحقيقة تجاوزاً يحسب على النساخ نهم بإضافاتهم هذه قد ساعدوا على توسيع مدى الاختلاف بين نسخ المخطوط الواحد.

وتجدر الإشارة إلى أن "مؤلف المخطوط ذاته لا يكاد يترك حواشي (في كتابه) بل هي من صنع غيره ممن قرأ الكتاب وعلق عليه إذ أن المؤلفين في عصر المخطوطات كانوا يعلمون حق العلم أن كل شيء لا يدون في المتن عرضة للحذف من قبل النساخ.

ومهما يكن من أمر فإن تلك المعلومات والإضافات التي ترد على هوامش المخطوط كانت تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لذلك المخطوط، بحيث تكسبه قيمة علمية رفيعة ن ذلك يدل على كثرة تداول هذا المخطوط من قبل العلماء الذين أوسعوه شرحاً وتعليقاً وتوضيحاً لاهتمامهم الكبير به وبمؤلفه. ويمكن تلخيص الأمور التي كانت تأخذ مكانها في الهوامش أو الحواشي في النقاط التالية :

أ- التصويبات والإضافات : وهي الكلمات أو العبارات التي تضاف على الهوامش بعد مراجعة المخطوط بعد نسخه لتصحيح ما ورد من أخطاء أو ما قد نسيه الناسخ أثناء عملية النسخ، فكل ذلك يصحح في الحواشي ومقابل السطور التي تحتوي على مثل تلك الأخطاء أو السقط. ويتصل بذلك ما يوضع على الحاشية لتوضيح كلمة غامضة جاءت في السطر لسواد في القلم ونحوه ويوضع فوقها الحرف "ن" ليدل على أن الكلمة بيان خرى داخل المتن.

ب- عند مقابلة النسخة بنسخ أخرى موثقة من نفس المخطوط فإن هناك فوارقا تظهر فيما بينها ناجمة عن الخطأ في الرواية أو خطأ في النقل أو عدم وضوح بعض الكلمات مما يؤدي إلى رسمها على غير شكلها الأصلي، وكل هذه الفروق كانت تكتب في الحواشي مقابل السطور أو الفقرة التي فيها الاختلاف.

ج- أحيانا تكتب عناوين الأبواب والفصول أو إشارات أو علامات تدل عليها، على الحاشية لبيان بداية أو نهاية الفصل أو الباب.

د- هناك معلومات إضافية ليس لها علاقة بنص المخطوط كانت ترد عادة على الغلافات الداخلية للمخطوط أو في صفحة العنوان أو في نهايته فإذا لم تتسع هذه الأماكن لمثل هذه الإضافات والفوائد كانت توضع على الحواشي وهذه المعلومات عادة ما تكون عبارة عن اقتباسات من كتب سابقة أو أبيات شعر أو إشارات لطيفة أو أخبار تاريخية ليس لها علاقة بالمخطوط.

هـ- إشارات السماع والقراءة والمراجعة التي تبين الجزء المقروء أو الذي تم مراجعته من الكتاب وعادة ما تستخدم كلمة (بلغ) أو (إلى هنا) أو ثلاثة نقط توضع فوق بعضها (∴) لتدل على ذلك أو غيرها.

هذه هي أهم الأمور التي كانت ترد على الحواشي (أي الهوامش)، ولكن ما يتصل هنا بهذا الفصل من البحث هو ما يطلق عليه الحواشي وهي التفسيرات والتعليقات والشروح التي يضيفها العلماء أو من أمثلك المخطوط بعد أن أخرج المؤلف وتداوله القراء والنساخ وهذه المعلومات عادة ما تكون متصلة بتوضيح النص والتعليق عليه.

فالحواشي إذن هي استطرادات لا تشكل جزءا رئيسيا من متن الكتاب ولكنها مفيدة له ومتصلة به، وكلما زادت المدة بين عصر المؤلف وعصر القارئ زادت الحاجة إلى مثل تلك الحواشي، وإذا ما وصلنا إلى العصر العثماني نجدها من الكثرة بحيث لا نستطيع معها أحيانا تمييز المتن على الحاشية لتشابك الخطوط فيما بينهما تشابكا معقدا يجعل من الصعوبة بمكان قراءتها وتحليل محتوياتها.

ويعود السبب إلى الحاجة لمثل هذه الحواشي التي تضم تفسيرات وتعليقات وشروح وتزايدها مع مرور الزمن إلى أن المؤلف كان يكتب كتابه في ماضى القرون لبيئة خاصة تربطها بالبيئة التالية روابط العقيدة واللغة والتاريخ ولكنها تبعا لسنة الحياة فى التطور، تختلف نحوا ما عن الحياة التى يعيشها الناس فى العصور التالية. فالمعجم اللغوى الذى استعمله المؤلف يختار من الألفاظ والتراكيب ما يجد فيها من عاشوا بعده بعدة قرون غرابة تدفعهم إلى الاستعانة بالقواميس والمصطلحات العلمية التى يستخدمها، هذا بالإضافة إلى أن الحياة الاجتماعية التى يمثلها هذا الكتاب تختلف بالقطع عن الحياة فى العصور التالية عليه. ويتمثل ذلك فى الحياة المعيشية من مأكلا ومشرب وملبس وسكن ووسائل إنتقال ومظاهر الأفراح والأتراح وعوائد العلاقات بين الناس ويتبع هذا اختلاف فى الحياة الاقتصادية والسياسية وما ينتج عن ذلك كله من صيغ وغبارات تحتاج إلى إيضاح وبيان ومن هنا أيضا جاء الاحتياج إلى مثل هذه الحواشي التى تفسر ما غمض داخل النص الذى يمثل بيئة مختلفة.

والعصر العثماني كان آخر العصور الاسلامية بل هو آخر عصور المخطوط العربي، والحاجة فيه إلى مثل تلك المعلومات والتعليقات تكاد تكون أكثر من أي عصر مضى وخصوصاً فيما يتعلق بعلوم الدين الاسلامي والتاريخ وعلوم اللغة العربية ولا ننسى هنا أن الكتب العلمية أيضاً كان لها نصيب من هذه الشروح والحواشي حيث أن المصطلحات العلمية والفنية تحتاج إلى توضيح وتفسير وهذه كانت تأخذ مكانها في الهوامش.

ولشدة حرص النساخ على مثل هذه الحواشي ولاهيتها العلمية في تفسير النصوص فقد كانوا كثيراً ما ينسخونها عند نسخ نص المخطوط وفي مكانها على الهوامش ومن ثم يتداولها من بعدهم بالزيادة والتعليق حتى تبلغ من الكثرة بحيث تصبح جميع صفحات المخطوط تحمل مثل هذه الحواشي، وتزيد أهمية تلك الحواشي أن كانت أقوالاً لعلماء مشهورين تنقل لتعزيز النص، وأحياناً نجد في الهوامش كتباً منفصلة يطلق على واحدتها "حاشية على كتاب كذا" وأمثلة هذه الكتب كثيرة أيضاً في تاريخ المخطوط العربي وأحياناً أخرى نجد على هامش المخطوط الواحد أكثر من كتاب وقد يصل عددها إلى ثلاثة كتب وربما تكون هذه الكتب في نفس موضوع الكتاب الأصل كما هي العادة أو هي في نفس العلم وربما تكون عبارة عن لطائف وحكم كان يدونها العالم الذي يمتلك الكتاب فتكثر ثم تجمع وتضم في كتاب منفصل وهذا ما نجده واضحاً في الطبقات الأولى لكتب التراث التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سواء في المشرق أو في المغرب.

وقضية الحواشي التي نتحدث عنها تختلف عن الكتب التي كانت تؤلف خصيصاً لشرح كتب أخرى، فقد كان الشارح يرى أن كتاب معين يحتاج منه

إلى شرح وتوضيح حتى يفهمه المبتدؤون. فيقوم بتأليف كتاب يشرح فيه نصوص هذا الكتاب وعادة ما كان العنوان يدل على الكتاب الذي تم شرحه، ويتصل بذلك ما يقوم به بعض العلماء من تعليق على هوامش بعض الكتب التي يمتلكونها وعندما تكثر مثل هذه التعليقات يقوم هذا المؤلف أو أحد تلاميذه بضمها في كتاب منفصل يحمل اسم "حاشية على كتاب كذا" أو "حواشي على كتاب كذا".

وبما أن الحديث منصب على عملية توثيق المخطوط فإنه يمكن القول بأن تلك الحواشي والشرح التي ترد في المخطوطات كانت تكسب المخطوط أهمية علمية كبيرة تجعل النساخ يسارعون إلى اتخاذه أساساً في أعمالهم ، وكذل يجعل القراء مطمئنون إليه ويتداولونه فيما بينهم.

وما قلناه عن الحواشي يمكن أن ينطبق على الشروح في كثير من الأمور التي ذكرت آنفاً، والشرح أيضاً مكانها في الفراغ المتروك حول المتن في الصفحة، وربما تأتي هذه الشروح في المتن نفسه. بحيث تتميز عنه باختلاف لون المداد الذي كتبت به، والحواشي كلمة أوسع وأشمل وتضم كل ما يمكن أن يوضع على جوانب الصفحات من أمور تمت الإشارة إليها سابقاً، وتشمل بالإضافة إلى ذلك الشروح في حين أن الشروح تتصل اتصالاً وثيقاً بالنص لا تحيد عنه، فمن أجله توضع ولتوضيحه تأتي وليس فيها شيء غريب عنه.

ومن هنا يمكن تعريف الشروح على أنها : تلك المعلومات والتعليقات التي توضع على حواشي (أو هوامش) المخطوط لتفسير النص ولتوضيح ما غمض منه.

وأكثر الكتب التي تعرضت للشروح والتعليق تلك الكتب التي تتصل بموضوعات الفقه وأصوله، والفلسفة، والعلوم الطبية وخاصة إذا كان مؤلف أحد تلك الكتب عالماً مشهوراً في علمه.

وأضافة إلى الحواشي والشروح فإن هناك بعض الفوائد الإضافية التي تفيد الناسخ أو المحقق في التأكد من قضية متصلة أما بتاريخ المخطوط إن لم يكن مؤرخاً أو تاريخ وفاة مصنفه أو أمور أخرى غيرها كانت تضاف في مواضع عديدة من المخطوط، ومن المواضع التي يجد فيها العالم المنقب معلومات وفوائد قيمة. والغلافات الداخلية للمخطوطات وفي جلد الكتاب الداخلية، وعلى ظاهر الكتاب وأحياناً على وجه الجزء، بالإضافة إلى أوراقاً أخرى تضاف عادة للمخطوط لتكتب عليها مثل هذه المعلومات وبدايات ونهايات المخطوط.

وهذه الفوائد ربما تكون عبارة عن أسماء علماء أشتهروا بفن معين أو رسائل قصيرة متصلة بموضوع الكتاب أو غير متصلة ويقوم النساخ بنقلها على نسخهم - كما هي - كلما نسخوا الكتاب إلى أن يأتي من يستفيد منها في تحقيق قضية علمية أو تاريخية أو غيرها وربما تحتوى هذه الأماكن أيضاً على قصص وحكايات وأشعار كان بعض المؤلفين يجمعونها ويصنفونها في كتاب منفصل يشكل فيما بعد تراثاً شعبياً يمثل حياة الشعوب الاجتماعية وغير الاجتماعية، "ونستطيع أحياناً من خلال هذه الملاحظات والفوائد التي نجدها على الغلاف الداخلي ومن تواريخ المخطوطات أن نتحقق من العصر الذي عاش فيه هؤلاء العلماء ومن تلك الملاحظات أيضاً ما كان يكتبه من تملك الكتاب فيما يتعلق ببعض الأحداث التاريخية التي حدثت في عصره كمقتل

أحد السلاطين أو انتصارات بعضهم أو زواجهم وربما نجد أيضا من يكتب أحداثا خاصة به كأن يولد له مولود فيكتب تاريخ ولادته وما جرى من احتفالات لاستقبال هذا الخير السعيد، أو موت أحد من ذويه أو أقربائه وما جرى أثناء تشييع جنازته وغير ذلك من تلك الأمور التي كانت تفيد من يتصفح المخطوط في جوانب كثيرة.

وفي قائمة المحتويات يجد العالم (أو المحقق) أيضا فوائد تتعلق بالكتب ومصنفاتها ومعلومات ذات قيمة كبيرة، فقد يكتب أحد النساخ أو العلماء ضمن هذه القائمة قائمة أخرى تشتمل على مؤلفات مصنف الكتاب أو شيئا عن حياته العلمية وتاريخ وفاته وما إلى ذلك مما يفيد في تصحيح حياة تراجم كثير من العلماء والعصور التي عاشوا فيها.

٣/٤ - التمليكات :

ومن الأمور المهمة التي كانت تكسب المخطوط فائدة كبيرة ما نجده من تملكات في نفس الأماكن التي ذكرت آنفا. حيث تفيد هذه التملكات أولا : في تحديد تاريخ النسخة إن لم تكن مؤرخة أو ناقصة الآخر. وذلك بالاعتماد على تاريخ هذه التملكات ومقاييس أخرى فنقول نسخت قبل (تاريخ كذا) أي قبل هذا التاريخ للتملك وتفيد ثانيا : في إكساب المخطوط قيمة علمية عالية وخاصة إن كان ممن تملكه علماء اشتهروا بعلمهم في أي مجال من المجالات أو ممن عرفوا بعنايتهم الشديدة بجمع واقتناء المخطوطات وانتقاء الصحيح المضبوط منها. أو أن تكون هذه النسخة في خزانة مشهورة. وفي هذه الحالة نطلق عليها نسخة خزانته.

من خلال دراسة بعض التملكات التي وجدت على بعض المخطوطات العربية والتي أخضعت للدراسة يمكن أن نقسم التمليكات بشكل عام إلى قسمين رئيسيين :

أولاً : تملك الشراء وهو امتلاك الكتاب عن طريق الشراء وهذا هو الشائع في المخطوطات، فيكتب المالك أن الكتاب قد انتقل إلى حوزته من مالكه الأول عن طريق الشراء، وبحضور شاهد أو أكثر. وفي مخطوط غنية المستقبل. نجد مثالا لهذا النوع من التملكات، ونصه كالآتي: الحمد لله انتقل هذا الكتاب عن ملك المرحوم الشيخ المكي إلى مكتبة محمد بن (قدر؟) على بالثمن الصحيح وقدره (ثلاثة ..) على يد السيد محمد بن عزوز... صفر سنة ١٢٢٥هـ. وأركان هذا التملك أربعة هي : النسخة المباعة، البائع ، المشتري، ومن شهد على اتمام هذه العملية بالثمن المقدر لهذه النسخة.

وفي مخطوط فتح الجليل نجد تملكين، يقول المالك في الأول في نوبة (أى حوزة) فقيرة الطاف الملك الهادي، أبى بكر أبى الحاج مصطفى الكردي العمادي في رمضان سنة ١١٧١هـ. وفي الثاني يقول المالك: انتقل لملكية عبد الكريم (الحربى؟) بالشراء على يد شبيب بتونى سنة ١٢٥٣هـ.

ثانياً : تملكات الوقف : وهى أن يقوم مالك الكتاب أو مؤلفه بوقف كتابه على أحد المساجد أو المدارس أو المكتبات أو حد من العلماء أو بنائه من بعده ، ومثال ذلك فى المخطوط مختصر غنية المستمل

أيضا، حيث يفهم من المتبقى من هذا التملك أن مالكه قد وقفه لله تعالى على ابنه أحمد ثم على ذريته من بعدع ثم من بعد على طلبة العلم.

وهناك نوع آخر من التملكات لا يكتب فيه صاحبة ما يشير الى الطريقة التي تملك فيها الكتب. هل كان عن طريق الشراء أم الوقف، أو غير ذلك. ولكن يورد بعض الكلمات المختصرة التي تدل على ملكيته للكتاب. كما في مخطوط مجمع الفتاوى رقم (٢٠٥٦٩ب) حيث يقول المالك فيه تملكه الفقير محمد المدرس الشهير بأوقى زاده وعلى الصفحة الاخيرة توجد تملكات كتبت باللغة التركية .

٤/٤ - الاجازات

لعل أكثر ما يعزز الثقة بالمخطوطات ويزيد في الاطمئنان إليها وإلى صحة ودقة محتوياتها هو ما نجده في أوائلها وأواخرها من صور للاجازات والمعارضات ووصف لمجالس السماع وما إلى ذلك من صور التوثيق العلمي للمخطوط.

فقد كان الشيخ إذا أملى كتابه أو دفعه إلى تلاميذه أو الوراقين لنسخة أوسع لهم من صدره ومجلسه ليقرأوا عليه الكتاب فيصححون ما وقع فيه من الأخطاء ويثبتون ما سقط من ألفاظ أو عبارات، ويحررون الضبط، ويفهون المراد فاذا أطمأن الشيخ إلى ذلك كتبه بخطه في نهاية النسخة بسماع تلميذه عليه، واجازه رواية كتابه وربما لم يتح لناسخ الكتاب لقاء بمؤلفه لبعده عنه أو لاختلاف عصره فيقرأ كتابه على من شهر بهذا الفن ، ويأخذ خطه بالاجازة،

وقد لا تتح له تلك الفرصة أيضا فيكتفى بمقابلة النسخة بالأصل المقول عنه وذلك أضعف الإيمان.

وقد سبقت الإشارة إلى أن أهم النسخ التي يجب على الناسخ الاعتماد عليها عند معرضته لنسخته تلك النسخة التي كتبت بخط المؤلف، أما النسخة التي تليها مباشرة من حيث الأهمية فهي نسخة تلميذه أو معاصره التي نقلها من نسخة المؤلف، وعارضها بها، وعليها خط المؤلف بالاجازة أو التصحيح أو ليس عليها خط المؤلف ولكن القرائن تشير إلى أصالتها وصحتها ثم يأتي بعد ذلك دور النسخ المنقولة عنها والتي حظيت بمقابلة أو تصحيح أو سماع لرجال معروفين بالاتقان لهذا الفن على شيوخ عصرهم، وبعض النسخ تحمل سماعات كثيرة يختتم بها كل جزء من الكتاب.

إذن ما هي تلك الاجازات ؟ وما هي تلك السماعات ؟ وما هي أركان وشروط كل منها ؟ وما هي أنواعها ؟ تلك تساؤلات سيحاول الباحث الاجابة عليها خلال هذه السطور التالية.

الإجازة : "كلمة اصطلاحية عند علماء فن مصطلح الحديث، وهي ان يأذن ثقة من الثقات لغيره بان يروى عنه حديثا أو كتابا (سواءا كان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالاسناد إلى مؤلفه) وتكون هذه الرواية بالاذن معتبرة وموثوق بها.

ولم تقتصر الاجازات على علم الحديث وكتب ذلك العلم التي تتصل بالرواية، والاسناد فحسب بل تعدت ذلك إلى كتب في علوم أخرى كالتفسير والتاريخ والادب، وخاصة رواية الشعر وغيرها

وتقسم الاجازة من حيث الشكل إلى خمسة أقسام : "إحداها إجازة معين لمعين سواء كان واحدا (كأجزتك كتاب البخارى) أو أكثر (كأجزت فلانا جميع ما أشتمل عليه فهرس) ، وثانيها إجازة معين فى غير معين (كأجزتك مسموعاتى)، وثالثها إجازة العموم (كأجزت المسلمين) ورابعها إجازة المعدوم (كأجزت عن يولد) والصحيح بطلانها ولو عطفه على الموجود (كأجزت لفلان ولمن يولد فجاز على الأصح، وخامسها إجازة المجاز (كأجزت لك جميع مجازتى) وهى صحيحة.

ومن شروط الاجازة التى يجب أن تتوفر محدوثها وصحتها: "أن يكون الميجز عالما بما يجيزه والمجاز له من أهل العلم" أو أن يكون أهلا لتلك الاجازة وينبغى كذلك للمجيز بالكتابة أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة مع صدق الاجازة صحت كما أنه ليس من شرط الإجازة أن يتصل هذا الشخص (المجيز) بمن إذن له اتصالا مباشرا أى أنه بالامكان العالم أن يجيز لغيره بعض الكتب التى معها عن شيوخها أو أجزت له كتابه.

أما أركان الاجازة فهى أولا : المجيز، الذى يكون عادة عالما أو شياحا مشهورا بالفن الذى يجيز فيه وقد يجيز من كتبه ورواياته أو من كتب وروايات غيره، وثانيا : المجاز له، وغالبا ما يكون أحد تلاميذ الشيخ المؤلف أو ممن أهتم بهذا الفن ويشترط فيه أن يكون معقنا لهذا الفن وأهلا لتلك الاجازة ، وثالثا : اسم الكتاب أو الكتب التى أجزت، ورابعا: نوع الإجازة (كان تكون إجازة رواية أو اقراء أو نسخ) أو غيرها. وخامسا: لفظ الاجازة وصيغتها والتى تشتمل عادة على : "أجاز لى فلان"، أو "أخبرنى فى إجازة" أو "أجزت فلانا" إضافة إلى اسم كاتبها وتاريخ تلك الاجازة.

ويكتب لفظ الاجازة غالبا بطريقة النثر وقد "استعمل (كذلك) الشعر فى كتابة الإجازات منذ القرن الرابع الهجرى.

والاجازة تشبه إلى حد كبير الشهادات العلمية التى تمنحها - فى العصر الحديث - الجامعات والمؤسسات العلمية المشابهة لطلابها، فالاجازة تصريح يعطى المجاز له الحق فى رواية كتاب أو عدة كتب أو هى شهادة العالم لتلميذه باجادته لفرع من فروع العلم .

والشهادة العلمية الحديثة تعتبر كذلك إقرارا أو تصريح من الجهة المختصة إلى الطالب تؤهله من خلالها للعمل فى مجال تخصصه، أما الاختلاف بينهما، أن الأولى شهادات فردية تثبت عند سماع أو قراءة كتب واحد أو عدة كتب، وأن الثانية تمنح لمجموع من الدروس يقرأها الطالب ويجتاز الاختبارات الخاصة بكل منها.

وباختصار، فإن الاجازة هى الاذن برواية أو قراءة أو نسخ كتاب أو عدة كتب وموضوعها فى الأصل هو الحديث وبعد ذلك أصبحت تمنح فى مجالات أخرى من العلوم كالتفسير والتاريخ والادب وغيرها، وأقسامها الشكلية متعددة منها اجازة معين لمعين: أو اجازة معين لغير معين، أو اجازة المجاز وغيرها.

وشروطها كون المجيز غالما بما يجيزه المجاز له من أهل العلم، وأركانها المجيز المجاز له أو الشئ المجاز لفظ الاجازة وما يتعلق بها.

أما أنواعها فهى اجازة الرواية، واجازة القراءة (الاقراء)، واجازة النسخ واجازة السماع، والأخيرة تشكل أهم أنواع الاجازة.

أولاً : إجازة الرواية :

وهي أول الاجازات من حيث التاريخ، وهي الاجازة بمعناها الحقيقي لانها الكلمة الاصطلاحية عند علماء مصطلح الحديث التي تعنى الاذن برواية حديث أو غيره، ومن ثم أخذت تطلق على الأنواع الأخرى من الاجازات. فاجازة الرواية إذن هي : أن يجيز شيخ أو عالم في علم الحديث لغيره برواية بعض الاحاديث عنه، أو بعض الكتب التي تتصل بالرواية والاسناد في علم مصطلح الحديث وقد تكون أيضاً في رواية الشعر وفي رواية كتب التاريخ المتعلقة بالانساب وغيرها. إما أقسامها وشروطها وأركانها فهي نفسها التي ذكرت آنفاً عن الاجازة بشكل عام.

ثانياً : إجازة القراءة :

وتسمى أحياناً إجازة الإقراء وهي : أن يقرأ التلميذ أو غيره الكتاب الذي جمعه أو نسخه على مؤلفه أو من كان عالماً بقرنه، فيصحح ما وقع فيه من أخطاء ثبت ما سقط منه من ألفاظ أو عبارات ما غمض من نصوصه فإذا اطمئن المؤلف ثبت ما سقط منه من ألفاظ أو عبارات ويضبط ما غمض من نصوصه فإذا اطمئن المؤلف أو العالم إلى تلك النسخة التي قرأت عليه كتب خطه في نهاية النسخة بسماع تلميذه أو قراءة الكتاب عليه.

وقد يخلط البعض بين هذه الاجازة وبين اجازة السماع بسبب وجود بعض الالفاظ المشتركة بينهما والتي تفيذ سماع المؤلف لكتاب معين، وخاصة إذا كتب المؤلف ذلك بخطه، كأن يقول "سمعت الكتاب كله من فلان وأجزته" أو "سمع الكتاب، وما شابه ذلك. ولكن ذلك يعتبر في الحقيقة إجازة قراءة وليس إجازة سماع لذلك يجب تمييز اجازة السماع من اجازة القراءة

(الاقراء) فهذه ينص فيها على أن شينا قد أقرأ طالبا كتابا ما فقط. أو أن طالبا
قرأ على شيخه هذا الكتاب، أما في إجازة السماع - التي سيأتي ذكرها -
فلا بد من سامعين غير القارئ ترد اسماءهم في العادة في هذه الإجازة
وبطريقة معينة، وقد يكون في مجلس القراءة سامعين غير القارئ الذي يجاز
وقد يعطون فضل إجازة القراءة دون الحاجة إلى قرائتهم للكتاب.

ثالثا : إجازة النسخ :

وهي أن يأذن المصنف أو مالك نسخة من أى كتاب لغيره بنسخها
ويكتب ذلك بخطه بكلمات تفيد ذلك وغالبا ما يحدث هذا في الكتب التي
يستعيرها التلاميذ أو غيرهم من مؤلفيها أو مالكيها بغرض الاستفادة منها فاذا
رأى التلميذ أو الناسخ حاجته إلى نسخ تلك الكتب أو بعضها، سارع إلى
مؤلفيها أو مالكيها بغرض الاستفادة منها فاذا رأى التلميذ أو الناسخ حاجته
إلى نسخ تلك الكتب أو بعضها، سارع إلى مؤلفيها أو مالكيها ليأخذ منهم
الاذن بنسخها أو ما يسمى بإجازة النسخ.

فكما أنه لا يجوز (للمستعير سواء كان أحد التلاميذ أو النساخ أو
غيرهما) أن يصلح كتاب غيره بغير إذن صاحبه كذلك لا يجوز له أن ينسخ
منه بغير إذن صاحبه. فإن كان وفقا على من ينتفع به غير معين في بأس
بالنسخ منه مع الاحتياط ، وبعبارة أخرى يمكن القول بأنه من الواجب أخذ
الاذن بنسخ الكتب التي تشكل ملكية خاصة بالنسبة لأصحابها أما كتب الوقف
والتي توجد عادة مكتبات المساجد والمدارس والمكتبات العامة فلا بأس من
نسخها دون الحاجة إلى الحصول على إجازة نسخ لها من مؤلفيها أو مالكيها.

رابعاً : اجازات السماع :

وهي كما قلنا من قبل أهم أنواع الإجازات، وذلك لكثرة المعلومات التوثيقية التي نستقيها منها، وتؤدي إلى التحقق من قضايا علمية وتاريخية، ويمكن أن تعرف على أنها تلك (الاجازات) التي تنص على أن الكتاب قد سمعه على مصنفه أو على شيخ ثقة، عالم واحد أو كثيرون ممن حضروا مجلس هذا الشيخ.

وقد كان ظهور هذا النوع من الاجازات منذ القرن الرابع الهجري حيث وجدت اجازة سماع مؤرخه سنة ٣٥١هـ. وبظهور المدارس النظامية في بغداد في القرن الخامس الهجري انتشرت تلك الاجازات في مخطوطات الحديث ومن ثم كتب التاريخ والتراجم ثم كتب الادب واللغة، وكثرت هذه الاجازات كثرة ملفته للنظر في القرون السادس والسابع والثامن الهجرية، وقد درس "المنجد" خمس عشرة اجازة منها تعود إلى تلك القرون وإلى أماكن متعددة أهمها القاهرة وبغداد ودمشق.

وقد كان "ظهور وانتشار اجازات السماع نتيجة لتأسيس المدارس وكثرة الطلبة فيها لتسجيل ما سمعه كل طالب من الكتب، وليكون له الحق بعد ذلك في رواية الكتاب واقرانه، ثم صار اثبات السماعات نهجا تقليديا يتبع لدى قراءة الكتب في المدارس أو المساجد أو الدور أو في مكان آخر.

أما ما تشتمل عليه تلك السماعات من معلومات فهي: اسم المسمع وربما يكون مؤلف الكتاب أو أي عالم غيره واسم القارئ وعادة ما يختار من المعروفين بحسن القراءة والعلم، وأسماء السامعين الذين حضروا مجلس

السماع، واسم الكتاب الذى سمع وكاتب السماع وربما يكون المؤلف نفسه أو القارئ أو غيره وأخيرا مكان وتاريخ السماع.

وتعتبر اجازات السماع من أكثر الاجازات فائدة على الاطلاق حيث يتم تحديد معلوماتها بشكل دقيق جدا، بل إنها - كما قلنا - تحتوى على معلومات توثيقية كثيرة يندر وجودها فى أى نوع آخر من الاجازات. "فهى أولا نموذج من نمونجتن التثبت العلمى الذى كان يتبعه العلماء، وهى ثانيا: وثائق صحيحة تدل على ثقافات العلماء الماضين وما قرأوه أو سمعوه من كتب، وهى ثالثا : مصدرا للتراجم الاسلامية فهى تتضمن أسماء أعلام كثيرين لا نجد لهم ترجمة أو ذكر فى كتب التراجم المعروفة وهى رابعا: تساعد على التأكد من قيمة وصحة وضبط المخطوط ومن ثم تحديد تاريخ نسخة أن لم يكن قد كتب فيه فمخطوط قد قرأ على عالم مشهور وسمع من قبل طلاب علم وتلاميذ للمؤلف لا يمكن أن يحتوى على أخطاء أو سقط ، وهو بذلك نسخة يمكن الثقة بها والاعتماد عليها فى عمليات لتحقيق والنسخ.

وبعد فالاجازات بجميع أنواعها بيانات لها أهمية بارزة فى تاريخ المخطوط العربى عبر عصوره المختلفة، بحيث يمكن أن تجعل فى بحث مستقبل يدرس من خلال تلك الأنواع ويصرب لها أمثلة مختلفة على مر عصور المخطوط العربى.



**المخطوطات العربية في المكتبات المصرية
دراسة لواقعها واتجاهاتها العددية والنوعية**

أولا : مجموعات المخطوطات العربية وأماكن تواجدها في مصر

- ١ - مصادر الحصر
- ٢ - وسائل الحصر
- ٣ - نتائج الحصر

ثانيا : التغطية الموضوعية والزمنية للمخطوطات العربية

- ١ - التغطية الموضوعية
- ٢ - التغطية الزمنية

ثالثا : الإمداد الفني للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية

- ١ - مصادر حصول المكتبات على المخطوطات
- ٢ - حفظ المخطوطات وصيانتها
- ٣ - فهرس المخطوطات العربية في المكتبات المصرية

رابعا : خدمات المستفيدين وتقييم مجموعات المخطوطات

- ١ - أنماط الاستفادة من المخطوطات العربية
- ٢ - تقييم مجموعات المخطوطات العربية بقياس مدى الاستفادة منها .

الخاتمة .

تمهيد :

تحتفظ المكتبات المصرية برصيد هائل من المخطوطات العربية يمثل مختلف القرون والموضوعات حولها أهميتها الخاصة في البحث كمصادر أولية للمعلومات ، فضلا عن أهميتها كتراث قومي . وهذه الثروة كانت ولا زالت مطمورة لا يعلم الكثيرون عنها شيئا إلا فيما ندر وهي لم تحظى حظا الكفيل بهدف إلى التعرف على واقع المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية واتجاهاتها العددية والنوعية ، بغرض رسم صورة لها وتحديد مشكلاتها كمخطط لدراسة التقييم البليوجرافي للمخطوطات العربية في مصر .

ويبدأ العمل بحصر أماكن مجموعات المخطوطات العربية في مصر وتحديد المكتبات التي تحتوي ضمن مقتنياتها على مخطوطات عربية . ثم يتعرض العمل لدراسة المؤشرات العددية والنوعية للتوزيع الزمني والموضوعي لذلك الرصيد ، ثم يقدم بعد ذلك دراسة ميدانية تحليلية للمعالجة الفنية للمخطوطات العربية في مصر من خلال الحديث عن ثلاثة عناصر هي مصادر بناء هذه المجموعات ، ومشكلات حفظها وصيانتها ، ثم مدى توافر أدوات التعريف بها من فهرس وقوائم مطبوعة . ويختتم الفصل بالحديث عن أنماط الإفادة من المخطوطات العربية في المكتبات المصرية ، وتقييمها بقياس مدى الإفادة منها .

أولا : مجموعات المخطوطات العربية وأماكن تواجدها في مصر :

١ - مصادر الحصر :

قد يكون الرجوع إلى أدلة المكتبات ومراكز المعلومات التي يمكن من خلالها التعرف على المكتبات التي تحتوي ضمن رصيدها على مخطوطات عربية ، وقد تكون خبرة الباحث في هذا المجال التي عمل عليها طوال فترة إعداده للماجستير في المكتبات (١) ، وكذلك دراسته لدبلوم الدراسات الإسلامية (٢) ، قد يكون هذان المصدران مصدرين أساسيين لتغطية هذا الحصر ، ولكنهما ليسا بالضرورة مصدرين

(١) كان موضوع رسالة الماجستير من " المكتبات في مصر في عصر سلاطين المماليك " وكان على الباحث أن يحصر ما وصل إلينا من مخطوطات ترجع إلى ذلك العصر لدراساتها والتعرف على خصائصها الفنية والعمادية ومن ثم يرجع إلى العديد من المكتبات لنوات المخطوطات العربية .

(٢) حيث كلف الباحث أثناء إعداده للدبلوم بإعداد قائمة بليوجرافية من مصادر المعلومات في علوم القرآن ، وكان عليه أيضا أن يرجع إلى العديد من المكتبات لإعداد هذه القائمة .

- شاملين ويمكن الاعتماد عليهما اعتمادا كاملا :
- بالنسبة لأدلة المكتبات فإن هناك ثلاثة أدلة تم الاطلاع عليها هي .
 - ١ - دليل المكتبات / إعداد مدحت كاظم - القاهرة : مطبعة كوستا توماس / ١٩٥٤ م .
 - ٢ - دليل دور المخطوطات والمكتبات ومراكز التوثيق والمعاهد الببليوجرافية في الدول العربية / إعداد أحمد بدر - القاهرة : الشبكة القومية لليونسكو ، ١٩٦٥ م .
 - ٣ - دليل مراكز التوثيق والمعلومات في الوطن العربي / إعداد محمد المصري عثمان - القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة التوثيق والمعلومات ، ١٩٧٨ م .

وبالإضافة إلى هذه الأدلة الثلاثة هناك أربعة أعمال أخرى تم الاطلاع عليها والإفادة منها :

- ٤ - تاريخ التراث العربي : مجموعات المخطوطات العربية فسي مكتبات العالم / إعداد لؤاد سيركين ، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي وراجعه عرفة معطي - الرياض : جامعة الإمام محمد ابن سعود - إدارة الثقافة والنشر ، ١٩٨٢ م .
- ٥ - المخطوطات العربية : فهرستها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية / تأليف عزت ياسين أبو هبة - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ م .
- ٦ - الخدمة المكتبية العامة في الإقليم الجنوبي / إعداد أحمد أنور عمر - القاهرة ١٩٦٠ م (رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .
- ٧ - تقرير عن المخطوطات في جمهورية مصر العربية / إعداد دار الكتب والوثائق القومية - " المورد " ، مج ٥ ، ١٤ ، ربيع ١٩٧٦ م ص ٧٦ - ٨١ .

والحصر في هذه الأدلة غير شامل بطبيعة الحال وذلك لأن الأدلة الثلاثة الأولى والعمل السادس لم تحصر إلا المكتبات التي استجابت فقط للاستبيانات التي أرسلت إليها ، وأما العملان الرابع والخامس فإنهما قد اعتمدا على الأدلة السابقة وعلى ما نشر من قوائم تسلم التعريف بالمخطوطات لبعض المكتبات . ومن ثم فإن هناك عدداً كبيراً قليل من المكتبات التي لم ينشر لها فهرس أو أية دراسات تعريفية عنها لم تخرج في هذه الأدلة . أما التقرير السابع فعلى الرغم من أنه أكثر شمولاً من الأدلة السابقة إلا أنه غير شامل لكل

المكتبات المصرية لاعتماد مؤلفه على ما هو متوافر له من معلومات مسمى دار الكتب المصرية .

هذا عن المصدر الأول من مصادر الحصر وهو أدلة المكتبات أما المصدر الثانى وهو الجهد الفردى للباحث فيه أيضا لن يكون شاملا إلا على أساس الحصر المقصود المنظم .

ولكى يمكن الاستفادة من هذين المصدرين - الأدلة المنشورة والجهود الفردى - كان لابد من إنشاء قائمة بملفات المكتبات التى أفترضى أن يكون بها مخطوطات ثم يتم مسح المكتبات داخل كل فئة لاستكشاف مجموعات المخطوطات فى كل منهما وبذلك يمكن الاطمئنان إلى نتائج الحصر . وقد قسمت أنواع المكتبات إلى الفئات التالية :

- ١ - المكتبة القومية وهى دار الكتب المصرية .
- ٢ - المكتبة الأزهرية .
- ٣ - المكتبات العامة .
- ٤ - المكتبات الجامعية .
- ٥ - مكتبات المعاهد الأزهرية .
- ٦ - مكتبات وزارة الأوقاف (المساجد)
- ٧ - معهد إحياء المخطوطات العربية .
- ٨ - مكتبات المؤسسات الدينية المسيحية (الكنائس والأديرة) .
- ٩ - المكتبات الخاصة .

٢ - وسائل الحصر :

الفئتان الأولى والثانية، وهما دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية تم التوجه إليهما مباشرة وتطبيق استمارة المراجعة (١) للتعرف على واقع المخطوطات العربية بهما ، والفئات السابعة والثامنة والتاسعة وهى معهد المخطوطات العربية ومكتبات المؤسسات الدينية والمسيحية والمكتبات الخاصة، فقد تم استبعادها لأسباب سنورها فيما بعد ، وأما فئات المكتبات الأخرى فقد تم حصرها على النحو التالى :

- المكتبات العامة :

تتوزع مراكز التوثيق بدواوين المحافظات ، ومنها عمل الباحث على قوائم بالمكتبات العامة بكل محافظة ، وبعد استبعاد مكتبات قصور الشكافة لأنها حديثة الإنشاء (٢) ، ومن ثم يندر أن نجد بها مخطوطات ،

(١) انظر الملحق الأول

(٢) جدير بالإشارة أن مكتبات قصور الشكافة بدأت فى الظهور بعد عام ١٩٥٦ .

وكانت المرحلة الأخيرة زيارة جميع المكتبات العامة في كل محافظة وتطبيق استئتمارة المراجعة على المكتبات ذوات المجموعات الخطية .

- المكتبات الجامعية :-

ثم أولا الاطلاع على الرسائل السابقة عن المكتبات الجامعية مثل رسائل فتحى عبد الهادى (١)، ونعمات مصطفى (٢)، وقيدان عمر مسلم (٣)، ويوسف مراد (٤)، وخديجة الببيب (٥)، وقد أفادتنا هذه الدراسات في التعرف على بعض المكتبات الجامعية ذوات المجموعات الخطية وهى المكتبة المركزية لجامعة القاهرة، مكتبة كلية طب القاهرة، والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس، والمكتبة العامة لجامعة الاسكندرية، والمكتبة العامة لجامعة الأزهر . وفلا من هذه المكتبات تمت أيضا زيارة جميع المكتبات الجامعية في مصر وتطبيق استئتمارة المراجعة على المكتبات ذوات المجموعات الخطية .

- مكتبات المعاهد الأزهرية :-

اعتمد الباحث في حصرها على البيان الذى حصل عليه من إدارة الوثائق والمكتبات بالإدارة العامة للمعاهد الأزهرية وهو بيان بأسماء المعاهد الأزهرية الثانوية التى تحتوى مكتباتها على مجموعات خطية، ومشاورين هذه المعاهد، وكانت المرحلة الثانية زيارة هذه المعاهد وتطبيق استئتمارة المراجعة على المكتبات ذوات المجموعات الخطية .

- (١) النصارى والبهلىوجرافيات بمكتبات الجامعات الثلاث بالقاهرة من الناحيتين الوطنية والموضوعية : دراسة ميدانية مقارنة / إعداد محمد فتحى عبد الهادى ، ١٩٧١م (ماجستير - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .
- (٢) دور المكتبات الجامعية في البحث العلمى : دراسة واقعية لمكتبة جامعة القاهرة / نعمات هانم سيد أحمد مصطفى - ١٩٧٦ (دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .
- (٣) بناء وتنمية المجموعات فى المكتبة المركزية بجامعة القاهرة : دراسة ميدانية / إعداد قيدان عمر مسلم ، ١٩٩٢م (دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .
- (٤) بناء وتنمية المجموعات فى المكتبة المركزية فى جامعة عين شمس / إعداد يوسف محمد مراد عبود ، ١٩٩٠ (ماجستير - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .
- (٥) مكتبات جامعة الإسكندرية : دراسة ميدانية / إعداد خديجة محمد على الببيب ، ١٩٩٢ (دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة) .

- مكتبات وزارة الأوقاف (المساجد) -

- أمد الباحث أولاً ببياناً بالمساجد التي بها مكتبات ذوات مجموعات خطية اعتماداً على ما حصل عليه من معلومات أثناء زيارته المنظمة لإدارات الوثائق والمكتبات بمديرية الأوقاف في المحافظات .
- ثانياً تم زيارة المكتبات وتطبيق استمارة المراجعة عليها .

٢ - نتائج الحصر :

تم مسح المكتبات المصرية التي تندرج تحت الفئات السالفة مسحاً شاملاً للتعرف على واقع المخطوطات العربية لها ، ودراسة اتجاهاتها العددية والتنوعية . وقد تطلب ذلك جهداً كبيراً لكثرة المكتبات وانتشارها في جميع أنحاء الجمهورية ، وقد روعي عند مسح المكتبات التأكد من وجود المخطوطات ورؤيتها بالعين وليس فقط للاكتفاء بسؤال المسئول عن المكتبة أو التعامل مع السجلات . وقد أسفر الحصر عن وجود مجموعات خطية عربية في ٥٦ مكتبة من بين ١٢٧ مكتبة تم زيارتها . ويوفى الجسدول التالي - رقم (١) عدد المكتبات ذوات المخطوطات العربية تبعاً لفئاتها .

جدول رقم (١)

عدد المكتبات ذوات المجموعات الخطية وفقاً لفئاتها

م	فئة المكتبات	عدد المكتبات
١	المكتبة القومية	١
٢	المكتبة الأزهرية	١
٣	المكتبات العامة	١٤
٤	المكتبات الجامعية	٥
٥	مكتبات المعاهد الأزهرية	٦
٦	مكتبات وزارة الأوقاف	٢٩
		٥٦

ملاحظات :

- ١ - لا يدخل في هذا الحصر مكتبات المؤسسات الدينية المسيحية ، والمكتبات الخاصة ، ومعهد المخطوطات العربية ، التي قرر الباحث أثناء الحصر استبعادها للأسباب الآتية :

١/١ تبين أن معهد المخطوطات العربية لا يحتوى على مخطوطات ، ولكن مقتنياته هي مجموعة كبيرة من النسخ الميكروفيليمية للمخطوطات العربية التي تم انتقاؤها وتصويرها من مكتبات العالم ، و أن ما به من نسخ لبعض المكتبات المصرية هو موجود أصلا في تلك المكتبات ، ولغلا عن ذلك فإن معهد المخطوطات العربية هو هيئة غير مصرية (لأنه أحد هيئات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

٢/١ وأما المكتبات الخاصة فقد استبعدت لعدم وجود دليل يجمع تلك المكتبات ، وعلى الرغم من أن الباحث قد حاول التعرف على هذه المكتبات من مصادر غير وثائقية وهي الاتصالات الشخصية بالقيادات الفكرية في المراكز والمحافظات المصرية ، إلا أن أصحاب هذه المكتبات لم يبدو أي نسوع للتعاون مع الباحث بل إن أغلبهم قد أنكر وجود مخطوطات لديهم (٢) .

٣/١ وأما مكتبات المؤسسات الدينية المسيحية فإن مجموعات ذات طبيعة خاصة تحتاج إلى دراسة مستقلة ، ومن ناحية أخرى لا يوجد دليل يحصر ويعرف بمحتويات هذه المكتبات ، كما أن القائمين على أمر هذه المكتبات حريصون على عدم تعريف أي إنسان - غير مسيحي بالطبع - بمقتنياتهم - المخطوطات ، وخوفا من أن تلغ الحكومة يدها على هذه الكنوز ، ونقلها من الأديرة والكنائس إلى دار الكتب أو المكتبات العامة فيصيبها ما أصاب

(١) تم إنشاء معهد أحياء المخطوطات العربية سنة ١٩٤٦ بالقاهرة بهدف جمع لهارس المخطوطات الموجودة في دور الكتب العامة والخاصة وذلك لتوحيدها في فهرس واحد شامل وكذلك تموير أكبر عدد ممكن من المخطوطات العربية ووقع هذه النسخ المصورة تحت تصرف الباحثين .

للمزيد من معهد المخطوطات ونشاطه راجع :

- محمد أحمد حسين : المخطوطات العربية والوثائق التاريخية ودور جامعة الدول العربية . في : الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة

دمشق : وزارة التعليم العالي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٦ .

- محمد مرسى الخولى . جهود معهد المخطوطات ومنظمة اليونسكو في تموير المخطوطات العربية . في : الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة

ص ٣٠٧ - ٣٢٦ .

(٢) من هذه المكتبات مكتبة عائلة أولاد علي بالعلوم - محافظة مطسروح ، ومكتبة عائلة الجارم برشيد ، ومكتبة عائلة المنشاوي بسوهاج ، ومكتبة عائلة جنال الدين بدر بهلطيخ بمحافظة سوهاج .

غيرها من المخطوطات من إهمال وتلويط (١).

٢ - اشتمل دليل المكتبات لمدحت كاظم على ٨ مكتبات بها مخطوطات. وأما دليل دور المحفوظات لأحمد بدر فقد اشتمل على ٤ مكتباته بينما اشتمل دليل مراكز التوثيق والمعلومات لمحمد المصري على مكتبتين واشتمل تاريخ نسخ التراث العربي لفؤاد سيزكين على ١١ مكتبة واشتمل كتب المخطوطات العربية لعزت ياسين على ٢٧ مكتبة . واشتمل تقرير دار الكتب على ٢٨ مكتبة . وبعد استبعاد المكررات يصبح مجموع المكتبات التي وردت في هذه الأدلة ٢٩ مكتبة ^(٢) بها مجموعات خطية من ٥٦ مكتبة تم جمعها ودراستها .

٣ - اشتملت بعض الأدلة السابقة على ذكر عدد من المكتبات على أن بها مخطوطات وبعد زيارة تلك المكتبات تبين عكس ذلك ، فقد ذكر دليسل المكتبات لمدحت كاظم أن مكتبة القلعة بها ٣٠٠ ألف مخطوط (٢) وهذا غير الواقع ، وذكر تاريخ التراث العربى أن مكتبة جامع الشيخ بالإسكندرية بها مخطوطات (٤) ، وقد تبين أن هذه المجموعة نقلت إلى مكتبة التبررات الإسلامى بمسجد أبى العباس المرسى ، أما مكتبة روضة خيرى باشا فليست

(۱) مقابلة أجراها الباحث مع أمين مكتبة دير الأنبا مقار بوادي النطرون وأمين مكتبة دير البراموس بوادي النطرون أيضا وكذلك مع أمين مكتبة دير العذراء بحمص وأسوط في شهر فبراير ١٩٩٣ م .

ومن الجدير بالإشارة أن هناك بعض المكتبات المسيحية التي نشرت لها
فهارس مثل دير سانت كاترين بطور سيناء ، والمتحف القبطي بالقاهرة -

(٢) وذلك بعد استبعاد الفئات المستبعدة أصلاً من الدراسة مثل المكتبات المسيحية ، والخاصة ، ومعهد المخطوطات .

(٣) راجع : دليل المكتبات ، ص ٩٨ .

(٤) راجع : تاريخ التراث العربى ، ص ١٩٤ ، وقد ذكر نفس الكلام تقرير دار الكتب ص ٨٠ ، كما ذكر نفس التقرير ونقله عنه عزت ياسين أبو هيبه أنه يوجد مخطوطات بمكتبات مسجد البوصيرى ومسجد الناصر ومسجد عيسى الرازق السلفى بالإسكندرية وهذا غير الواقع فلا يوجد مخطوطات نفسى أى من هذه المكتبات .

تبين أنها قد بيعت مجموعات من المخطوطات إلى مكتبة جامعة الإمام محمد
ابن سعود بالسعودية (١).

وفيما يلي تفاصيل هذا الحصر موضحة ورصيد المكتبات المصرية مسـ
المخطوطات العربية واتجاهاتها العددية والنوعية حتى نهاية عام ١٩٩٢م (٢).

(١) هذه المكتبة الخاصة أسسها المرحوم أحمد خيرى باشا فى روفة (خلسوة)
ملحقة بمنزله بقرية نسرني بمركز أبو حمص ، محافظة البحيرة ، وقـ
بلغت محتوياتها حوالى ستة عشر ألف مجلدا أغلبها مخطوطات ، وقد استقرت
مقتنياتها الآن بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض . راجع عبد السلام محمد . النجاة ومخطوطات روفة خيرى
باشا . مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٦ ، (١٩٦٠) ،
ص ٥٩ - ٦٦ - وأيضا ، عزت ياسين أبو هيبه ، المعصر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٢) راجع قائمة المراجعة ، بند أولا ، وثانيا رقم ١ ، ٢ ، (الملحق الأول) .

جدول رقم ٢ مجموعيات الخطوط بالكميات المصرية

٢	اسم الكمية	الدينهاتى تلف لها	سنة الانعام	مجموع الخطوط	الخطوط المصرية		الخطوط طالت اخرى		الانجليزية		اخرى	
					نسبة ٢	عدد	نسبة ٢	عدد	نسبة ٢	عدد	نسبة ٢	عدد
١	دار الكتب المصرية	القاهرة	١٨٧٠	٥٠٧٥٥	٤٧٠٦٥	٢٦٥٠	٥٠٢٠	٩٩٦	٢	٩٩٦	٤٤	١
٢	اللكية الارضية	القاهرة	١٨٨٧	٢٤٢٨٧	٢٢٢٩١	١٠٩٦	٤٥٥٠	٩٥٥٠	١٠٩٦	٩٩٦	٤٤	١
٣	مكتبة محافظة الاسكندرية	الاسكندرية	١٨٩٢	٤٦٦٠	٤٢٠٢	٢٩١	٨٤٠	٩٠٧٠	٢٩١	٦٢	٤	٨
٤	مكتبة تولى الحكيم	منصور	١٩٢٠	٢٦٢	٢٦٢	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٦٢	٤	٨
٥	دار الكتب	طنطا	١٩١٢	٢٩٢	٢٨٩	٢	٠٧٠	٩٨٩٠	٢	١	٠٤٠	١
٦	اللكية العامة	شبين الكيم	١٩٢٧	١٩٨	١٩٨	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٤٠	١
٧	مكتبة رفاعه الداريلوى	سراج	١٩٢٢	١٠٦٧	١٠٦٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٤٠	١
٨	دار الكتب	الوراقين	١٩٢٤	٢٢٢	٢٢٨	٤	٩٨٢٠	٩٨٢٠	٤	١	٠٢٠	١
٩	دار الكتب العامة	المنصورة	١٩١٨	٢٢٥	٢٢٢	١	٩٩٤٠	٩٩٤٠	١	١	٠٢٠	١
١٠	مكتبة بلدية القويم	القويم	١٩٢٢	١١٠	١١٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١١	مكتبة محافظة الدنيا	الدنيا	١٩٢٦	١٠١	١٠١	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١٢	مكتبة محافظة بنى سويف	بنى سويف	١٩٢٩	٢١٥	٢١٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١٣	مكتبة قوس العامة	قوس	١٩٤٨	٨٩٤	٨٩٤	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١٤	مكتبة محافظة اسيوط	اسيوط	١٩٤٧	٢١٢	٢١٢	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١٥	مكتبة محافظة دياط	ديايط	١٩٥٥	٢٢٤	٢٢٤	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١٦	اللكية العامة	ميت غمر	١٩٤٦	٨٦	٨٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١	٠٢٠	١
١٧	اللكية المركزية لوجانية القاهرة	القاهرة	١٩٢٢	٨٦٩١	٥١٠٢	٢٩٢٥	٣٢٧٧	٥٨٧٠	٢٩٢٥	٦٢٤	٢٩	٠٠٢٢
١٨	اللكية المركزية بجامة عين شمس	القاهرة	١٩٥١	١٧٩	١٤٠	٢٢	١٧٨٧	٧٨٢٢	٢٢	٧	٢٩١	٠٠٢٢
١٩	اللكية المركزية بجامة الاسكندرية	الاسكندرية	١٩٤٢	١١٩١	١٠٥١	١١٢	٩٥٠	٨٨٢٠	١١٢	٢٧	٢٩١	٠٠٢٢

تابع : جدول رقم ٢ مجموعات الخطوط بالكليات المصرية

٢	اسم الكلية	الديناميكي نوع قراها	سنة الإنشاء	مجموع الخطوط	الخطوط المصرية		الخطوط الخارجية		المصرية		أخرى	
					نسبة %	عدد	نسبة %	عدد	نسبة %	عدد	نسبة %	عدد
٢٠	الكلية المركزية بجامعة الأزهر	القاهرة	١٩٦٣	١٤١	١٠٠	١٤١	١٠٠					
٢١	مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة	القاهرة	١٨٢١	١٠٠	١٠٠		١٠٠					
٢٢	مكتبة للحد الأدنى بطحا	طحا	١٨٩٨	٢٨٨٥	١٠٠	٢٨٨٥	١٠٠					
٢٣	مكتبة معهد ديهل الأزهرى	ديهل	١٩٣٩	٣٣٢٥	١٠٠	٣٣٢٥	١٠٠					
٢٤	مكتبة معهد دسوى الأزهرى	دسوق	١٩٠٥	١٢٨٥	١٠٠	١٢٨٥	١٠٠					
٢٥	مكتبة معهد اسوط الأزهرى	اسوط		٨٢٣	١٠٠	٨٢٣	١٠٠					
٢٦	مكتبة معهد لوزقانى الأزهرى	لوزقانى		٦٩٩	١٠٠	٦٩٩	١٠٠					
٢٧	مكتبة معهد الإسكندرية الأزهرى	الإسكندرية		٢١١٢	١٠٠	٢١١٢	١٠٠					
٢٨	مكتبة مسجد الملى	رشيد		٦٤	١٠٠	٦٤	١٠٠					
٢٩	مكتبة مسجد لطفى بادنيا	رشيد		٤٨	١٠٠	٤٨	١٠٠					
٣٠	مكتبة لوزن الاسلاى مسجد أبو الهيثم	الإسكندرية	١٩٨٤	١٧٩٧	١٠٠	١٧٩٧	١٠٠					
٣١	مكتبة الجامع الأحمدى	طحا		١٢٩١	١٠٠	١٢٩١	١٠٠					
٣٢	مكتبة مسجد لطفى	طحا		١١٢	١٠٠	١١٢	١٠٠					
٣٣	مكتبة مسجد الشربى	شرين		٨٦	١٠٠	٨٦	١٠٠					
٣٤	مكتبة مسجد البركل	المنصورة		٧١	١٠٠	٧١	١٠٠					
٣٥	مكتبة مسجد الأيمن	المنصورة		٧٩	١٠٠	٧٩	١٠٠					
٣٦	مكتبة مسجد المنصورة	المنصورة		٥١	١٠٠	٥١	١٠٠					
٣٧	مكتبة مسجد البر بن عبد السلام	المنصورة		١١٦	١٠٠	١١٦	١٠٠					
٣٨	مكتبة حسن المصرى	المنصورة		٣٦	١٠٠	٣٦	١٠٠					

تابع : جدول رقم ٢ مجموعات المخطوطات بالكلمات للمسيرة

١	اسم المكتبة	البلد التي تقع فيها	سنة الانشاء	مجموع المخطوطات	المخطوطات لمسية		المخطوطات التركية		العربية		اخرى	
					عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪	عدد	نسبة ٪
٢٩	مكتبة مسجد الخطباء	دمشق	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠٠						
٤٠	مكتبة مسجد علي المكي	كفر الزيات	٥٦	٥٦	٥٦	١٠٠						
٤١	مكتبة مسجد طول	فوه	٢١٢	٢١٢	٢١٢	١٠٠						
٤٢	مكتبة مسجد قصر الدين	فوه	١١٣	١١٣	١١٣	١٠٠						
٤٣	مكتبة مسجد البحر	دمياط	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٣	١٠٠						
٤٤	مكتبة مسجد الساعات	باني	٢٢١	٢٢١	٢٢١	١٠٠						
٤٥	مكتبة مسجد الامام الحسين	القاهرة	١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٠٠						
٤٦	مكتبة مسجد السيدة رقية	القاهرة	٢٢١	٢٢١	٢٢١	١٠٠						
٤٧	مكتبة مسجد الخازنبلدية (ديرة)	القاهرة	٧٢	٧٢	٧٢	١٠٠						
٤٨	مكتبة مسجد السلطان لاجيني	القاهرة	٦٦	٦٦	٦٦	١٠٠						
٤٩	مكتبة مسجد الساعات لوقاية	القاهرة	١٧٩	١٧٩	١٧٩	١٠٠						
٥٠	مكتبة مسجد الأمير سليمان	البحر	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٣	١٠٠						
٥١	مكتبة المسجد الكبير	دمياط	٦٩١	٦٩١	٦٩١	١٠٠						
٥٢	مكتبة مسجد الفرغل باني شيخ	دمياط	٢٨٦	٢٨٦	٢٨٦	١٠٠						
٥٣	مكتبة مسجد المياض بني عدي	دمياط	٢٠٢	٢٠٢	٢٠٢	١٠٠						
٥٤	مكتبة جامع الأمير حسن	دمياط	٩٦	٩٦	٩٦	١٠٠						
٥٥	مكتبة جامع المسرى	دمياط	٢١٦	٢١٦	٢١٦	١٠٠						
٥٦	مكتبة مسجد عبد الرحيم القناري	قنا	٨٤٢	٨٤٢	٨٤٢	١٠٠						
				١١٣٧١٦	١٠٤٦٩٦	٩٢,٠٧	٧٢٢٤	٦,٣٥	١٧١٩	١,٥١	٧٧	٠,٠٦

(١) قطر البينين الاول والثاني من استشارة القنينة - الملحق الاول - اسم المكتبة وحرفها وتاريخ فتحها، والمجموع الكلي والتوزيع الخاص للمخطوطات بالكلمات للمسيرة

ومن استعراض هذا الجدول رقم (٢) نخرج بالمؤشرات التالية :

١ - أن إجمالي رصيد المكتبات المصرية ^(١) من المخطوطات بلغ ١١٣٧١٦ مخطوطا ^(٢) منها ١٠٤٦٩٦ مخطوطا عربيا بنسبة ٩٢.٧ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات بينما بلغ عدد المخطوطات التركية ٧٢٢٤ مخطوطا بنسبة ٦.٣٥ ٪ وأما المخطوطات باللغة الفارسية فقد جاءت في المركز الثالث حيث بلغ عددها ١٧١٩ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ١.٥١ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات في المكتبات المصرية ، وتأتي في الترتيب الرابع والأخير مجموعة من المخطوطات باللغات الأخرى كالعبرية والسريانية والهندية والأرديسية والقبطية ، والفرنسية وهي مجموعة صغيرة ، حيث بلغ عددها ٧٧ مخطوطا باللغات المختلفة الأخرى بنسبة مئوية قدرها ٠.٦ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات في المكتبات المصرية .

ويتضح مما سبق مدى تلوق مجموعات المكتبات من المخطوطات العربية والتي تساهم دون شك في إثراء المجموعة البحثية في المكتبات وخاصة في مجال الدراسات العربية والإسلاميات والدراسات التاريخية والأدبية ، كما أن غلبة المجموعات العربية من المخطوطات تتفق واتساع قاعدة جهود المستفيدين من هذه الثروة من مصادر المعلومات .

٢ - تشتت هذا الرصيد من المخطوطات العربية ، ليس فقط على الأنواع المختلفة من المكتبات ^(٣) ولكن أيضا على معظم محافظات الجمهورية ، والجدول التالي يوضح لنا نصيب كل محافظة من المكتبات وعدد المخطوطات العربية بها .

-
- (١) من الجدير بالإشارة أن الباحث قد اعتمد في حواره على البيانات الإحصائية الخاصة بالمخطوطات عددها وتوزيعها الزمني والموضوعي على سجلات المكتبات .
- (٢) جدير بالذكر أن المقصود بالمخطوطة في هذا السياق الإحصائي هي النسخة المسجلة كوحدة في سجلات الرصيد وهذا يعني :
- اعتبار الكتاب المكون من أكثر من مجلد نسخة واحدة .
 - اعتبار العنوان الذي يوجد منه عدة نسخ هو هذه مخطوطات حسب عدد النسخ .
 - اعتبار المجموع الذي يحتوي على عدد من الرسائل المخطوطة هو كتساب واحد .

(٢) انظر جدول رقم ١ ،

612

[illegible]

وتأتى فى المرتبة الثانية فكتبات الإسكندرية حيث بلغت أربع مكتبات بها ٩١٦٢ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٨,٧٥ ٪ من إجمالى رصيد المكتبات

144

المصرية من المخطوطات العربية، وتحتل محافظة الغربية المرتبة الثالثة حيث بلغ عدد مكتباتها أربع مكتبات أيضا بها (٤٥٢) مخطوطا عربية بنسبة مئوية قدرها ٤٣١٪ من إجمالي رصيد المكتبات المصرية من المخطوطات .

وهكذا يقل رصيد محافظات مصر من المخطوطات نسبيا كما واضح في الترتيب النسبي لجدول ٣ لنعمل إلى أقل المحافظات رصيدا. وهي محافظة المنيا التي لا تملك إلا مكتبة واحدة. هي مكتبة المحافظة (الأمير فاروق سابقا) فيها ١٠١ مخطوطات عربية

٢ - ولما يتعلق بالترتيب النسبي لرصيد المكتبات المصرية من المخطوطات العربية فقد بين الجدول رقم (٢) - أن إجمالي الرصيد المصري هو ١٠٤٦٩٦ مخطوطا عربية ، تحتل دار الكتب المصرية المرتبة الأولى في إجمالي ماتنتنيه ، إذ يبلغ رصيدها ٤٧٠٦٥ مخطوطا عربية بنسبة مئوية قدرها ٤٤٩٥٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في المكتبات المصرية ، كما احتلت المكتبة الأزهرية المرتبة الثانية حيث بلغ رصيدها من المخطوطات العربية ٢٣٢٩١ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٢٢٠٢٥٪ من إجمالي الرصيد المصري من المخطوطات العربية ، وجاء في المركز الثالث مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة القاهرة حيث بلغ عددها ٥١٠٣ مخطوطا عربية بنسبة مئوية قدرها ٤٨٧٪ من إجمالي عدد المخطوطات في المكتبات المصرية . وتأتي في الترتيب الرابع مجموعة مكتبة محافظة الإسكندرية ، التي تبلغ عددها ٤٢٠٢ مخطوطا عربية بنسبة مئوية قدرها ٤٠١٪ من الإجمالي ، وأما الترتيب الخامس فكان من نصيب مكتبة معهد دمياط الأزهرى ، حيث بلغ عدد رصيدها من المخطوطات العربية ٢٣٢٥ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٢١٧٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في مصر .

ويتضح مما سبق أن حوالي ٨٠٪ تقريبا من إجمالي المخطوطات العربية في مصر تتركز في خمس مكتبات وأما ٢٠٪ الباقية فإنها تتوزع على ٥١ مكتبة بنسب متفاوتة ترتفع لثمن إلى ٢٨٨٥ مخطوطا عربية في مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا، وتنخفض لثمن إلى ٣٦ مخطوطا فقط في مكتبة مسجد حسن العمري بالمنصورة . وهذا يدل على مدى الفقر العام في رصيد مجموعات المكتبات المصرية من المخطوطات العربية بصفة عامة، ويمكن تبين ذلك من الجدول رقم (٤) الذي يجرى توزيعا للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية في مجموعات تبعا لحجم المخطوطات فيها .

جدول رقم (٤)

توزيع المخطوطات العربية حسب فئات الحجم في المكتبات المصرية التي يتراوح رصيدها من المخطوطات العربية من ٣٠٠٠ - ٣٦ مخطوط .

عدد المكتبات	عدد المخطوطات العربية في كل مكتبة
٢	من ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ مخطوط
٥	من ١٠٠٠ - ١٩٩٩ مخطوط
٥	من ٥٠٠ - ٩٩٩ مخطوط
١٥	من ٢٠٠ - ٤٩٩ مخطوط
١٢	من ١٠٠ - ١٩٩ مخطوط
١٢	من ٣٦ - ٩٩ مخطوط
٥١	

٤ - وأما المخطوطات غير العربية فإنها تتركز في تسع مكتبات فقط بنسبة مئوية قدرها ١٦ ٪ من مجموع المكتبات التي بلغ عددها ٥٦ مكتبة وبيانها كالتالي :

١/٤٤٪ كما تحتفظ دار الكتب المصرية بأكبر مجموعة من المخطوطات العربية فإنها أيضا تحتل المرتبة الأولى فيما يتعلق برصيد المخطوطات غير العربية حيث بلغ رصيدها ٣٦٩٠ مخطوطا غير عربي بنسبة ٧٣ ٪ من إجمالي رصيد الدار من المخطوطات ، منها ٢٦٥٠ مخطوطا باللغة التركية بنسبة ٧٢ ٪ من إجمالي الرصيد و ٩٩٥ مخطوطا فارسي بنسبة ٢٧ ٪ و ٤٤ مخطوطا باللغة العبرية بنسبة ١ ٪ من إجمالي رصيد الدار من المخطوطات .

٢/٤٤٪ تحتل مجموعة المكتبة المركزية لجامعة القاهرة الترتيب الثاني حيث بلغ عدد المخطوطات غير العربية ٣٥٦٨ مخطوطا غير عربي بنسبة ٤١ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات بالمكتبة منها ٢٩٢٥ مخطوطا باللغة التركية بنسبة ٣٣٫٧٧ ٪ من إجمالي رصيد المكتبة من المخطوطات ، و ٦٢٤ مخطوطا باللغة الفارسية بنسبة ٧٢ ٪ من إجمالي الرصيد ، و ٢٩ مخطوطا بلغات أخرى هي اللغة العبرية والسريانية والتبيلية والهندية بنسبة ٣٣ ٪ من إجمالي رصيد المكتبة من المخطوطات .

٤/٣- وتأتى المكتبة الأزهرية فى المرتبة الثالثة حيث بلغ عدد رصيدها من المخطوطات غير العربية ١٠٩٦ مخطوطا بنسبة ٤٤ ٪ من إجمالى المخطوطات وجميعها باللغة التركية .

٤/٤- وتحتل مكتبة محافظة الإسكندرية الترتيب الرابع فيما يتعلق برصيد المكتبات المصرية من للمخطوطات غير العربية حيث يبلغ رصيدها ٤٥٨ مخطوطا بنسبة ٩٣ ٪ من إجمالى رصيدها من المخطوطات ، منها ٣٩١ باللغة التركية بنسبة ٤٨ ٪ و ٦٣ باللغة الفارسية بنسبة ١٣٥ ٪ ثم أربعة مخطوطات باللغة الفرنسية بنسبة ٨ ٪ من إجمالى المخطوطات بالمكتبة .

٤/٥- وتأتى المكتبة المركزية لجامعة الإسكندرية فى المرتبة الخامسة حيث يبلغ رصيدها من المخطوطات غير العربية ١٤٠ مخطوطا بنسبة قدرها ١١١٧٥ ٪ من إجمالى رصيدها من المخطوطات ، منها ١١٣ مخطوطا باللغة التركية بنسبة قدرها ٩٩ ٪ و ٢٧ مخطوطا باللغة الفارسية بنسبة ٢٣ ٪ مسنن إجمالى المخطوطات بالمكتبة .

٤/٦- وتحتل المكتبة المركزية لجامعة عين شمس المركز السادس حيث يبلغ رصيدها من المخطوطات غير العربية ٣٩ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٢١٧٨ ٪ منها ٣٢ مخطوطا باللغة التركية بنسبة قدرها ١٧٨٧ ٪ و ٧ مخطوطات بنسبة مئوية قدرها ٢٩١ ٪ من إجمالى رصيد المكتبة من المخطوطات .

٤/٧- أما المكتبات الثلاث الباقية فإن نصيبها من المخطوطات غير العربية قليل للغاية إذ يبلغ فى دار الكتب بالقاهرة أربعة مخطوطات باللغة التركية فقط بنسبة ١٨ ٪ من إجمالى المخطوطات بالمكتبة ، و ثلاث مخطوطات فى دار الكتب بطنطا؛ اثنان باللغة التركية بنسبة مئوية قدرها ٧ ٪ ومخطوط باللغة الفارسية بنسبة قدرها ٢٤ ٪ من إجمالى المخطوطات بالمكتبة . وأما دار الكتب العامة بالمنصورة فلم يسجل الجدول لها إلا مخطوطتين أحدهما باللغة التركية بنسبة مئوية قدرها ٢ ٪ والثانى باللغة الفارسية وبنسبة النسبة المئوية من إجمالى رصيد دار الكتب من المخطوطات .

ثانيها - التغطية الموضوعية والزمنية للمخطوطات العربية :

وللتعرف على التوزيع الموضوعي والزمني للرصيد المصري من المخطوطات العربية تم حصر عدد المخطوطات في كل موضوع من الموضوعات العشرة الرئيسية لتصنيف ديوى العشري، وكذلك عدد المخطوطات التي تمت كتابتها في كل قرن من القرون الهجرية وذلك اعتمادا على السجلات الخاصة بضبط الرصيد من المخطوطات؛ وذلك فيما عدا مكتبتين هما دار الكتب المصرية حيث تم الحصول على توزيع موضوعي (تقريبي) من قسم المخطوطات كان القسم قد أمدّه لأغراض إدارية. وأما التوزيع الزمني بالدار فقد اعتمد الباحث على السجلات ، والمكتبة الثانية هي المكتبة المركزية لجامعة عين شمس فقد تم الاعتماد في الخصر الموضوعي والزمني بها على فهرس المخطوطات حيث لم نصادف سجلا لها بالمكتبة، وقد استعان الباحث في تسجيل هذا الخصر باستمساك حصر أمدت لهذا الغرض (١)، ولأن معظم هذه السجلات رتبت موادها تسلسليا حيث لم نصادف إلا عشر مكتبات فقط رتبت سجلاتها موضوعيا هي دار الكتب المصرية ، المكتبة الأزهرية ، مكتبة محافظة الإسكندرية ، مكتبة رفاعة الطهطاوي ، المكتبة المركزية بجامعة عين شمس ، مكتبة معهد سوق الأزهرى ، مكتبة معهد الاسكندرية الأزهرى ، مكتبة التراث الإسلامى ، مكتبة الجامع الأحمدي ، مكتبة مسجد العياض ، لذا قسم الباحث بتصنيف مجموعات المخطوطات في المكتبات الأخرى (٤٦) مكتبة حسب موضوعات تصنيف ديوى العشري .

١ - التغطية الموضوعية في المخطوطات العربية :

وتتوزع مجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية توزيعا موضوعيا طبقا لتصنيف ديوى العشري للتعرف على مجالات الاهتمام في هذه المجموعات ومواطن القوة والضعف فيها ويوضح الجدول رقم (٥) ، وشكل رقم (١) هذا التوزيع .

بجملہ (۵)

(١١) التوزيع الموضوعي للمخلوقات الحية في الكليات الحرة طبعا لتعريفنا وتولي المدي

الكمية	الاسم	اللون	الارتفاع	العمق	العرض	الوزن	القيمة	العدد	الملاحظات
١	دار الكتب المصرية	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	دار الكتب المصرية
٢	الكتبة الأثرية	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	الكتبة الأثرية
٣	مكتبة متحف الإسكندرية	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة متحف الإسكندرية
٤	مكتبة توفيق الحكيم	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة توفيق الحكيم
٥	دار الكتب بطنطا	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	دار الكتب بطنطا
٦	الكتبة العامة ببشبين النكروم	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	الكتبة العامة ببشبين النكروم
٧	مكتبة رفاة العلم طارو	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة رفاة العلم طارو
٨	دار الكتب بالزقازيق	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	دار الكتب بالزقازيق
٩	دار الكتب بالمتصورة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	دار الكتب بالمتصورة
١٠	مكتبة بلدية الفيوم	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة بلدية الفيوم
١١	مكتبة محافظة المنيا	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة محافظة المنيا
١٢	مكتبة محافظة بني سويف	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة محافظة بني سويف
١٣	مكتبة قوص العامة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة قوص العامة
١٤	مكتبة محافظة أسيوط	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة محافظة أسيوط
١٥	مكتبة محافظة دمنياط	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	مكتبة محافظة دمنياط
١٦	الكتبة العامة ببنت غمر	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	الكتبة العامة ببنت غمر
١٧	الكتبة المركزية بمطيرة القاهرة	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	الكتبة المركزية بمطيرة القاهرة
١٨	الكتبة المركزية بمطيرة عين شمس	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	الكتبة المركزية بمطيرة عين شمس
١٩	الكتبة المركزية بمطيرة الإسكندرية	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	الكتبة المركزية بمطيرة الإسكندرية

(١) انظر السؤال رقم ٣ ، بعد تأييد من استمارة المقابلة عن التوزيع الموضوعي للمخطوطات العربية.

تابع : جدول رقم (٥)

تابع : التوزيع للوظائف المصرية طبقا لتصنيف ديوى المشري

الكتاب	المسريات	المالية	البيانات	العلم الاحصائي	اللغات	العلوم البحتة	العلوم التطبيقية	الفنون	الآداب	العلوم والطب	المجموع
٢٠	١٠٠	٦	١٠٥	٢	١٣	-	-	-	٦	٨	١٤١
٢١	-	-	-	-	-	-	١٠٠	-	-	-	١٠٠
٢٢	-	٧٨	١٨٥٦	-	٥٩٢	١٥	٢	٢	٢٠٤	٣٦	٢٨٨٥
٢٣	٤٦	١٠٣	١٢٩١	٦	٧٣٦	٨٦	٢٣	١	٦٧١	٢٩٢	٣٣٢٥
٢٤	-	٤٦	٨٩٣	-	١٨٦	٥	٢	-	١١٢	٤١	١٣٨٥
٢٥	-	٢١	٢١٢	-	٢١١	٢	-	-	١٧٨	٩٨	٨٢٢
٢٦	٢	٢٨	٢٤١	٥	١٠٦	٨	٦	-	١١٦	٨٧	٦٩٩
٢٧	٢٩	٩٨٠	١١١٦	٢	٢٤٢	٣٦	٦٤	-	٢٩٨	١١٦	٢١١٢
٢٨	١	-	٦٣	-	-	-	-	-	-	-	٦٤
٢٩	-	-	٤٨	-	-	-	-	-	-	-	٤٨
٣٠	-	٧٤	١٢٠٠	-	٤٢٠	٢٦	٢	-	٢٦	٤٩	١٧٩٧
٣١	-	٥٧	٦٨٩	-	٢١٩	٢٩	٧٢	-	١١٩	٥٦	١٢٩١
٣٢	-	٦	١٠١	-	-	-	-	-	١١	-	١١٢
٣٣	-	٦	٧١	-	٢	-	-	-	٦	-	٨٦
٣٤	-	-	٧٠	-	-	-	-	-	-	١	٧١
٣٥	-	-	٧٩	-	-	-	-	-	-	-	٧٩
٣٦	-	-	٥١	-	-	-	-	-	-	-	٥١
٣٧	-	٢	٨٨	-	١١	-	-	-	٩	٦	١١٦
٣٨	-	١	٢١	-	٢	-	-	-	٥	٢	٣٦

الكتبة المركزية بجامعة الأزهر
 مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة
 مكتبة للمعهد الأحمدي بطنطا
 مكتبة معهد دمياط
 مكتبة معهد دسوق
 مكتبة معهد اسيوط
 مكتبة معهد الزقازيق
 مكتبة معهد الإسكندرية
 مكتبة مسجد الخلق
 مكتبة مسجد الحظي
 مكتبة لفرات الاسلامي
 مكتبة الجامع الاحمدى
 مكتبة مسجد الفيلبي
 مكتبة مسجد الفريفي
 مكتبة مسجد اللوكلي
 مكتبة مسجد الأريمن
 مكتبة مسجد الحمروية
 مكتبة مسجد المزين عبد السلام
 مكتبة مسجد حسن المورى

يشير الجدول إلى مجموعة من الحقائق هي :

١ - تفوق مجموعة المخطوطات في مجال الديانات حيث جاءت هذه المجموعة في الترتيب الأول ، ومن الملاحظ أن ذلك يتفق ونشأة المخطوطات العربية وتطورها حيث اهتمت الكتابة في بدايتها بالعلوم الدينية من تسجيل القرآن الكريم ثم بعد ذلك تدوين ونسخ للسيرة النبوية ثم الحديث والتفسير والفقه ، وكلها موضوعات تندرج تحت الديانات ^(١) وقد بلغ عدد المخطوطات في هذا القطاع ٦٥٢٣٠ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٦٢٫٣ ٪ من إجمالي عدد الموضوعات العربية في مصر .

٢ - وتحتل المخطوطات العربية في مجال اللغات ومعظمها كتب في النحو والصرف والبلاغة والعروض المرتبة الثانية حيث بلغ عددها ١٣٨٠٩ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ١٣٫٥ ٪ من الإجمالي ، تليها مجموعات الآداب ، ومعظمها دواوين شعرية وفنون القصة والرواية والحكم والأمثال ، في الترتيب الثالث حيث بلغ عددها ٨٣٦٠ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٧٫٩٩ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في مصر .

٣ - وتحتل مجموعات الجغرافيا والتاريخ والتراجم المرتبة الرابعة حيث بلغ عددها ٦١٠١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٥٫٨٣ ٪ من الإجمالي ، تليها في المرتبة الخامسة الفلسفة والمنطق حيث بلغ عددها ٤٧٣٩ ، مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٤٫٥٣ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في المكتبات المصرية .

٤ - وأما الترتيب السادس والسابع والثامن فجاء بنسب متفاوتة على التوالي : العلوم البحتة من فلك وكيمياء وفيزياء وجبر وحساب وغيرها وبلغ عددها ٢٠٤٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٫٩٥ ٪ من الإجمالي ، ثم العلوم التطبيقية من طب وهندسة وغيرها حيث بلغ عددها ١٨٤٤ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية ١٫٧٦ ٪ من الإجمالي ، ثم يأتي في الترتيب الثامن المعارف العامة حيث بلغ عدد المخطوطات في هذا القطاع ١٤٥١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٫٣٨ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في مصر .

٥ - وتحتل مجموعات المخطوطات العربية في مجال الفنون والعلوم الاجتماعية المرتبتين التاسعة والعاشر ، حيث لم يسجل الجدول في الفنون إلا ٦٠٨ مخطوطا عربيا معظمها في صناعة الخط والغمارة بنسبة مئوية قدرها ٨٫٧ ٪

(١) راجع : عبد الستار الحلوجي . المخطوط العربي ، ص ٦٥ وما بعدها .

من الإجمالى وأما العلوم الاجتماعية فبلغ رصيد المكتبات المصرية من مخطوطاتها (٥١١ مخطوطا عربيا) بنسبة مئوية قدرها ٤٩ ٪ من إجمالى المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية .

- ٦ - يشير الجدول رقم (٥) أيضا إلى مدى توازن تمثيل الموضوعات لرئيسية المكتبات المصرية من المخطوطات ومنه نخلص إلى أن الديانات هو القسم الموضوعى الوحيد الذى يحظى بالتواجد فى مجموعات كل المكتبات المصرية من المخطوطات العربية ، ومن ناحية أخرى أن دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية هما المكتبتان الوحيدتان اللتان تمثل مجموعاتهم جميع أقسام المعرفة البشرية .
- ٢ - التغطية الزمنية فى المخطوطات العربية :

تم توزيع مجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية توزيعا زمنيا وفقا لتاريخ نسخها وحسب التاريخ الهجرى الذى التزم المسجلون بتدوينه فى سجلات رصيده المكتبات حيث إن التواريخ المدونة فى التواريخ الهجرية دون الميلادية والتى غالبا ما كان يحرم النساخ على تدوينها فى حرد متن المخطوط ، هذا بالإضافة إلى وجود كثير من المخطوطات بسردون تاريخ على الاطلاق، وقد قسم الباحث الفترة الزمنية إلى أربعة عشر قرنا هجرية بدءا من القرن الأول الهجرى وانتهاء بالقرن الرابع عشر .

ويهدد التوزيع الزمنى للمخطوطات العربية إلى التعرف على الفترات الزمنية التى تميزت بشراء مخطوطاتها بالإضافة إلى مدى حداثة المجموعة أو قدمها مما يفيد فى تقسيمها والحكم عليها على اعتبار أن قدم المخطوط بعد معياراً لقيمتها التاريخية والآثارية - ولذا يلى جدول رقم ٧ وشكل رقم (٢) الذى يوضح التوزيع الزمنى لمجموعات المخطوطات العربية للمكتبات المصرية .

جدول رقم ٢٧

التوزيع الزمني للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية طبقا للقرن الهجري (١)

الكتاب	١ ق	٢ ق	٣ ق	٤ ق	٥ ق	٦ ق	٧ ق	٨ ق	٩ ق	١٠ ق	١١ ق	١٢ ق	١٣ ق	١٤ ق	د.ت	المسح
١ دار الكتب المصرية	١١	١١	٩	٨	١٦	٣٣	١٧٨	١٠٣٣	٢٣٨٩	٤٠٩١	٥٦٣٣	٦٩٧٨	٦٨٩٩	٨١٤٨	١١٦٣٩	٤٧٠٦٥
٢ المكتبة الأزهرية	-	-	-	-	٥	١١	٨٩	٤١٦	٩٧١	٢٠٠٧	٢٠٦١	٣٢٩١	٢١٣٩	٢٥٨١	٧٧١٧	٢٣٢٩١
٣ مكتبة محافظة الإسكندرية	-	-	-	-	٧	١٨	٦	٢٩	٢٩	١٨٦	٢١٦	٦٩٨	٩١٦	٣٢١	١٧٥١	٤٢٠٢
٤ مكتبة بولاق الحكيم	-	-	-	-	-	-	-	١	٥	٢٢	٥١	١٠١	٦٧	١٨	-	٢١٣
٥ دار الكتب بطنطا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٣	٢٤	٥١	٢٩	٣	١٦٥	٦٨٩
٦ المكتبة العامة ببني الكوم	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٢	٢٥	٢٩	٨	٢	١٢٩	١٩٨
٧ مكتبة رابعة الدخاوي	-	-	-	-	٦	٨	١٢	١١	٣١	٢١	١١٢	٢١٢	٢١٦	١٢٦	٢٠٥	١٠٦٧
٨ دار الكتب بالزقازيق	-	-	-	-	-	-	-	٢	٢	١٠	٢٤	٢٩	٢٦	٥	١٢٠	٢٢٨
٩ دار الكتب بالصورة	-	-	-	-	-	٢	-	-	٧	١٥	٢١	٥٨	٤٧	٥	١٢٨	٢٣٣
١٠ مكتبة بلدية الفيوم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٧	٢٣	٢٧	٨	١٣	١١٠
١١ مكتبة محافظة المنيا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٨	٢٥	٢٤	١٧	٢٧	١٠١
١٢ مكتبة محافظة بني سويف	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٢	٦	٢٧	٢٦	٢٨	١١٤	٢١٥
١٣ مكتبة قوس العامة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٨	٢٧	٢٦	٥١	٥٢٣	٨٩١
١٤ مكتبة محافظة أسيوط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	١٥	٢٣	٢٨	١٦	١١٣	٢١٢
١٥ مكتبة محافظة دمنياط	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨	٧	٢٨	١١٥	٢٧	١٢٦	٢٣٤
١٦ المكتبة العامة بميت غمر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٤	٩	١٧	٦	٤٩	٨٦
١٧ المكتبة المركزية بمحطة القاهرة	-	-	-	-	-	-	-	١٤	٦٣	١٧١	٤٤٦	٥٢١	٤٤٩	١١٦	٣٢٦٣	٥١٠٢
١٨ المكتبة المركزية بمحطة عين شمس	-	-	-	-	١	-	١	٢	٢	٤	٦	١٥	٢٦	٢٨	٥٤	١٤٠
١٩ المكتبة المركزية بمحطة الإسكندرية	-	-	-	-	١	٥	٧	١١	٢٤	٢٩	٩٤	١٢١	٢٠٢	١٢٣	٤١٣	١٠٥١
٢٠ المكتبة المركزية بمحطة الأزهر	-	-	-	-	١	-	-	٢	٢	٦	١١	١٨	٢٣	٢١	٥٧	١٤١

(١) أصل السؤال الرابع ، بند ثانيا من اعتماد القاهرة عن التوزيع الزمني للمخطوطات العربية.

جدول رقم (٧)

تأليف : التوزيع الزمني للمنظومات العربية في الكتب المصرية منذ القرن الهجري

رقم	الكتاب	ق ١	ق ٢	ق ٣	ق ٤	ق ٥	ق ٦	ق ٧	ق ٨	ق ٩	ق ١٠	ق ١١	ق ١٢	ق ١٣	ق ١٤	د.ت	المسح
٢١	مكتبة كلية الطب بجامعة القاهرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٢	٥	٧٢	١٠٠
٢٢	مكتبة للميد الاحمدى بهنسا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢١٢	١٩٨	١٦٥٠	٢٨٨٥
٢٣	مكتبة محمد دويلا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢١٢	٤٠١	١٥٠٢	٢٣٢٥
٢٤	مكتبة محمد دويلا	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٠١	٧٩	٧٠٦	١٢٨٥
٢٥	مكتبة محمد اسيرط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٩٩	٩٧	١٨٦	٨٢٢
٢٦	مكتبة محمد الزقازقي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٤٢	١٠٢	٢٢٢	٦٩٩
٢٧	مكتبة محمد الاسكندرية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٧٨	٢٣٦	١٢٨٢	٢١١٢
٢٨	مكتبة مسجد اهلبي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٤	١	-	٦٤
٢٩	مكتبة مسجد النجدي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٦	١١	٢١	٤٨
٣٠	مكتبة القرون الاصلاحية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤٢٩	٢١	٨٦٨	١٧٩٧
٣١	مكتبة الفايح الاحمدى	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٤٥	٤٠٢	١٨٤	١٢٩١
٣٢	مكتبة مسجد الفايحي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٨	١٤	٦٨	١١٢
٣٣	مكتبة مسجد الفايحي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٧	٢٢	٢١	٨٦
٣٤	مكتبة مسجد البركلي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢	١	٥٢	٧١
٣٥	مكتبة مسجد الاربعين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣٠	١٦	٢٦	٧٩
٣٦	مكتبة مسجد العمودية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٨	٢	٢٨	٥١
٣٧	مكتبة مسجد الامير بن عبد السلام	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٥	١	١٠٠	١١١
٣٨	مكتبة مسجد حسن الاموي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	١	١١	٢٦
٣٩	مكتبة مسجد الفخاه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٨	٦	٥٢	١٠٢
٤٠	مكتبة مسجد علي اللمعي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٧٧	٢	١٧	٥٦

جدول رقم (٧)

تابع : التوزيع الزمني للمخطوطات العربية في المكتبات المصرية طبقا للقرون الهجرية

رقم	المكتبة	ق ١	ق ٢	ق ٣	ق ٤	ق ٥	ق ٦	ق ٧	ق ٨	ق ٩	ق ١٠	ق ١١	ق ١٢	ق ١٣	ق ١٤	د ن	المجموع
٤١	مكتبة مسجد طربال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	٥٦	١١٦	٣٣	١١٢	٢١٢
٤٢	مكتبة مسجد نصر الدين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٦	١٧	٢٨	٢	٢٩	١١٣
٤٣	مكتبة مسجد البحر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٨	٣٣	١٥	١٥	١٤١	٢٢٣
٤٤	مكتبة مسجد السلالات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٥	٢٦	٢٩	١٢	١٣٧	٢٢١
٤٥	مكتبة مسجد الإمام الحسين	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	١٤	٥٢	١٨	٧٣	١٦٢
٤٦	مكتبة مسجد السيدة زينب	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١٠	٧٧	٢٨	٩٥	٢٢١
٤٧	مكتبة مسجد الخازنطرية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	٨	٣	٥٩	٧٢
٤٨	مكتبة مسجد السلطان الحنفى	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٢	١١	٢٢	٦٦
٤٩	مكتبة مسجد السادات اوقافية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١١	٤١	١٦	١١١	١٧٩
٥٠	مكتبة مسجد الامير سليمان	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢١	٩٩	٢٨	٦٨	٢٢٣
٥١	مكتبة المسجد الكبير	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١٦	٤٨	١١٦	١٩٨	٢٩١	٦٩١
٥٢	مكتبة مسجد الفرغل	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١٢	١١	٢٦	٦٢	١٦٥	٢٨٦
٥٣	مكتبة مسجد البياض	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١	٢	٢٥	٢١	٢٥	١٩٢	٢٠٢
٥٤	مكتبة جامع الامير حسن	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢٨	٤٣	٢٥	٩٦
٥٥	مكتبة الجامع المصري	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	٦	٢٥	٥٦	١١٤	٢١٩
٥٦	مكتبة مسجد عبد الرحيم القناوى	-	-	-	-	-	-	-	-	٦	١٢	٦٨	٦١	٧٢	١٣٣	٤٩٠	٨٤٢
	المجموع	١١	١٩	٩	١٧	٢٧	٦٤	٢١٢	١٦٠٤	٢٧٦٢	٧١٢١	١٠٧٢٦	١٤٦١٢	١٦٢٠٢	١٣٩٨٩	٢٦١٤	١٠٤٦٩٦
	النسبة المئوية	٩,٠٩١	١٥,٠٢٢	٧,٠١١	١٣,٠٢٢	٢٢,٠١١	٥٢,٠١١	١٧٠,٢٠١	١,٥٢	٢٠,٥٩	٦,٨	١٠,٢٤٤	١٢,٦٥	١٩,٥٧	٢٣,٦	٢٤,٤٨	١٠٠
	التوزيع النسبي	١٣	١٢	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٣	٢	٤	١	

ويشير الجدول إلى وجود مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية بدون تاريخ نسخ وربما يرجع ذلك إلى عدم تمكن المسجل من التعرف على تاريخ نسخ المخطوط أو لعدم وجود تاريخ النسخ داخله وهذا ومن المعروف أن التعرف على تاريخ نسخ المخطوطات أمر شاق يحتاج إلى بحث ودراية وخبرة للتحقق من ذلك ، وقد بلغ عدد المخطوطات العربية في المكتبات المصرية التي لم يسجل لها تاريخ نسخ ٣٦١٠٤ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣٤ر٤٨ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في المكتبات المصرية .

وعلى كل حال هناك بعض المؤشرات التي يمكن أن نتوصل إليها من خلال هذا الجدول حيث يشير إلى أن أكثر المخطوطات العربية - بعد استبعاد تلك التي بدون تاريخ نسخ - تقع في القرن الثالث عشر الهجري حيث بلغ عددها ١٦٣٠٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٥ر٥٧ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات العربية، يليها في الترتيب مجموعة مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري حيث بلغ عددها ١٤٦١٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٣ر٩٥ ٪ من الإجمالي، ثم تأتي في المرتبة الثالثة مجموعة المخطوطات التي يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الرابع عشر حيث بلغ عددها ١٣٩٨٩ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٣ر٣٦ ٪ من المجموع الكلي للمخطوطات العربية هذا وقد احتلت مخطوطات القرن الحادي عشر المرتبة الرابعة حيث بلغ عددها ١٠٧١٦ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ١٠ر٢٤ ٪ . وقد احتلت الترتيب الخامس مخطوطات القرن العاشر الهجري حيث بلغ عددها ٧١٢١ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٦ر٨ ٪ . يلي ذلك مجموعة مخطوطات القرن التاسع الهجري ويبلغ عددها ٣٧٦٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣ر٩٩ ٪ ، تليها مجموعة المخطوطات التي يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثامن الهجري حيث يبلغ عددها ١٦٠٤ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣ر١ ٪ . وتأتي مخطوطات القرن السابع الهجري في الترتيب التاسع حيث بلغ عددها ٣١٢ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٣ر١ من إجمالي عدد المخطوطات العربية في مصر، ويمثل مخطوطات القرن السادس الهجري الترتيب العاشر حيث بلغ عددها ٦٨ مخطوطا بنسبة مئوية قدرها ٠ر٦ ٪ من الإجمالي، ثم تأتي بعد ذلك المخطوطات النادرة والتي ترجع إلى القرون الخمسة الأولى للهجرة بأعداد قليلة تتراوح ما بين ٣٧ مخطوطا في القرن الخامس وتسعة مخطوطات في القرن السادس الهجري . ومجموع هذه المخطوطات النادرة ٩٣ مخطوطا عربيا بنسبة مئوية قدرها ٠ر٩ ٪ من مجموع المخطوطات العربية في المكتبات المصرية .

نخلص من ذلك ومن استعراض الجدول مرة أخرى بما يلي :

- ١ - أن العدد الأكبر من المخطوطات يقع تاريخ نسخه ما بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر .

٢ - أن مجموعة مخطوطات دار الكتب المصرية تمثل أقوى مجموعة ليس فقط من
التعدد الكلى ولكن أيضا في التوزيع الزمني حيث تمثل مجموعاتهما جميع
القرون الهجرية من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجريين . كما
أنها تشتمل على أكبر عدد من المخطوطات القديمة حيث بلغ عددها ٦٣
مخطوطا عربيا سحت خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة . وبالإضافة إلى
ذلك فإنها تعد المكتبة الوحيدة التي تحتوى مجموعاتهما على مخطوطات
ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى للهجرة (١) ، إلى ذلك المكتبة الأزهرية (٢)
ومحافظة الإسكندرية (٣) ورفاعة الطهطاوى (٤) حيث تقع مجموعاتهما في
الفترة ما بين القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر الهجريين .

٣ - أن الغالبية العظمى من المكتبات يقع تاريخ نسخ معظم مجموعاتهما ما بين
القرن العاشر والقرن الرابع عشر الهجريين، وهناك مكتبات تقع كـ
مجموعاتها في المخطوطات في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين
مثل مكتبة طب القاهرة ، ومكتبة مسجد الحلبي، ومكتبة مسجد العز بن عبد
السلام، ومكتبة مسجد الدوكيل.

ثالثاً - الإعداد الفنى للمخطوطات العربية :

يقصد بالإعداد الفنى: العمليات التى من شأنها أن تتيح للمكتبة
بناء مقتنياتها وتنميتها وحفظها وصيانتها وتنظيمها لتيسير سبيل
الإفادة منها .

١ - مصادر حصول المكتبات على المخطوطات العربية :

وبعد أن استعرضنا الاتجاهات العددية والنوعية للمخطوطات العربية
وأماكن تواجدها في المكتبات المصرية يبرز سؤال هام مؤداه: من
أين حصلت هذه المكتبات على تلك المخطوطات العربية، أو ما هي مصادر
بناء مجموعة المخطوطات بالمكتبات المصرية وتنميتها حتى الآن .
وللإجابة على هذا السؤال نعود إلى الوراء قليلاً؛ ذلك أن مصر قد
شهدت عبر تاريخها الإسلامى نهضة مكتبية رائعة لا سيما في العصور
الفاطمية والمملوكية وقبيل الحملة الفرنسية ، حيث انتشرت المكتبات
في المساجد والمدارس والبيمارستانات والخوانق والربط والزوايا
والتكايا وكذلك القرب والمدافن فضلاً عن المكتبات الخاصة ، وكانت
هذه المكتبات تعج بالمشات والآلاف من المخطوطات العربية الموقوفة والمنسوخة .

ولقد تسربت الآلاف من المخطوطات العربية المعيسة التي كانت بشكل بسيط المكتبات في مصر إلى الخارج تارة على أيدي العثمانيين وتارة أخرى على أيدي الأجانب وتجار الكتب وذلك من جراء السجس والطمع من ناحية . والإهمال من ناحية أخرى وتطشى الجهل بين المشرفين على المكتبات من سطر الوقف والخدام من ناحية ثالثة مما جعل بعض علماء مصر يعملون على إسقاط ماتبقى من مخطوطات ولم شتاتها في مكتبات تحفظ بعد أن تعالج مما يكون قد أصابها من آفات وتلف وتخزن في أماكن مناسبة وتتاج للاستخدام العام . من هؤلاء يذكر على سبيل المثال على باشا مبارك والإمام محمد عبده حيث تنبه الأول إلى مدى خطورة ما تعرضت له المخطوطات من إهمال وسطو وتهريب لعرض على الخديوي إسماعيل جمع تلك الكتب من المدارس والمساجد والأضرحة في مكتبة واحدة تكون وطنية لمصر على غرار المكتبة الأهلية في باريس . وأما الإمام محمد عبده فقد عمل على لم شتات المخطوطات المتفرقة في أروقة الأزهر في مكتبة ماسة .

وعلى كل حال فسوف نستعرض مصادر بناء المخطوطات العربية ونهيتها في كل مكتبة من المكتبات المصرية ^(١) في كتابها ، ثم ننهي الحديث بمؤشرات عامة حول الموضوع :

أ - دار الكتب المصرية :

أنشئت دار الكتب المصرية سنة ١٨٧٠ وكانت تسمى إذ ذاك بالكتبخانة الخديوية المصرية ، واتخذت مقرا لها في الدور الأسفل من قصر مصطفى فاضل باشا شقيق الخديوي إسماعيل . وقد بلغت مجموعاتها المخطوطة والمطبوعة عند الإنشاء نحواً من ثلاثين ألف مجلد جمعت من مظان مختلفة ^(٢) هي :

- المساجد والمدارس والتكايا بالقاهرة .
- الكتبخانة الخديوية القديمة ^(٣) .
- كتبخانة ديوان الأشغال .
- كتبخانة ديوان المدارس .

- (١) إجابة السؤال رقم ١ بند ثالثاً من استمارة المقابلة - (الملحق الاول) .
- (٢) شعبان خليفة / دار الكتب القومية في رحلة النشوء والارتقاء والتدهور - القاهرة - العربي للنشر والتوزيع ١٩٩١ ص ١٢٧ .
- (٣) هي مستودع الكتب الذي أنشأه محمد علي في بيت المال القديم خلف مسجد الحسين لتباعد فيه مطبوعات بولاق ، راجع : المصدر السابق ص ١١٦ .

ثم أخذت مجموعاتها المخطوطة تنمو بالهدايا والشراء ، من ذلك أن مصطفى فاضل باشا صاحب القصر الذى كان يأوى المكتبة توفى سنة ١٨٧٦ وخلف وراءه مكتبة خاصة كبيرة فاشتراها الخديوى إسماعيل وأهداها إلى دار الكتب المصرية . وبلغ عدد مخطوطاتها ٣٤٥٨ مخطوطا ومعظمها باللغة العربية . وفى عام ١٩٠٢ أهديت إلى الدار مكتبة محمد بن محمد الشنقيطى الخاصة وعدد مخطوطاتها ٣٤٥ مجلدا . وفى عام ١٩١١ بلغت مجموعاتها من المخطوطات حسب إحصاء الدار نحو ١٩٠٠٠ مخطوط (١)

ومن المكتبات الخاصة التى أهديت بعد ذلك إلى دار الكتب المصرية :
- مجموعة من مكتبة الأمير إبراهيم حليم والتى وزعت على المعاهد العلمية ،
خص دار الكتب منها ١٦٠٧ مجلدا منها ٦٤١ مخطوطا .

- مكتبة الإمام محمد عبده وعدد مخطوطاتها ١٠٨ مجلدات
- مكتبة أحمد طلعت والتى وزعت سنة ١٩٢٨ بين بعض المكتبات خص دار الكتب منها نحو ٣٠٠٠٠ مجلد والمخطوطات فيها ٩٥٤٩ مجلد .

- مكتبة قولة أنشأها محمد على باشا (الكبير) فى مدينة قولة مستقر رأسه وأضيفت إلى دار الكتب سنة ١٩٢٩ وكلها مخطوطات (٣٤٤٠ مجلدا) .

- الخزانة التيمورية التى جمعها المرحوم أحمد تيمور باشا وضعت إلى دار الكتب بعد وفاته سنة ١٣٤٨ هـ وتحتوى ١٩٥٢٧ مجلدا . والمخطوطات فيها ٨٦٧٣ .

- الخزانة الزكية : التى جمعها المرحوم أحمد زكى (باشا) وأوقفها فى حياته على قبة السلطان الغورى بالغورية ثم انتقلت إلى دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥ . وتحتوى على ١٨٦٢٥ مجلدا . والمخطوطات فيها ١٤٨٢ مجلدا .

- مكتبة الحسينى (السيد أحمد الحسينى) - والمخطوطات فيها ٢٤٥ مجلدا .

وهذه هى المكتبات الخاصة التى ضمت لدار الكتب . واحتفظت بوحدها وهناك بعض مكتبات أخرى أقل شأنا منها ، أدمجت فى الرصيد العام للدار ، كمكتبات : السيد وجيه العمري والسيد عمر مكرم ، والشيخ أحمد أبى خطوة والسيد على جلال الحسينى (٢) . هذا بالإضافة إلى نحو ١٥٠٠ مخطوط تم اقتناؤها بالمكتبة من طريق الشراء (٣) .

(١) المصدر السابق ص ١٢٨ .

(٢) نؤاد سيد - مخطوطات دار الكتب المصرية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،

مج ١ ج ١ ، (مايو ١٩٥٥ م) ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) مقابلة مع السيدة / ليلي حميدة مدير الشؤون الفنية بدار الكتب المصرية

ب - المكتبة الأزهرية :

أنشئت المكتبة الأزهرية (الجديدة) في عام ١٨٩٧ م. وقد استمدت مجموعات من مكتبات الأوقاف بالأزهر حيث كان لكل رواق مكتبة خاصة به تعج بالمخطوطات التي تراكمت مع مر الزمن منذ إنشاء الجامع الأزهر عام ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م. وكان قد شهد القرن التاسع عشر تسرب الكثير من نفائس المخطوطات إلى أوروبا بواسطة سيطرة الكتب. وقد أوجت فكرة إنشاء الكتبخانة الخديوية المصرية إلى الامام محمد عبده مجدد الأزهر في العصر الحديث فكرة تطوير مكتبات الأوقاف والمحافظة عليها بإنشاء مكتبة أزهرية عامة تجمع شتات الكتب المتفرقة في جميع الأوقاف. وجعل المدرسة الأقبغاوية مقرا لها. وكانت هذه المجموعات موقوفة من قبل العلماء والأمراء والسلاطين على طلاب العلم في الأزهر. ثم تبع ذلك إسهام العديد من علماء الأزهر ووجهاء المجتمع بإهداء مكتباتهم الخاصة إلى المكتبة الأزهرية لتنمية مقتنياتها من ذلك .

- مكتبة سليمان أباطة باشا : أهداها ورثته سنة ١٨٩٨ ، وعدد مجلداتها ١٤٨٤ مجلدا ، ومعظم كتبها في التاريخ والأدب ، وتمتاز بكثرة المخطوطات في هذين الفنين . وكان سليمان أباطة باشا من خاصة أصدقاء الإمام الأستاذ الشيخ محمد عبده ، واشترط إفراد مكان خاص وخزانة خاصة لمحتويات المكتبة .

- مكتبة حليم باشا : وقد وزعت بين مكتبة الأزهر ووزارة المعارف العمومية في سنة ١٩١٢ ، وخص الأولى ٢٨٥٧ مجلدا ، ومعظم كتبها في الحديث والتصوف والطب والتاريخ ، وبها مراجع باللغتين التركية والفارسية .

- مكتبة الشيخ عبد القادر الراعي المفتي في مارس ١٩٣٧ ، وعدد مجلداتها ١٤٥٨ مجلدا وهي أغنى المكتبات الخاصة بالفقه الحنفي ، وبها العديد من المخطوطات من النوازل العالمية .

- مكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية ، وقد أوقفها في حياته بخزائنها . ونفذ ورثته سنة ١٩٣٨ رغبتة ، وعدد مجلداتها ٣٣٦٥ مجلدا يغلب عليها الفقه الحنفي .

- مكتبة الشيخ شمس الدين الإمبابي شيخ الجامع الأزهر ، أهديت إلى وزارة الأوقاف ثم نقلتها إلى مكتبة الأزهر سنة ١٩٤١ ، وعدد مجلداتها ١٤٥٢ مجلدا ، وبها مخطوطات نادرة في الفقه الشافعي .

- مكتبة الشيخ مصطفى العروس شيخ الجامع الأزهر ، أهداها ورثته سنة ١٩٣٨ إلى المكتبة وعدد مجلداتها ٨١٨ مجلدا ، وأغلب كتبها مخطوطات .

- مكتبة الشيخ إبراهيم السقا وأخيه الشيخ عبد العظيم السقا، أهديت سنة ١٩٢٧ إلى المكتبة ، وعدد مجلداتها ٥٩٠ مجلدا .

- مكتبة إبراهيم حفظى بك ، أهديت سنة ١٩٢٢ إلى المكتبة ، وعدد مجلداتها حوالى ٣٩٢ مجلدا .

- مكتبة الشيخ حسونة النولوى شيخ الجامع الأزهر ، أهداها إلى الأزهر كي تكون نواة المكتبة وليشجعهم أولى السعة والفضل لتزويدهم بكتبهم ومؤلفاتهم .

- مكتبة الشيخ الجوهري ، أهديت إلى المكتبة سنة ١٩٢٨ م .

- مكتبة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام ، أهداها ورثته بعد وفاته سنة ١٩٤٣ إلى المكتبة . وبها نحو ألف مجلدا .

- مكتبة الشيخ محمد حسنين البولاتى ، وعدد مجلداتها ٢٦٧٠ مجلدا .

وبالمكتبة مجموعات أخرى كمكتبة رضوان باشا ، ومختار باشا ، وثابت باشا ورشيد باشا وبعض مكتبة مدرسة القضاء الشرعى ، وبعض مجموعات مكتبة العلامة أحمد زكى باشا^(١) . وبالإضافة إلى الوقف والإهداء ، سلكت المكتبة طريقا ثالثا ليتنمية مقتنياتها من المخطوطات وذلك بشراء العديد منها ، وقد استطاع الباحث من اطلاعه على سجلات المكتبة تمييز المخطوطات العربية من حيث مصدر التزويد فكان بيانها كالاتى :

عدد المخطوطات العربية التى اقتنتها المكتبة عن طريق :

الوقف ٨٦١٧

الإهداء ١١٩٢١

الشراء ٢٧٥٣

٢٣٢٩١

المجموع

ج - المكتبات العامة :

يوجد فى مصر - كما سبق أن أشرنا - ١٤ مكتبة عامة تحتفظ بمخطوطات عربية ، أقدمها إنشاءً وأكبرها عدداً مكتبة محافظة الاسكندرية التى أنشئت سنة ١٨٩٢ ، وعدد مخطوطاتها العربية ٤٢٠٢ مخطوطا ، وأحدثها مكتبة محافظة دمياط ، أنشئت سنة ١٩٥٥ وبها ٣٣٤ مخطوطا . وقد كشفت الدراسة الميدانية عن مصادر حصول هذه المكتبات على المخطوطات أنها اعتمدت فى المقام الأول

(١) عبدالعزيز الشناوى . الأزهر جامعة وجامعاه القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .

على الإهداءات ثم الشراء بأسعار رمزية وكانت من أهم المجموعات الخطيصة التي أهديت إلى المكتبات العامة :

- مجموعة مخطوطات مكتبة أحمد طلعت (ت ١٩٢٨)^(١) وكانت من أفنى المكتبات الخاصة بالشرق ، وقد بذل مؤسسها في جمعها من أنحاء العالم جهدا كبيرا ومالا أكثر حتى بلغ ما حوته أكثر من خمسين ألف مجلد ، ما بين مخطوط ومطبوع ، وقد ضمت مجموعته الكثير من المخطوطات النفيسة والنادرة من تركة السلطان عبد الحميد الثاني وما جمعه من تركات أمراء العشمانيين بعد سقوط دولتهم . وقد أهديت هذه المكتبة إلى دار الكتب المصرية وبعض المكتبات العامة في مصر .

والجدول التالي يوضح نصيب المكتبات العامة من هذه الهدية (٢) .

جدول رقم (٩)
نصيب المكتبات العامة من مكتبة أحمد طلعت

م	المكتبة	عدد المخطوطات
١	مكتبة محافظة الاسكندرية	٥١٦
٢	مكتبة توفيق الحكيم	٢١٣
٣	دار الكتب بطنطا	٢١٩
٤	المكتبة العامة بشبين الكوم	٢٠٩
٥	دار الكتب بالزقازيق	٢١٠
٦	دار الكتب بالمنصورة	٢٠٦
٧	مكتبة محافظة بنى سويف	١٨٧

ولما بقيت رصيد هذه المكتبات من المخطوطات ، ورصيد المكتبات الأخرى فلم نعرف بالضبط إلا أنها قد اعتمدت على مصدرين هما الإهداء والشراء ، ولكن هناك ثلاث حقائق :

(١) ذكر الزركلى أن أحمد طلعت بك ولد سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٦٩م وتوفى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م وهو من أصل يوناني كريدى مستعرب ، ولد وتوفى بالقاهرة وتولى الكتابة بديوان الخديوى عباس حلمى وقد بث العلامة أحمد تيمور فيه حب اقتناء الكتب والمخطوطات .

راجع خير الدين الزركلى ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٢) فؤاد سيد ، نوادر المخطوطات في مكتبة طلعت ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣ ، ع ٣ (١٩٥٧) ، ص ١٩٨ .

١ - فيما يتعلق بمكتبة توفيق الحكيم (بلدية دمنهور سابقا) تم الحصول على بقية المخطوطات من خلال إهداءات مكتبة شيمى محمد على محمد وبها تسعة مخطوطات، ومكتبة رزق الله منقريوس وبها ستة مخطوطات، ومكتبة الشيخ محمد الريانى الدمنهورى وبها ٢٥ مخطوطا.

٢ - على الرقم من أننا لم نقف على مصدر المخطوطات العربية بمكتبة محافظة دمياط إلا أن بعض المخطوطات قد كتب على صفحة عنوانها ما يشير إلى أنها ملك للشيخ أمين الخولى ومن المرجح أنها كانت ضمن مكتبة زوجته الدكتورة / عائشة عبد الرحمن الخاصة التى أهدت إلى المكتبة عام ١٩٨٢م.

٣ - مجموعة مكتبة قوص العامة وعددها ٨٩٤ مخطوطا جمعت من بقايا مكتبات المساجد بقوص ووفعت لى المكتبة العامة بقرار من رئيس البلدية فى عام ١٩٤٩م ثم أهدت إليها بعد ذلك بعض المخطوطات من المكتبات الخاصة .

٤ - بالنسبة لمكتبات بلدية الفيوم ومحافظة إسمينيا ومحافظة أسيوط وميت غمر فلم نخبرنا السجلات أو أى من العاملين بهذه المكتبات عن مصادر حصولها على رصيدها من المخطوطات وكانت الإجابة دائما أنها " هدايا قديمة " .

د - المكتبات الجامعية :

وعدها خمس مكتبات واعتمدت أربع منها فى بناء مجموعاتهما من المخطوطات على الإهداء والشراء لبعض المكتبات الخاصة ، أما المكتبة الخامسة وهى مكتبة كلية الطب بالقاهرة فلم نقف على مصدر حصولها على مجموعاتهما من المخطوطات .

١ - المكتبة المركزية لجامعة القاهرة :

منذ أن بدأ التفكير فى إنشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ بدأ فى نفس الوقت ليول الهدايا لدعم مكتبتها الناشئة معها وحصلت المكتبة منذ ذلك الحين على مجموعات ضخمة من المخطوطات لعسل أهمها :

- مكتبة شقيق بك منصور يكن ويحي باشا منصور يكن اللتان بلغتا حوالى ١٣٠٠ مجلد عربى بها عدد كبير من المخطوطات.

- مكتبة محمد بك الخضرى وعددها ١٠٥٧ مجلدا .

- مكتبة الأمير إبراهيم حلمى وعددها ٥٠٢٣ مجلدا .

١ - مكتبة المشرق الألماني ماكس مايرهوف وقد اشترت منها المكتبة حوالي ٥٠٠ مجلدات فم عددًا من المخطوطات في الطب .

٢ - المكتبة المركزية لجامعة عين شمس :

تتكون مجموعة المكتبة المركزية من المخطوطات من مجموعات المكتبات الخاصة التي حملت عليها المكتبة في بداية مهدها بالإهداء منها :

- مجموعة الأمير يوسف كمال عام ١٩٦٠ في التاريخ والرحلات .
- مجموعة الأميرة قدسية حسين سنة ١٩٦٢ في علم الاجتماع والفلسفة .
- مجموعة الدكتور عبد الحليم النجار سنة ١٩٦٧ في اللغة والأدب .

٣ - المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية :

تكونت مجموعاتها من المخطوطات العربية منذ إنشائها سنة ١٩٤٢ عن طريق الشراء لبعض المكتبات الخاصة وكانت تحتوى ضمن مجموعاتها على مخطوطات منها :

- مجموعة من مكتبة الدكتور ماكس مايرهوف وتحتوى على ما يقرب من ٧٥٠ مجلدًا في الدراسات الإسلامية وتاريخ الشرق والوسط العربي .
- مجموعة جعفر باشا ولى وكيل الداخلية إيمان حكم إسماعيل باشا، وتحتوى على ما يقرب من ٤٦٠٥ مجلدات بها ٣٦٢ مخطوطا .
- مكتبة الدكتور عزيز سوريال عطية وتحتوى على ما يقرب ٥٢٥٠ مجلدًا وبها بعض المخطوطات العربية .
- مكتبة الدكتور درى وتحتوى على ٣٣٧ مجلدًا في التاريخ .
- مكتبة محبوب ثابت وتحتوى على ٤١٥ مجلدًا في التاريخ والطب والمنطق .
- بالإضافة إلى ذلك وعقب ثورة ١٩٥٢ استطاعت الجامعة أن تحصل على قرار من مجلس قيادة الثورة بالاستيلاء على مكتبات قصور الأمراء السابقين بالإسكندرية وبلغ عددها ٨ آلاف مجلد منها مجموعة كبيرة من المخطوطات ومن أهمها مجموعة مكتبة الأميرة فائزة شقيقة الملك فاروق، ومعظمها في التصوف .

٤ - المكتبة المركزية لجامعة الأزهر :

أنشئت هذه المكتبة عام ١٩٦٢ وقد حصلت على مجموعات من المخطوطات عن طريق الشراء بسعر رمزي من المؤتمر الإسلامي بعبد عله في منتصف الستينات، وكانت هذه المجموعة من المخطوطات قد أهديت إلى مكتبة المؤتمر الإسلامي وهي مجموعة مكتبة الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية الأسبق وبها ٩٠ مخطوطا، ومكتبة المرحوم الدكتور أحمد أمين عميد كلية الآداب الأسبق وتحتوي على ٥٥ مخطوطا .

٥ - مكتبات المعاهد الأزهرية :

ومعدها ست مكتبات وقد حصلت كل منها على رصيدها من المخطوطات عن طريق الإهداء ولم تخبرنا الدراسة الميدانية ولا السجلات الخاصة بضبط رصيد المكتبات من المخطوطات عن تفاصيل ذلك إلا في أربع مكتبات فقط هي :

١ - مكتبة معهد الإسكندرية الأزهرى :

في سنة ١٢٢١هـ / ١٩٠٣ وقف الحاج علي شتا أحد أعيان الإسكندرية عددا كبيرا من المخطوطات والمطبوعات على مسجد أبي العباس المرسى، وكانت نواة للمكتبة العباسية، وأضاف إليها عدد من وجهاء الإسكندرية مجموعات كبيرة من المخطوطات بمن هؤلاء محسن باشا الإسكندري ومصطفى بك المنزلاوي ومصطفى باشا خليل، وقد تحصل معهد الإسكندرية (مشيخة علماء الإسكندرية في ذلك الوقت) على مجموعات هذه المكتبة سنة ١٩٢٨ وذلك على أثر هدم المسجد بسبب زلزال تلك السنة، وكان عددها إذ ذاك ٦٥٥٠ مخطوطا (١) وأضاف إليها بعض علماء المعهد بعد ذلك عددا كبيرا من المخطوطات من ذلك ما أهداه الشيخان محمد أبو الفضل الجيزاوي، وعبد المجيد اللبان .

٢ - مكتبة معهد دمياط الأزهرى :

هذه المكتبة هي امتداد لمكتبة المدرسة المتبولسية بدمياط التي أنشئت سنة ٨٨٠هـ إبان عهد السلطان الأشرف قايتباي وكان مقرها مسجد إبراهيم المتبولي وهي من المكتبات المملوكية القليلة التي بقيت حتى هذا القرن وقد تألفت مجموعات في الأصل من الوقف ثم النسخ، وآلت إلى المعهد الديني بدمياط (٢)

- (١) راجع مجلة الأزهر، ص (٦١)، ج (١١) ذوالقعدة ١٤٠٩هـ / يوليو ١٩٨٩م) ص ١٢٣٣، ج ١٢، ص ١٣٣١. وقد حدثنا أمين المكتبة الشيخ عبدالستار محمد أنه رأى في هذه المكتبة منذ سنوات سجل تسليم المجموعة إلى المشيخة وأنه لا يدري أين هو الآن.
- (٢) راجع عبدالرحمن جلال. المخطوطات في معهد دمياط الديني . مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١ (مايو ١٩٥٥م)، ص ٧١.

٣ - مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا :

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨م وكانت نواتها مجموعات خاصة بالسادة العلماء المدرسين بالجامع الأحمدي وأودعت هذه المجموعات لخدمة الطلاب وأهل العلم، وفي إطار اهتمام الإمام محمد عبده بالمكتبات الأزهرية كلاً هذه المكتبة برعايته، حتى عظمت وأصبحت من أكبر المكتبات الأزهرية في مصر^(١)، ولما انتقل المعهد من الجامع الأحمدي إلى مبناه الجديد الذي أنشأه الخديوي عباس حلمي لم تنتقل معه المكتبة وظلت في المسجد حتى عام ١٩٧٣م حيث نقلت إلى المعهد في ذلك العام.

٤ - مكتبة معهد نسوق الأزهرى :

أنشئت هذه المكتبة سنة ١٩٠٦ م مع إنشاء المعهد حيث كان يشغل جانباً من مسجد الشيخ إبراهيم الدسوقي وكان نواة هذه المكتبة مجموعات العلماء المدرسين بالجامع التي وضعت في مكان من المسجد لخدمة طلاب المعهد، وقد نمت هذه المجموعات بفضل إهداءات وجهاء كثر الشيخ حسن أمثال حسن أفندي حكام دار فوة ومطوبس، حيث ذكرت صفحات عنوان بعض المخطوطات ما يفيد ذلك، ومع انتقال المعهد إلى مبناه الحالي انتقلت المكتبة ولم يتبق في المسجد إلا بعض المطبوعات.

و- مكتبات المساجد :

وكما سبق أن ذكرنا أن مكتبات المساجد التي تحتفظ بمجموعات خطية عربية هي تسع ومشرون مكتبة. وجميعها يرجع تاريخ إنشائها إلى العصر العثماني وما بعده، ومن المعروف أن مكتبات المساجد في هذه الفترة كانت بمثابة معاهد علمية تقوم بتعليم علوم الدين الإسلامي واللغة والأدب ولذلك ألحقت بها مكتبات أو خزائن كتب بها العديد من المخطوطات العربية وكان مصدر اقتناء المكتبات للمخطوطات هو الوقف والإهداء والنسخ والشراء أحياناً.

وفيما يتعلق بمجموعة المكتبات التسع والعشرين التي وصلت إلينا فقد تبين من الدراسة الميدانية وخصوص سجلاتها وبعض مجموعات أن معظمها جاء من وقف غير محدد حيث كتب على صفحة عنوان المخطوط " وقف لله على أهل العلم بمسجد كذا " وهناك ثلاث مكتبات نقلنا على تفصيل مصدر حصولها على المخطوطات هي :

(١) راجع: أحمد محمد الخطيب - مخطوطات المكتبة الأحمدي بطنطا - مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ١ (مايو ١٩٥٥) ص ٤٠.

١ - مكتبة التراث الإسلامى .

وهذه المكتبة ملحقة بمسجد أبى العباس المرسى بالإسكندرية
وقد أنشئت عام ١٩٨٤ إحياءاً للمكتبة العباسية القديمة التى نقلت
مجموعاتها إلى المعهد الأزهرى كما سبق أن أشرنا، وأما مكتبة
التراث الإسلامى فقد نقلت إليها مجموعات مكتبة جامع الشيخ إبراهيم
ساشا بالإسكندرية أيضاً، وكانت هذه المكتبة الأخيرة قد أسسها فى
سهاية القرن الماضى مع مسجده، والذى كان المعهد العلمى المعتمد
من الأزهر بالإسكندرية قبل إنشاء مشيخة العلماء.

٢ - مكتبة مسجد العلى برشيد :

وقد أنشئ المسجد سنة ١١٣٤ هـ / ١٧٢١ م . وكان مركزاً للتعليم
والبحث حيث كانت تعقد فيه - كغيره من مساجد العصر - مجالس العلم
والحلقات الدراسية ، وكانت مكتبته محل اهتمام العلماء والفقهاء .
وقد تبين أن ما بقى من هذه المكتبة من مخطوطات عربية كان قد
وقفها بعض وجهاء رشيد فى القرن الماضى وهم الشيخ حسن كريمة
نقيب الأشراف برشيد ، سنة ١٢٢١ وأحمد الفندى العسال سنة ١٢٠٢ هـ .
وإبراهيم شهاب الرشيدى سنة ١٢٤١ هـ ، والشيخ أحمد الجارم سنة ١٣٣٥ هـ ،
الذى كان يعمل شيخاً لعلماء المسجد فى تلك الفترة، وغيرهم .

٣ - مكتبة الجامع الأحمدي :

لقد أظهرت الدراسة الميدانية أن مجموعة مخطوطات الجامع
الأحمدى بطنطا لم تكن فى الأصل مقتنيات مكتبة ولكنها كانت موجودة
فى زاوية القصبة فى طنطا أيضاً وقد ضمت إلى المسجد الأحمدى بعد انتقال
مكتبة المعهد الأحمدى من المسجد إلى المعهد كما سبق أن أسلفنا
- وكان مجموعة الجامع الحالية هى ملك الإمام محمد القصبى شيخ
الجامع الأحمدى يوماً ، آلت إليه من أبيه عن جده ، كما آلت إليه مشيخة
الجامع ، وقد أهدتها ورثة عائلة القصبى عام ١٩٦٤ إلى وزارة الأوقاف
فأودعت فى زاوية القصبة ، ثم انتقلت عام ١٩٧٣ إلى الجامع الأحمدى^(١)

وهكذا وفى ضوء ما سبق يمكن تقسيم المكتبات ذوات المجموعات
الخطية العربية فى مصر إلى خمس فئات على أساس تعدد مصادر بناء
مجموعاتها من المخطوطات . وهذه الفئات هى :

(١) مكتبات اعتمدت على كل من الوقف والإهداء والشراء وعددها
مكتبتان هما المكتبة الأزهرية ، ومكتبة معهد دمياط الأزهرى .

(١) راجع خالد الحديدى . من سيت الحكمة ببغداد إلى زاوية القصبة بطنطا -
القاهرة دار الوسطىة للشر ، ١٩٧٥ ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(٢) مكتبات اعتمدت على كل من الإهداء والشراء وعددها ثلاث مكتبات وهي دار الكتب المصرية، والمكتبة المركزية لجامعة القاهرة، والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس.

(٣) مكتبات اعتمدت على الشراء فقط وهي المكتبة المركزية لجامعة الأزهر.

(٤) مكتبات اعتمدت على الشراء والاستيلاء (المصادرة) وهي المكتبة العامة لجامعة الإسكندرية.

(٥) مكتبات اعتمدت على الإهداء فقط وعددها ٤٩ مكتبة. وهذا يعني أن الإهداء هو المصدر والوسيلة الأولى لبناء مجموعة المخطوطات العربية في المكتبات المصرية حيث بلغ عدد المكتبات التي اعتمدت على هذا المصدر ٥٤ مكتبة من الإجمالي وهو ٥٦ مكتبة.

٢ - حفظ المخطوطات وصيانتها :

يتمد بحفظ المخطوطات تهيئة الظروف المحيطة بها سواء أثناء تواجدها بالمخازن أو على الأرفف أو حتى بين أيدي المستفيدين، وذلك بما يضمن سلامتها من أي أصابات طفيلية أو بيئية أو آدمية، ومن ناحية أخرى منع انتقال العدوى من مخطوط مصاب إلى آخر غير مصاب، أما مفهوم صيانة المخطوط فهو يعني معالجة وإزالة ما أصاب المخطوطات فعلا من إصابات كجفاف الأوراق وتحجرها وإصابتها بالحيوضة والتلوث أو بالحشرات والفطريات من قمل ودوده... ويبرر ذلك بعملية تعقيم متتالية وإزالة البقع والحيوضة والعمل على ترميمها. وقد قام الباحث بدراسة واقع حفظ وصيانة المخطوطات في المكتبات المصرية^(١) محل الدراسة، وخرج بنتيجة عامة وهي "عدم ملائمة وسائل حفظ المخطوطات وصيانتها حتى أصبحت طعنا للآفات والحشرات ولو استمر الوضع على ما هو عليه فبعد سنوات قليلة لن تصبح عندنا مخطوطات صالحة".

ولتفصيل هذه النتيجة هناك عدة ملاحظات نوردتها فيما يلي :

١ - وحدات حفظ المخطوطات في المكتبات المصرية تأخذ شكلاً من ثلاثة هي : الأرفف الحديدية مثل ما هو كائن في دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومكتبة بلدية الإسكندرية، أو الدواليب الخشبية مثل ما هو

(١) إجابة السؤال رقم ٢ - بند ثالثا من استمارة المقابلة.

مستخدم في مكتبة توليق الحكيم ودار الكتب بطنطا ومكتبة التترات
الإسلامي . والخزائن الحديدية والخشبية مثلما هو حادث في معظم
مكتبات المساجد .

٢ - قصور وحدات الحفظ في بعض المكتبات لاسيما الكبيرة من استيعاب
مجموعات المخطوطات مما يؤدي إلى تكديسها ومن ثم إفساد أوراقها
وجلوها بالإضافة إلى عدم ملائمة ترتيبها لأبسط قواعد صف الكتب
حيث أن بعض المخطوطات تلقى على بعضها البعض ملفجة أو قائمة في
وضع مائل مما يؤدي إلى تلفها .

٣ - على الرغم من أن البيئة المصرية يغلب عليها الجفاف والحرارة
الليدان يساعدان على إتلاف الورق والجلود وتغيير ألوانها ، إلا أن
مكتباتنا ذوات المجموعات الخطية لاتعرف أي نوع من أجهزة تشييت
درجات الحرارة والرطوبة وأجهزة سحب الغبار والأتربة، مما أدى إلى
أن تصبح بعض المخطوطات متحجرة يصعب فصل الصفحات من بعضها البعض
من ناحية، ومن ناحية أخرى بآب الكثير منها طعاما للآفات والحشرات
مثل النمل الأبيض (الأرضة) والسكة الفضة والحشرة القارضة
ودودة الورق وغيرها ، حتى إننا قد نجد مجموعة مكتبات كاملة
أصبحت أوراق مخطوطاتها كالمخل من فعل تلك الحشرات .

٤ - هناك أربع مكتبات فقط تقوم بصيانة دورية لمجموعاتها هذه المكتبات
هي دار الكتب المصرية ، المكتبة الأزهرية ، مكتبة محافظة الإسكندرية،
المكتبة المركزية بجامعة القاهرة، حيث تقوم هذه المكتبات بتعقيم
وتعقيم شامل لمخازن المخطوطات لمدة تتراوح من أسبوعين إلى شهر
كل عام .

٥ - تعد دار الكتب المصرية هي المكتبة الوحيدة في مصر التي تملك
معملا لترميم والصيانة^(١) وهذا المعمل يقوم بصفة دورية بترميم
المخطوطات وغيرها من أوعية المعلومات بالدار كالجرائد والوثائق،
والجدول التالي يوضح عدد ما تم ترميمه من مخطوطات خلال السنوات
الخمس الماضية ٨٨ - ١٩٩٢ ١

(٢) يعد مركز بحوث الترميم وصيانة المخطوطات بالهيئة المصرية العامة للكتاب
الذي أنشأه الأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطي سنة ١٩٧٤ أول مركز من
نوعه في مصر والعالم العربي وهو يشتمل على خمسة معامل هي معمل الترميم
والتجليد - معمل الحشرات والمبيدات - معمل الكيمياء والمعالجات -
معمل الميكروبيولوجي - معمل التصوير والميكروفيلم .

(٢) وانظر أيضا شكل رقم (٣) .

جدول رقم (١٠)

عدد ما تم ترميمه من أوراق المخطوطات بدار الكتب

المصرية خلال ١٩٨٨ - ١٩٩٢

سنة	١٩٨٨	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	المجموع
العملية						
الترميم بالورقة	١٣٣٣٣	٩٤	٨٣٧٠	١٧٨٦٧	١٤٩٣٠	٥٤٥٩٤

وإذا كانت هذه هي الأوضاع الرهينة لحفظ وصيانة رصيدنا من المخطوطات فإن الحل في صورتنا هو إعادة الظروف المحيطة بها كالمعمل على توافر المواصفات القياسية لمخازن المخطوطات^(١) وهي تتصلب بناء المخزن وموقعه ودرجة الحرارة والرطوبة والضوء والخزانات فضلا عن الصيانة الدورية للمخطوطات من تعفير وتقليم وترميم وتجليده.

ويمكن لهذه المكتبات من استخدام التصوير المعفر الفيلمي لرصيدها من المخطوطات وإتاحة الصور لأغراض الاستخدام اليومي كالمطالعة والنسخ والتصوير مثلما تفعل دار الكتب المصرية والمكتبة المركزية لجامعة القاهرة. ذلك لما تتمتع به المعفرات الفلمية من مزايا تجعل على حماية المخطوطات وصيانتها من كثرة التداول وسوء الاستخدام^(٢).

(١) للوقوف على المواصفات الخاصة بمخازن المخطوطات وصيانتها، انظر على سبيل المثال

- أمانة ناصر النقشبندى : صيانة وخزن وتعفير المخطوطات - مجلة المورد مج ٥ ع ١ ، (١٩٧٦) ص ١٥٨ - ١٦٣ .
- اجوريل ، او : حماية المخطوطات / ترجمة عبد الكريم الأمين - مجلة المورد، مج ٥ ، ع ١ (١٩٧٦) ، ص ١٤٠ - ١٤٣ .
- معطى معطى السيد يوسف : العلم وصيانة المخطوطات - الريس، مكتبة عكاظ، ١٩٨٤، ص ١٠٣ - ١١٧ .

- حسام الدين عبد الحميد محمود : تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية - القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م .

(٢) للوقوف على مزايا استخدام المعفرات الفلمية في مجال حفظ واستخدام المخطوطات راجع :

- شعبان عبد العزيز خليفة . المعفرات الفلمية في المكتبات ومراكز المعلومات - القاهرة : العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٨١، ص ٦١ - ٩١ .
- معطى السيد يوسف . المرجع السابق ص ١١٧ .

٢ - فهرس المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية

لا شك في أن ما تمتلكه مكتباتنا من مخطوطات عربية لا قيمة له ولا فائدة
سدا ما لم يتم تنظيمها وإعداد الأدوات الفنية التي تتيح استخدامها
في أفضل وقت ممكن وبأيسر الطرق، وهذه الأدوات الفنية هي ما يطلق عليها
امصطلحا بالفهارس .

والفهرس هو قائمة مرتبة وفق نظام معين تسجل وتصف مقتنيات مكتبة
(أو أكثر)، وهو يجيب على التساؤلات التي تثور في ذهن الباحث، ففهرسو
إما يبحث عن وعاء معلومات معين يعرف اسم مؤلفه وعنوانه أو عنوانه
فقط ، أو يبحث عن مؤلفات كاتب معين أو ما كتب في موضوع ما .

وقد تبين من الدراسة الميدانية لمجموعات المخطوطات العربية في
المكتبات المصرية أن معظم المكتبات ليست لديها فهرس^(١) إذ يبلغ عدد
المكتبات التي أعدت لها فهرس ١٥ مكتبة فقط بنسبة مئوية قدرها
٢٦,٧٨٪ من إجمالي عدد المكتبات لوات المجموعات الخطية العربية في مصر،
وهذه المكتبات الخمس عشرة هي :

١ - دار الكتب المصرية ، وعدد فهرسها اثنا عشر فهرسا منها ثمانية فهرس
مطبوعة على شكل كتاب ، وفهرس واحد يدوي ، وآخر قائمة حصر
مرقونة على الآلة الكاتبة ، وفهرسان مخرومان ، وبیانها التالي :

أ - الفهرس القديم : وهو " فهرس الكتب العربية المحفوظة
بالكتبخانة الخديوية " وصدر في ثمانية مجلدات في الفترة من
١٢٠٥ - ١٣١٠ هـ وهو يضم الكتب المخطوطة والمطبوعة معا ، التي
تكون رصيد الدار في ذلك التاريخ ، بالإضافة إلى مكتبة مصطفى
فانسل .

ب - الفهرس الجديد وهو " فهرس الكتب العربية الموجودة بالسدار
وصدر في تسعة مجلدات من ١٩٢٤ - ١٩٤٢ ، ويضم الكتب المخطوطة
والمطبوعة معا .

ج - فهرست المخطوطات : نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من
١٩٣٦ - ١٩٥٥ م ويقع في ثلاثة مجلدات ويضم المخطوطات فقط ، وقد
صدر فيها بين ١٩٦١ - ١٩٦٣ م .

(١) انظر السؤال رقم ٣ سد ثالثا من قائمة المراجعة - الملحق الأول

د - فهرست المخطوطات • وهو فهرس موضوعي لمخطوطات الدار صدر منه المجلد الأول ويشتمل على مخطوطات مصطلح الحديث في رصيد الدار والمكتبات الملحقة بها وقد صدر عام ١٩٥٦م •

هـ - فهرس الفلك والميقات ويقع في مجلدين ويحصر حوالي خمسة آلاف كتاب مخطوطة من رصيد الدار والمكتبات الملحقة بها في علوم الفلك والرياضيات والطبيعية والتنجيم وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٨١ - والثاني عام ١٩٨٦ •

و - فهرس مكتبة قولة وقد صدر في أربعة مجلدات سنة ١٩٣١ ويغطي مقتنيات مكتبة قولة من مخطوطات ومطبوعات عربية وشرقية وكان قد وقفها محمد علي باشا وأهداها إلى الدار الملكة فؤاد الأول •

ز - فهرس مكتبة مكرم وقد صدر عام ١٩٣٣ ويغطي الفهرس المخطوطات والمطبوعات في مكتبة عمر مكرم وكلها باللغة العربية •

ح - فهرس الخزانة التيمورية • وقد صدر هذا الفهرس في أربعة أجزاء في الفترة من ١٩٤٧ - ١٩٥٠ ويغطي رصيد المكتبة التيمورية من المخطوطات والمطبوعات •

ط - قائمة حصر المخطوطات بدار الكتب المصرية • وقد صدرت هذه القائمة في ثمانية وعشرين مجلدا مرقونة على الآلة الكاتبة عام ١٩٧٤ وهي مرتبة ترتيبا هجائيا بالعنوان وتحصر رصيد دار الكتب المصرية من المخطوطات وكذلك المكتبات الملحقة بها •

ي - الفهرس البطاقي وهو مرتب بالموضوع ثم بالأرقام المسلسلة في كل موضوع حسب نظام التسجيل في السجلات وهو يضم رصيد الدار بالإضافة إلى المكتبات الملحقة • ومن الواضح أن قائمة حصر المخطوطات (رقم ط) تستخدم ككشف بالعنوان للفهرس البطاقي •

ك - فهرس مخطوطات مكتبة طلعت وهو فهرس محزوم خطي وقد رتبته جزائره ترتيبا موضوعيا ثم هجائيا بالعنوان تحت كل موضوع •

ل - فهرس مخطوطات المكتبة التيمورية هو أيضا فهرس محزوم خطي يحصر مخطوطات المكتبة التيمورية ومرتب بنفس نظام الفهرس السابق •

٢ - المكتبة الأزهرية : ولها فهرس واحد مطبوع هو فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية وقد صدر في ستة أجزاء تحصر رصيد المكتبة من المخطوطات والمطبوعات حتى عام ١٩٥٢ وهو مرتب ترتيبا موضوعيا وتحت كل موضوع، رتب المخطوطات بالعنوان هجائيا .

٣ - مكتبة محافظة الإسكندرية : ولها فهرسان :

أ - فهرس بعض المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية وهو يجمع المخطوطات العربية التي وردت إلى المكتبة منذ إنشائها ١٨٩٢ - ١٩٣٠ وكان هذا بمثابة الجزء الأول من الفهرس صدر عام ١٩٥٤. أما الجزء الثاني فقد صدر بعنوان فهرس بقية المخطوطات العربية المودعة بمكتبة بلدية الإسكندرية وقد صدر عام ١٩٥٥. وكلا الجزئين مرتب ترتيبا موضوعيا حسب الفنون وتحت كل فن رتبست المخطوطات هجائيا .

ب - الفهرس البطاقي وينقسم إلى ثلاثة فهارس أحدها موضوعي مصنف حسب خطة تصنيف ديوى العشري والثاني هجائي بالمؤلف والثالث هجائي بالعنوان .

٤ - مكتبة توفيق الحكيم بدمهور : ولها فهرس بطاقي يجمع رصيد المكتبة من المطبوعات والمخطوطات وهو مقسم إلى أنواع ثلاثية الأول موضوعي مصنف ، والثاني هجائي بالعنوان والثالث هجائي بالمؤلف .

٥ - دار الكتب بطنطا : ولها فهرس واحد مطبوع بعنوان " قائمة مخطوطات دار الكتب البلدية بطنطا " نشرت عام ١٩٥٧ بمجلة معهد المخطوطات العربية ، وهي مرتبة حسب ترتيبها في سجل الرصيد بالدار .

٦ - المكتبة العامة بشبين الكوم : ولها فهرس واحد مطبوع بعنوان " قائمة مخطوطات بدار الكتب بشبين الكوم " نشرت عام ١٩٥٦ بمجلة معهد المخطوطات العربية ، وهي مرتبة حسب ترتيبها في سجل الرصيد بالدار .

٧ - مكتبة رعاية الطهاوى : ولها فهرس بطاقي مقسم بالفنون دون ترتيب حسب للبطاقات داخل كل فن .

٨ - دار الكتب بالقازيق : ولها فهرسان :

أ - " قائمة مخطوطات دار الكتب بالقازيق " نشرت عام ١٩٥٧ بمجلة معهد المخطوطات العربية ، وهي مرتبة حسب ترتيبها في سجل الرصيد بالدار .

ب - فهرس بطاقي يجمع رصيد المكتبة من المطبوعات والمخطوطات وهو فهرس مصنف يجمع المخطوطات دون ترتيب تحت رقم ٩٠ (الكتب النادرة)

- ٩ - دار الكتب العامة بالمنصورة : ولها فهرس مسهبان :
- أ - " قائمة مخطوطات دار الكتب بالمنصورة " نشرت عام ١٩٥٨ بمجلسة معهد المخطوطات العربية ، وهي مرتبة موضوعيا ، وهي أيضا نفس طريقة الترتيب في سجل الرصيد .
- ب - فهرس محزون ، يجمع رصيد المكتبة من المخطوطات والمطبوعات مرتب موضوعيا ثم هجائيا بالعنوان .
- ١٠ - مكتبة قوص العامة : ولها فهرس بطاقي يجمع رصيد المكتبة من المخطوطات والمطبوعات وهو مقسم إلى أنواع ثلاثة أحدها مصنف و الثاني هجائيا بالعنوان ، والثالث هجائيا بالمؤلف .
- ١١ - المكتبة المركزية لجامعة القاهرة . ويوجد لها فهرسان :
- أ - فهرس مطبوع خاص " بمكتبة الأمير إبراهيم حلمي " وطبع سنة ١٩٣٦ ويجمع المخطوطات والمطبوعات .
- ب - الفهرس المحزون ومقسم إلى نوعين أحدهما بالمؤلف والآخر بالعنوان .
- ١٢ - المكتبة المركزية لجامعة عين شمس : ولها فهرس مطبوع ، في نسسخ محدودة صدر عام ١٩٥٠ يحرر مخطوطات المكتبة وهو مصنف طبقا لتصنيف ديوى العشري . وله كشف هجائي بالمؤلف .
- ١٣ - المكتبة المركزية لجامعة الإسكندرية : ولها فهرس بطاقي خاص بالمخطوطات وهو مقسم إلى نوعين أحدهما بالمؤلف والآخر بالعنوان .
- ١٤ - مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا : ولها فهرس مطبوع خاص بالمخطوطات صدر عام ١٩٦٤ بعنوان " فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا " حيث كانت توجد المجموعة في ذلك الوقت - مرتبة ترتيبها موضوعيا ، وداخل الموضوع رتب البطاقات هجائيا بالعنوان ، وله كشف هجائي بالمؤلف .
- ١٥ - مكتبة المسجد الأحمدي بطنطا : ولها فهرس مطبوع ، صدر عام ١٩٧٦ في ثلاثة أجزاء بعنوان فهرس مخطوطات مكتبة القصبي " وهو مرتب بالعنوان " .
- وهكذا يتبين لنا من خلال العرض السابق أن عدد فهرس المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية (١٥ مكتبة) بلغ ثلاثين فهرسا ، منها ١٩ فهرسا مطبوعا و ٧ فهرس بطاقة و ٤ فهرس محزوم . هذا بالإضافة إلى بعض القوائم الموضوعية التي صدرت لتحصر بعض المخطوطات في مكتبة ما لتحقيق هدف معين وسوف نتناولها بالدراسة والتحليل والتقييم في والفهرس المطبوعة للمكتبات وذلك في الفصلين الثاني والثالث من هذه الدراسة .

رابعاً - خدمات المستفيدين وتقييم مجموعات المخطوطات العربية

لا يعد تجميع المخطوطات العربية وتنظيمها وضبطها والمحافظة عليها وصيانتها هدفاً في حد ذاته من أهداف المكتبة التي تحتفظ ضمن رصيدها بمجموعات خطية فقط وإنما أيضاً هو وسيلة لتيسير سبل الاستفادة من هذه المجموعات، وهذا هو الشارق الجوهرى بين دور العرض والمتاحف وبين المكتبات.

وإذا كنا قد تناولنا في العنصر السابق تجميع المخطوطات وضبطها وصيانتها في المكتبات المصرية فإننا سوف نخصص هذا العنصر للحديث عن ثمة هذا التجميع والضبط والصيانة وهو أنماط الاستفادة من المخطوطات العربية في المكتبات المصرية، وتقييم تلك المجموعات بقياس مدى الاستفادة منها.

١ - أنماط الاستفادة من المخطوطات العربية :

تبين من الدراسة الميدانية أن جميع المكتبات المصرية (٥٦) ذوات المجموعات الخطية العربية تفضل بتقديم خدمات الاطلاع الداخلى والتصوير^(١). وفيما يتعلق بخدمة الاطلاع الداخلى، وكما سبق أن أوضحنا أن مجموعات المخطوطات العربية تحتفظ في مخازن مغلقة على رؤسوف ودواليب وغيرها، لذلك فإن المكتبات تلجأ إلى اتباع نظم معينة لضبط عملية الاطلاع الداخلى. هذه النظم من الممكن تصنيفها لنظم نظاميين، النظام الأول هو أن يقوم المستفيد بعمل استمارة اطلاع داخلى تتضمن بيانات من المخطوط مثل اسم المؤلف عنوان الكتاب، رقم طلب الكتاب، اسم المستعير، عنوانه، رقم تحقيق شخصيته، التاريخ، وأما النظام الثانى فهو يقتصر على تقديم المستفيد أمين المكتبة تحقيق شخصيته عند تسليمه للمخطوط على أن يرد له فور انتهائه من الاطلاع.

والجدول التالى رقم (١١) يوضح عدد المكتبات التى تستخدم كلا من النظاميين

جدول رقم (١١)

م	النظام	عدد المكتبات	النسبة المئوية
١	نظام استمارة الإعارة	٢١	٣٧٪
٢	نظام تحقيق الشخصية	٣٥	٦٢٪
		٥٦	١٠٠٪

(١) إجابة السؤال رقم (١) من البند الرابع - قائمة المراجعة وهو " ماهى أنماط الاستفادة من المخطوطات العربية بالمكتبة.

ويتبين من هذا الجدول السابق أن عدد المكتبات التي تستخدم المظلمات الأولى (استمارة - الاطلاع الداخلي) ٢١ مكتبة وهي دار الكتب المصرية ، المكتبة الأزهرية ، وجميع المكتبات العامة (٢) ، مكتبة (١) والمكتبات الجامعية (٥) مكتبة (٣) وذلك بنسبة مئوية قدرها ٣٧٪ من إجمالي المكتبات ، وأما عدد الكليات التي تستخدم النظام الثاني فهي ٢٥ مكتبة تشمل مكتبات المعاهد الأزهرية - ٤ ومكتبات المساجد ، بنسبة مئوية قدرها ٦٢٪ من إجمالي المكتبات ذات المجموعات الخطية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن جميع المكتبات تتيح للمستفيدين الاطلاع على المخطوطات الأصلية ماعدا مكتبتين هما دار الكتب المصرية ، والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس التي تتيح النسخ المصورة وليس الميكروفيلم للاستخدام .

هذا عن خدمة الاطلاع الداخلي ، وأما خدمة التصوير الفوتوغرافي فإنها تمثل أهمية كبيرة للمستفيد ، خاصة وأن المخطوطات كأوعية للمعلومات لاتعتمد خارج المكتبة لذلك فإن هذه الخدمة تتيح للقارئ الحصول على نسخة من المخطوط أو صفحات منه لأغراض التحقيق والحقارة والاطلاع .

ومن أجل هذا تعرض جميع المكتبات المصرية ذوات المجموعات الخطية على تقديم هذه الخدمة ، وإذا كانت المكتبات تتبع نفس الإجراءات المستخدمة في نظام الاطلاع الداخلي ، فإن هناك ثمانين وعشرين مكتبة تشترط تقديم طلب من جهة عمل المستفيد أو جامعته التي يدرس بها إن كان طالبا يفيد باحتياجه لتصوير ما يريده ، وهذه المكتبات هي دار الكتب المصرية ، والمكتبة الأزهرية ، والمكتبات العامة (١٤ مكتبة) والمكتبات الجامعية (٥ مكتبات) ومكتبات المعاهد الأزهرية (٦ مكتبات) ومكتبة الجامع . الأحمدي بطنطا . وعلاوة على هذا فإن دار الكتب المصرية تقدم بالإضافة إلى التصوير الفوتوغرافي خدمة التصوير الميكروفيلى ، وينتسج الإجراءات .

والجدول التالي (رقم ١٢) يوضح إحصاء لخدمة التصوير في بعض المكتبات المصرية في السنوات الخمس الماضية من عام ١٩٨٨م حتى نهاية عام ١٩٩٢م وهي المكتبات التي قدمت خدمة التصوير في هذه الفترة .

جدول رقم (١٢)
التوزيع الإحصائي لخدمة التصوير بالمكتبات المصرية
في الفترة من ١٩٨٨م - ١٩٩٢م (العسدد بالورقسية)

م	أسم المكتبة	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١م	١٩٩٢م	المجموع
١	دار الكتب المصرية	٢٥٩٥٢	١٧٢٣١	١٠٩٦	٥٨٩	٧٩٧	٥٥٦٧٦
٢	المكتبة الأزهرية	٢٠٨٢	٢٥٩١	٦٨٩٥	٤٣٦١	٥٠٠٩	٢١٩٣٩
٣	مكتبة محافظة القاهرة الإسكندرية	٢٩٦	٢٣٧	٥٥٦	٢٤٨	—	١٢٣٧
٤	مكتبة توفيق الحكيم	—	—	١٤٥	٧	٨٠٨	٩٦٠
٥	المكتبة العامة بشبين الكوم	٨٦	—	—	١٩	١٩٥	٣٠٠
٦	مكتبة رفاعة الطهطاوى	٢٣٣	٥٨٦	٤٦٣	١٠٠١	١٠٦٩	٣٤٥٢
٧	المكتبة المركزية بجامعة الإسكندرية	١٣١	—	١٣٦	١٧١	—	٤٤٨
٨	مكتبة المعهد الأحمدي	—	٢٢٣	٣٤٦	٦٥٨	٩٩٣	٢٣٢٠
٩	مكتبة معهد دمياط	٨٣٦	٩٥١	٤٨٦	—	١٠١٦	٣٢٨٩
١٠	مكتبة معهد نسوق	—	٥٧١	—	٤٢٦	٤٨٢	١٤٧٨
١١	مكتبة معهد الإسكندرية	—	—	—	٢٩٤	٦١٨	١٠١٢
١٢	مكتبة مسجد المحلى	—	—	١٤٣	—	٢١٦	٣٣٩
١٣	مكتبة التراث الإسلامى	٦٩٨	٨٩٩	٧١٣	٦٠٢١	٥٣٦	٨٨٦٧
١٤	مكتبة الجامع الأحمدي	٢٨٦	—	٣١٢	٣٩٨	٤٥١	١٤٤٧
<hr/>							
		٤٠٧١٢	٢٤٣٩٩	١١٢٧١	١٤٢٩٣	١٢١٩٠	١٠٢٨٦٥

ويشير الجدول رقم (١٢) إلى ثلاث مجموعات هي :-

١ - أن عدد المكتبات التي قدمت خدمة التصوير خلال السنوات الخمس الماضية (١٩٨٨ - ١٩٩٢ م) هي ١٤ مكتبة - بالإضافة إلى المكتبة المركزية لجامعة عين شمس التي تقدم هذه الخدمة ، ولكن ليس لديها أي إحصاء عنها ليصل الرقم ١٥ مكتبة ، أي بنسبة مئوية قدرها ٧٨ ر ٢٦ ٪ من إجمالي عدد المكتبات ذوات المعلومات الخطية في مصر وهي ٥٦ مكتبة . وأما بقية المكتبات (٤١) فعلى الرغم من أنها تقدم هذه الخدمة إلا أنها خلال السنوات الخمس الماضية لم يتقدم إليها أحد طالباً تصوير أي من مجموعاتها .

٢ - فيما يتعلق بمجموع ما تم تصويره من مخطوطات خلال السنوات الخمس الماضية يشير الجدول إلى تفوق دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية في تقديم هذه الخدمة ، فقد احتلت دار الكتب الترتيب الأول حيث بلغ عدد أوراق المخطوطات التي تم تصويرها للباحثين ٥٥٦٧٦ ورقة فسي السنوات الخمس الماضية ، بنسبة مئوية قدرها ١٢ ر ٥٤ ٪ من إجمالي عدد الأوراق التي تم تصويرها في المكتبات المصرية ١٧٤٠ ، تلك الفترة ، وجاءت المكتبة الأزهرية في المرتبة الثانية حيث تم تصوير ٢١٩٣٩ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٣٢ ر ٢١ ٪ من إجمالي عدد الأوراق التي تم تصويرها ، وهذا يرجع إلى تفوق مجموعات هاتين المكتبتين من المخطوطات العربية (١) .

وتحتل الترتيب الثالث مكتبة التراث الإسلامي بمسجد أبي العباس بالإسكندرية ، فقد تم تصوير ٨٨٦٧ ورقة في السنوات الخمس الماضية ، بنسبة مئوية قدرها ٦٢ ر ٨ ٪ من إجمالي تليها في المرتبة الرابعة مكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج حيث بلغ مجموع ما تم تصويره ٣٤٥٢ ورقة ، بنسبة مئوية قدرها ٣٥ ر ٣ ٪ من إجمالي ، واحتلت مكتبة المعهد الأحمدي بطنطا الترتيب الخامس حيث بلغ مجموع ماتم تصويره ٣٢٨٩ ورقة بنسبة مئوية قدرها ١٩ ر ٣ ٪ من إجمالي عدد الأوراق التي تم تصويرها بالمكتبات المصرية للمخطوطات العربية .

وكانت أقل المكتبات تقدماً لهذه الخدمة مكتبة مسجد المحلى برشيد ، والمكتبة المركزية لجامعة الإسكندرية ، حيث بلغ ماتم تصويره في المكتبة الأولى ٣٣٩ ورقة في السنوات الخمس الماضية وفي المكتبة الثانية بلغ ٤٤٨ ورقة . وهذا يعطى مؤشراً مؤداه أن الطلب على هذه الخدمة يتناسب تناسباً طردياً مع عدد المخطوطات بالمكتبة وندرتها .

٢ - يشير الجدول إلى أن عام ١٩٨٨ م هو أكثر الأعوام التي شهدت طلباً سافداً باسم التصوير في المكتبات المصرية في السنوات الخمس الماضية حيث بلغ عدد ماسم تصويره ٤٠٧١٢ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٥٧ ر ٣٩ ٪ من إجمالي ماسم صورته خلال السنوات الخمس وفي عام ١٩٨٩ م قلل طلبات التصوير إلى السقف بقرى بها حيث بلغ عدد الأوراق التي تم تصويرها ٣٤٣٩٩ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٧١ ر ٢٣ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات التي تسلم تصويرها من المكتبات المصرية في السنوات الخمس ، وفي عام ١٩٩٠ م يستمر تقديم هذه الخدمة في الانخفاض حتى تصل إلى ١١٢٧١ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٩٥ ر ١٠ ٪ من الإجمالي .

وإذا كان عام ١٩٨٩ م . ١٩٩٠ م قد شهدا انخفاضاً في تقديم الخدمة فإن عام ١٩٩١ م شهد ارتفاعاً طفيفاً حيث بلغ عدد الأوراق التي تم تصويرها هذا العام ١٤٢٩٣ بنسبة مئوية قدرها ٨٩ ر ١٣ ٪ من الإجمالي ، وفي عام ١٩٩٢ م تعود نسبة الخدمة إلى الانخفاض قليلاً ليسجل لنا الجدول رقم ١٢١٩٠ ورقة بنسبة مئوية قدرها ٨٥ ر ١١ ٪ من إجمالي عدد المخطوطات التي تم تصويرها في المكتبات المصرية إبان السنوات الخمس الماضية .

٢ - تقييم مجموعات المخطوطات العربية بقياس مدى الإلمانة منها :

يحفل الإنتاج الفكري بالعديد من الدراسات التي تناولت قضية تقييم مجموعات المجموعات ماهيتها وأهدافها وطرق وأساليب التقييم ، ولقد اختلفت مثل هذه الدراسات من القيام بها وخاصة وأنها تفي بحاجة أي باحث جديد للتعرف على أدب الموضوع في دراسات تقييم المجموعات (٢)

ولكن يمكن لأغراض هذه الدراسة أن نضع التعريف الإجمالي التالي لمصطلح تقييم المجموعات مسوداه " الحكم على قيمة المجموعة باستخدام طرق

(١) انظر أيضاً شكل رقم (٢) .

(٢) انظر على سبيل المثال :

- أحمد على تمران - القياس والتقويم للمجموعات المكتبية . دراسة في فلسفة الأساليب بين النظرية والتطبيق . مكتبة الإدارة - ١٥ - ع ٣ (مارس / مايو ١٩٨٨ م) ص ١١٩ - ١٥٨ =

ر القياس العدديسة والنوعيسة بههدف معرفة مسدى فعاليتها " .
وهناك أكثر من أسلوب لتقييم مجموعات المكتبة التي يمكن تمثيلها
في شكل ثلاث مجموعات هي :-

• الطرق الكمية : وتشمل الحجم الكلي ، الإضافات السنوية ،
التوازن الموضوعي للمجموعات ، استخدام المعايير .

• الطرق النوعية : مثل قوائم المراجعة ، والطريقة
الانتقائية .

• الطرق الخاصة بالاستخدام : مثل إحصاءات الإعارة ، تحليل الاستشهادات المرجعية
مقاييس إتاحة المجموعات ، الدراسات المسحية
للمستلدين وغيرهم .

وقد اختار الباحث أسلوب إحصاءات الإعارة لتقييم مجموعات المخطوطات العربية
في المكتبات المصرية .

• شملت قاسم : مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات ، ط ٢ ، القاهرة
: مكتبة غريب ، ١٩٨٨ ص

• فيدان عمر مسلم : بناء وتنمية المجموعات في المكتبة المركزية بجامعة
القاهرة ، ص ٨١ - ١١٩ .

Bonn, Georges, Evaluation of the Collection. Library trends,
22 (January) 1976, p.265 - 404

- Burr, Robert L. Evaluation Library Collection: a case study.
The Journal of Academic Librarianship. Vol. 5. No. 5 (1979)
p.256 - 260.

والحديثة . من عهد - سفيري استخدم المخطوطات العربية في المكتبات
المصرية تكتنفا مخطوطات معددة سمع من خيار التسجيل الإحصائي السدوري
سقاط معظم المكتبات من ناحية وخيار سجلات المترددين على المخطوطات
لدرية ٥٠ ر 5١ المكتبات من . حية أخسري

سبى أن معظم المكتبات "نر ستهده نظام استمارة الاطلاع الداخلي لا تقوم
بها نسبها سمع هذه الاستمارات بعد اسماء عملية الاطلاع أو اعداد قوائم
عمر بأعداد المترددين أو إنما يتم التفرع من هذه الاستفسارات أولاً بسؤال دور
الاهتمام بالابتلاء منها ، رصح ذلك لم تتعدى تقديرات أعداد المستفيدين
المترددين على مجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية أسبوعياً
أكثر من ثلاثة من المترددين في كل مكتبة ، ولك فيما عدا دار الكتب المصرية
التي يبلغ عدد المترددين على قسم المخطوطات بها يومياً في متوسط من خمسة
إلى عشرة من المستفيدين ، وعلى الجانب الآخر هناك بعض المكتبات التي لا يتردد
عليها أحد بالشهور بل والسنوات وهي المكتبات ذات المجموعات صغيرة الحجم
أو تلك التي لم ينشر لها قوائم بيليوغرافية .

ويقدم الجدول رقم (١٢) حراً بأعداد المترددين على المخطوطات العربية
سنوياً من عام ١٩٨٨م - ١٩٩٢م في بعض المكتبات المصرية وهي المكتبات التي
وجدنا لها إحصاءات دورية أو سجلات للمترددين على المخطوطات بها (١) .

(١) إجابة السؤال رقم ٢ البند الرابع من استمارة المراجعة

جدول رقم (١٣)
أعداد المترددين على المخطوطات العربية خلال السنوات الخمس الماضية
(١٩٨٨ - ١٩٩٢ م)

م	اسم المكتبة	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١م	١٩٩٢م	المجموع
١	دار الكتب المصرية	٤٣٢٥	٤٧٤٥	٤٣٤٩	٤١٦٤	٣٣٦٨	٢٠٩٥١
٢	المكتبة الأزهرية	١٣٩٦	١٥٠١	١٥١٢	١٨٣١	٢٠٠٦	٨٢٤٦
٣	مكتبة محافظة الإسكندرية	٨٢	٧١	٨٣	٩٥	—	٣٣١
٤	مكتبة توفيق الحكيم	١٦	١٨	٣٧	٥١	٦٨	١٩٠
٥	دار الكتب بطنطا	٤٣	١٥	—	—	—	٥٨
٦	المكتبة العامة بشبين	٨	٢١	—	—	—	٢٩
٧	مكتبة رفاعة	٧٨	٨٦	١٠٣	٧٧	٢١٦	٥٦٠
٨	دار الكتنب بالرق عز يسبق	١٢	١٠	٣٨	٦٦	٦٧	١٩٣
٩	دار الكتب بالمنصورة	٣٥	١٦	٤١	٣٢	٥١	١٧٥
١٠	مكتبة قوفى العامة	١٦	٧١	٣٩	٨٣	٧٦	٢٨٥
١١	المكتبة المركزية لجامعة إسكندرية	٢٨	٣٣	٣١	٤٢	٥٦	١٩٠
١٢	مكتبة المعهد الأحمدي	٢٢	٢٥	١٦	٤١	٣٢	١٣٦
١٣	مكتبة معهد دمياط	٧٩	٨١	٨٦	١٠٩	١١٦	٤٧١
١٤	مكتبة معهد دسوق	—	٦	—	٢	١	٩
١٥	مكتبة معهد إسكندرية	٣٨	١١	٧	٢٥	٤٠	١٢١
١٦	مكتبة التراث الإسلامى	٤٨	١٦	٣٩	٥١	٦٨	٢٢٢
١٧	مكتبة مسجد المجلس	—	—	١	—	١	٢
١٨	مكتبة الجفافى الأحمدي	٨١	٤٢	٥٦	٧٦	١١٣	٣٦٨
		٦٣٠٧	٦٧٦٨	٦٤٣٨	٦٧٤٥	٦٢٧١	٣٢٥٣٧

ويتضح لنا من هذا الجدول مجموعة الحقائق التالية :

١ - أن عدد المكتبات التي تردد عليها المستفيدون خلال السنوات الخمس الماضية (٨٨ - ١٩٩٢ م) هي ١٨ مكتبة ، بالإضافة إلى مكتبتين يتردد عليهما المستفيدون ولكن ليس لديهما سجلات للاطلاع أو أي احصاءات مسجلة ذلك وهما المكتبة المركزية لجامعة القاهرة التي يتردد عليها مسي المتوسط حاشة مستفيد سنويا ، والمكتبة المركزية لجامعة عين شمس والتي يتردد عليها هي الأخرى في المتوسط خمسون مستفيدا سنويا ، وبذلك يصبح الرقم ٢٠ مكتبة تم التردد عليها خلال السنوات الخمس محل الدراسة . لأغراض الاطلاع الداخلي بنسبة مئوية قدرها ٧١ ر ٣٥ ٪ من إجمالي عدد المكتبات ذوات المجموعات الخطية في مصر وهي ٥٦ مكتبة .

٢ - هناك مكتبات لم يتردد عليها أحد خلال السنوات الخمس الماضية بلغ عددها ٣٦ مكتبة بنسبة مئوية قدرها ٢٨ ر ٦٤ ٪ من إجمالي هذه المكتبات هي : مكتبة بلدية الفيوم ، مكتبة محافظة المنيا ، مكتبة محافظة بني سويف ، مكتبة محافظة أسيوط ، مكتبة محافظة دمياط ، المكتبة العامة بمينيت عمر ، المكتبة المركزية لجامعة الأزهر ، مكتبة كلية الطب ، مكتبة معهد أسيوط ، مكتبة معهد الزقازيق ، مكتبة مسجد الحلبي ، مكتبة مسجد العلفي ، مكتبة مسجد الشربينى ، مكتبة مسجد الدوكيلى ، مكتبة مسجد الأربعين ، مكتبة مسجد المحمودية ، مكتبة العزيز بن عبد السلام ، مكتبة مسجد حسين العمري ، مكتبة مسجد الخطباء ، مكتبة مسجد علي ، المكتبة ، مكتبة مسجد طويل ، مكتبة مسجد نصر الدين ، مكتبة مسجد البحسر ، مكتبة مسجد السادات ، مكتبة الإمام الحسين ، مكتبة مسجد السيدة زينب ، مكتبة مسجد الخازندارية ، مكتبة السلطان الحنفى ، مكتبة السادات الوفائية ، مكتبة مسجد الأمير سليمان ، مكتبة المسجد الكبير ، مكتبة مسجد الطرفل ، مكتبة مسجد العياض ، مكتبة الأمير حسن ، مكتبة الجامع العمري ، مكتبة مسجد عبد الرحيم القناوى .

هذا ويرجع الباحث عدم التردد على هذه المكتبات لأسبابين ،

١ - عدم الانتظام بعفة عامة في مواعيد فتح وإغلاق المكتبات ولكنها في العادة مغلقة لاسيما مكتبات المساجد في الأقاليم ، وهذا لأشجع القارىء على الذهاب إليها لافتقاده الدائم لهذه الخدمة بكونها مغلقة دائما ، وأحيانا لا ينتبه المتردد على المسجد بوجود مكتبة ، ومن ناحية أخرى لا يهتم المتردد فى الأعم الأغلب بتسجيل اسمه وبياناته في سجل المطالعين بالمكتبة إن وجد .

٢ - عدم دراية المستفيدين والباحثين بصفة عامة بوجود مجموعات خطية فى هذه المكتبات وذلك لعدم نشر أى فهرس لها أو أى دراسات تعريفية للمحتوياتها من المخطوطات العربية ولحرص المكتبات على حفظ المخطوطات فيها بما كن خاصة بعيدة عن قاعة المطالعة.

٣ - تعد دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية أكثر المكتبات استخداما من قبل المستفيدين فى مجال المخطوطات العربية حيث يشير الجدول إلى أن مجموع مستخدمى المخطوطات على المخطوطات بدار الكتب طوال السنوات الخمس (١٩٨٨م - ١٩٩٢م) ٢٠٩٥١ مستفيدا بنسبة مئوية قدرها ٤٣ ر ٦٧ ٪ من إجمالى عدد المترددين على المخطوطات العربية فى المكتبات المصرية والبالغ عددهم ٣٢٥٢٧ مستفيد خلال السنوات الخمس ، وأما المكتبة الأزهرية والتي تحتل المرتبة الثانية فبلغ عدد المترددين عليها ٨٢٤٦ بنسبة مئوية قدرها ٣٤ ر ٢٥ ٪ من الإجمالى هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن أقل المكتبات استخداما من قبل المترددين عليها هى مكتبة مسجد المحلى برشيد ومكتبة معهد سوق الأزهرى إذ يبلغ مجموع المترددين على الأولى اثنين وعلى الثانية تسعا من المستفيدين خلال السنوات الخمس الماضية ، ويمكننا أن نرجع هذا التفاوت الملحوظ فى أعداد المترددين على تلك المكتبات إلى التفاوت الكبير فى عدد رميد كل مكتبة من المخطوطات العربية وندرة مجموعاتهما وتوفير وسائل الإرسال الببليوجرافى عنهما .

٤ - يشير الجدول إلى استقرار متوسط عدد المترددين فى كل سنة حيث بلغ مجموع مستخدمى دار الكتب ٦٣٠٧ مستفيد فى جميع المكتبات بنسبة مئوية قدرها ٢٨ ر ١٩ ٪ وفى عام ١٩٨٩م بلغ ٦٧٦٨ بنسبة مئوية قدرها ٨٠ ر ٢٠ ٪ من الإجمالى وهكذا تسير بقية الأرقام على نفس المستوى ليسجل لنا الجدول عدد المترددين عام ١٩٩٢م - ٦٢٧٩ بنسبة مئوية قدرها ٢٩ ر ١٩ ٪ من إجمالى عدد المترددين على المكتبات ذوات المجموعات الخطية فى مصر .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن معظم المترددين من أعضاء هيئة
التدريس بالجامعات وطلبة الدراسات العليا والباحثين المتفرغين
الذين يحتاجون إلى هذا النوع من أوعية المعلومات لأغراض البحث
والدراسة ، أو لأغراض التحفيق والنشر . وتنحصر فئات المترددين
في أولئك المهتمين باللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية
والفلسفة الإسلامية والتصوف ، بالإضافة إلى الباحثين في مجال
الدراسات التاريخية والأثرية والحدود رقم (١٤) والشكل رقم (٦) يوضح
لنا التخصصات الموضوعية للمترددين على المخطوطات في المكتبات
المصرية خلال الأعوام الخمس (١٩٨٨ - ١٩٩٢ م) .

جدول رقم (١٤)

التخصصات الموضوعية للمستفيدين من المخطوطات العربية
المكتبات المصرية

م	اسم المكتبة	المخطبة العربية	الأدب	التاريخ والآثار	الدراسات الإسلامية	التخصصات	
						الفلسفة	مجموع الأخرى
١	دار الكتب المصرية	٥١٢٥	٢٨٩٨	٣٨٦١	٧٠٥٣	١٩١٦	٩٨
٢	المكتبة الأزهرية	١٦٧٢	١٣١٦	١١٥٧	٢٩٩٨	١٠٠١	١٠٢
٣	مكتبة محافظة إسكندرية	٢١	١٨	٢٠	٢١٦	٥٦	—
٤	مكتبة توفيق الحكيم	٤٩	١٢	٢٤	٨١	٢٣	١
٥	دار الكتب بطنطا	٨	٧	١٨	٢٤	١	—
٦	المكتبة العامة بشبين	٢	٦	٣	١٦	٢	—
٧	مكتبة رفاعة الطهطاوى	٧١	٩٦	٨٧	٢١٦	٨١	٩
٨	دار الكتب بالقاهرة	١٦	٤٨	٥١	٢٦	١٢	—
٩	دار الكتب بالمنصورة	٥٨	٤٢	١٦	٥١	٨	—
١٠	مكتبة قوس العامة	٣٠	٢٩	٤١	١٧٠	١٥	—
١١	المكتبة المركزية لجامعة إسكندرية	٢٦	٢٦	٥٨	٣٧	٣٨	٥
١٢	مكتبة المعهد الأحمدى	—	—	—	١٣٠	٦	—
١٣	مكتبة معهد دمياط	١٨٦	٢٨	٣٠	٢٠١	٢٥	—
١٤	مكتبة معهد دسوق	—	—	—	٨	—	١
١٥	مكتبة معهد إسكندرية	١٦	١٨	—	٨٧	—	—
١٦	مكتبة مسجد المجلس	—	—	—	١	—	١
١٧	مكتبة التراث الإسلامى	٢٨	٣٧	٤٩	٩٨	٨	٢
١٨	مكتبة الجامع الأحمدى	٣٥	٤١	١١	١٦٧	٩٦	١٨
		٧٣٥٣	٤٦١٢	٥٤٢٧	١١٦٢٠	٣٢٨٨	٢٢٧
		٣٢٥٣٧					

ويشير الجدول إلى أن أعلى نسبة تردد على مجموعات المخطوطات تسمى المكتبات المصرية هي للمتخصصين في مجال الدراسات الإسلامية خلال السنوات الخمس حيث بلغ عددهم ١١٦٢٠ متردد بنسبة مئوية قدرها ٧١ ر ٢٥ ٪ من إجمالي عدد المترددين ، يليها في الترتيب الثاني قطاع اللغة العربية حيث بلغ عدد المترددين في هذا القطاع ٧٣٥٣ متردد بنسبة مئوية قدرها ٥٩ ر ٢٢ ٪ من إجمالي عدد المترددين على مجموعات المخطوطات العربية في المكتبات المصرية خلال السنوات الخمس وجاء مجال التاريخ والآثار في الترتيب الثالث حيث بلغ عدد المترددين من هذا المجال ٥٤٢٧ مستفيداً بنسبة مئوية قدرها ١٦٦٧ ٪ من الإجمالي ، والمرتبة الرابعة فكانت من نصيب المستفيدين من مجال الآداب حيث بلغ عددهم ٤٦١٢ مستفيداً بنسبة مئوية قدرها ٦٤١٧ ٪ من الإجمالي ، ثم يأتي قطاع الفلسفة في المرتبة الخامسة حيث بلغ عدد المترددين الذين ينتمون إلى هذا القطاع ٣٢٨٨ متردداً بنسبة مئوية قدرها ١٠ ر ١٠ ٪ من إجمالي عدد المترددين ، ثم يأتي في المرتبة السادسة والأخيرة المتخصصون في التخصصات الأخرى كالطب والعلوم البحتة والفنون والمكتبات والقانون والعلوم الاجتماعية وغيرها حيث بلغ عددهم جميعاً ٢٣٧ متردداً خلال السنوات الخمس بنسبة مئوية قدرها ٧٢ ر ٪ من إجمالي عدد المترددين على المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية خلال السنوات الخمس (١٩٨٨م - ١٩٩٢م) .

الخاتمة :

نخلص من خلال العرض السابق لواقع مجموعات المخطوطات العربية فليس المكتبات المصرية واتجاهاتها العددية والنوعية إلى مجموعة من النتائج نورد هنا فيما يلي :-

- ١ - تملك المكتبات المصرية رسيدا ضخما من المخطوطات العربية يبلـغ ١٠٤٦٧٧ مجلداً يحتفظ بها في ٥٩ مكتبة .
- ٢ - عدد المكتبات المصرية التي تحتفظ ضمن رصيدها بمجموعات خطية عربية ست وخمسون مكتبة تتوزع على ستة أنواع من المكتبات هي :
 - مكتبات وزارة الأوقاف (المساجد) وعددها ٢٩ مكتبة .
 - مكتبات المعاهد الأزهرية وعددها ست مكتبات .
 - المكتبات الجامعية وعددها خمس مكتبات .
 - المكتبات العامة وعددها ١٤ مكتبة .
 - مكتبة عامة ذات صفة خاصة هي المكتبة الأزهرية .
 - المكتبة القومية وهي دار الكتب المصرية .
- ٣ - يغطي الرصيد المصري من المخطوطات العربية موضوعيا جميع فروع المعرفة البشرية بنسب متفاوتة ، وكذلك يمثل هذا الرصيد زمنيا جميع القرون الهجرية بداية من القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجريين .
- ٤ - المصدر الرئيسي لبناء مجموعات المكتبات المصرية من المخطوطات العربية كان هو الإهداء ثم الوقف فالشراء بأسعار زهيدة .
- ٥ - تعاني المخطوطات العربية من سوء الحفظ في المكتبات المصرية ، كما أنها لا تحظى في الأعم الأغلب - بأي نوع من الصيانة والمعالجة والتزميم .
- ٦ - تعاني المكتبات المصرية من نقص حاد في الكوادر التي تعرف بمحتويات من المخطوطات العربية ، إذ يبلغ عدد المكتبات التي لها فهرس ١٥ مكتبة وهذا يعني أن هناك ٤١ مكتبة لا يعرف أحد عن مجموعاتها شيئا .
- ٧ - تتركز أنماط الاستفادة من المخطوطات العربية في المكتبات من نمطين فقط هما خدمات الاطلاع الداخلي والتعريب .

٨ - استقرار متوسط عدد المترددين على المخطوطات العربية سنويا خلال السنوات الخمس الماضية ، وأن معظم المترددين كانوا من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وطسلااب الدراسات العليا والباحثين المتفرغين

٩ - تنحصر فئات المترددين على المخطوطات العربية من ناحية التخصصات الموضوعية في خمس تخصصات هي اللغة العربية ، والآداب ، والتاريخ والآثار ، الدراسات الإسلامية ، والفلسفة .

الملحق الأول

استمارة مقابلة

من مجموعات المخطوطات العربية بالمكتبات المصرية

أولا : بيانات عامة

- ١ - اسم المكتبة .
- ٢ - عنوانها .
- ٣ - تاريخ انشائها .

ثانيا : الجوانب الكمية والنوعية للمخطوطات العربية .

- ١ - الحجم الكلى للمخطوطات بالمكتبة فى عام ١٩٩٢ .
- ٢ - التوزيع اللغوى للمخطوطات .

المخطوطات العربية	مجلد
المخطوطات الفارسية	مجلد
المخطوطات التركية	مجلد

أنواع أخرى .

٣ - التوزيع الموضوعى للمخطوطات العربية (وفقا لتصنيف ديوى العشرى)

المعارف العامة	مجلد	٥٠٠ العلوم البحتة
الفلسفة	مجلد	٦٠٠ العلوم التطبيقية
الديانات		٧٠٠ الفنون
العلوم الاجتماعية		٨٠٠ الآداب .
اللغويات		٩٠٠ الجغرافيا والتراجم

والتاريخ

٤ - التوزيع الزمنى للمخطوطات العربية (وفقا للقرون الهجرية)

القرن	٣	الهجرى	مجلد	ق	١٠	مجلد
"	٤	"	"	ق	١١	"
"	٥	"	"	ق	١٢	"
"	٦	"	"	ق	١٣	"
"	٧	"	"	ق	١٤	"
"	٨	"	"	ق	١٥	"
"	٩	"	"	مجهول		"

(ملاحظة) يتم ارفاق بيان بأقدم المخطوطات بالمكتبة وأندرها .

ثالثا : المعالجة الفنية للمخطوطات العربية بالمكتبات المصرية .

١ - كيف جعلت المكتبة على رصيدها من المخطوطات ؟

٢ - سجلات ضبط رصيد المكتبة من المخطوطات

- أنواعها : دلتري () ، بطاقى ()

- بيانات التسجيل :

٣ - أشكال وأنواع فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة .

بطاقى محروم مطبوع انواع اخرى

١ - فهرس المؤلف

٢ - فهرس الفنون

٣ - فهرس موضوعى

٤ - فهرس مصنف

٥ - انواع اخرى

- ملاحظة : يتم ارفاق نماذج من كل فهرس .

٤ - وسائل الحفظ والصيانة .

رابعا : الخدمة والاسترجاع وتقييم المجموعات :

١ - انماط الافادة من المخطوطات العربية .

- الاطلاع الداخلى

- التعميم

- انماط اخرى .

٢ - عدد وفئات المستفيدين من المخطوطات العربية بالمكتبة في الفترة من ١٩٨٨ - ١٩٩٢ .

الفئات الاعوام	اعضاء هيئة التدريس بالجامعات	باحثون وطلاب دراسات عليا	مرحلة جامعية	فئات اخرى
١٩٨٨				
١٩٨٩				
١٩٩٠				
١٩٩١				
١٩٩٢				

٣ - عدد المستفيدين من المخطوطات العربية وفقا لتخصصاتهم الموضوعية .

عدد المستفيد	عدد المستفيدين	النسبة	التوزيع
التخصصات الموضوعية	٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢		الترتيب
- اللغة العربية			
- الآداب			
- التاريخ			
- الدراسات الاسلامية			
- الفلسفة			
- تخصصات اخرى			
المجموع		١٠٠	

نماذج للتطبيق

، رقة من منسج بخند كوى م اواحر اقرن الشى بالهجرة . (لينينراد : مكتبة معهد الدراسات اشرقية . ٣٢٢ - مجموعة ١١)

اللوحي رقم ١



لوزیہ قلعہ

الحمد لله

البحر من ورائه و أخذ من ظهره عن يمين
 يمينه أي سجد المسكين على ما فيها اليد

وَحَبِوْهُمَا نَوْعَ عَمَلٍ مَّا نَأْتِيهِ
 وَ عَلَيْهِمَا قَرَأَتْ كِتَابَ سَبُوءِ يَهُ
 وَ فِي كِبَرِهِمَا مَقْرَنٌ مِّنْ عِلْمٍ
 الْبَاقِيَّةِ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ الْكُفْرُ فَيَنْبَغِي
 بِنِشْقِيهِ وَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْخَيَّاطِ

عن كتاب أحمد بن محمد بن
 حبيب بن محمد بن (كذا) وخاتمة -
 نسخة أحمد بن عبد الله البرقي مؤلف
 سنة ٣٦٩ و ٩٧٨ م. من نسخة كتبت
 سنة ٣٧٦ و ٩٨٠ م. بخط علي بن
 شاذان ناشر

(المستوفى: تجميع علي بن محمد بن
 - نسخة المؤرخات)

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذَا دُخِرَ صَلاةَهُمْ فِي شُغْلٍ كَثِيرٍ

الحمد لله الذي
 خلقنا من
 غير شيء

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قِيدُوا الْعِلْمَ

بِالْكِتَابِ

كُنْتُ عَلَى نَرْ هَلِكًا مَدَامَا لِي عَالِي عَالِي

وَمُصَلِّيَا عَلَى نَبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْبُرُوقِ عَشْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَيْهِ

مكتبة دار الفقه الإسلامي - بيروت - لبنان - ٢٠١٤

مكتبة دار الفقه الإسلامي - بيروت - لبنان - ٢٠١٤

مكتبة دار الفقه الإسلامي - بيروت - لبنان - ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم
 إذا اردت ان تعرف ظل الساعة الساعده لرأس الحدي والراحه
 الفاعله فحدا زمان ساعده واحده من ساعده رأس الحدي
 فاحطها حيا واصره في حاتم حمله المبل إلى السبعين
 حروا واسمها اجمع على حمله الحدي وهو خمسون ومائه
 وما خرج فاحطه فاحطه فوسا وانقصها من سبعين حروا
 واحط ما بقي حيا واصره في ابي عشر واسمها اجمع
 على ما كتب فاحطه فاحطه فاحطه فاحطه فاحطه

في جميع ذلك من دستور أبي الحسن ياسين في رضى الله عنه الذي خطه
 في سنة ١٢٨٨ هـ في سنة ١٢٧٠ هـ في سنة ١٢٦٠ هـ في سنة ١٢٥٠ هـ
 في سنة ١٢٤٠ هـ في سنة ١٢٣٠ هـ في سنة ١٢٢٠ هـ في سنة ١٢١٠ هـ
 في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١١٩٠ هـ في سنة ١١٨٠ هـ في سنة ١١٧٠ هـ
 في سنة ١١٦٠ هـ في سنة ١١٥٠ هـ في سنة ١١٤٠ هـ في سنة ١١٣٠ هـ
 في سنة ١١٢٠ هـ في سنة ١١١٠ هـ في سنة ١١٠٠ هـ في سنة ١٠٩٠ هـ
 في سنة ١٠٨٠ هـ في سنة ١٠٧٠ هـ في سنة ١٠٦٠ هـ في سنة ١٠٥٠ هـ
 في سنة ١٠٤٠ هـ في سنة ١٠٣٠ هـ في سنة ١٠٢٠ هـ في سنة ١٠١٠ هـ
 في سنة ١٠٠٠ هـ في سنة ٩٩٠ هـ في سنة ٩٨٠ هـ في سنة ٩٧٠ هـ
 في سنة ٩٦٠ هـ في سنة ٩٥٠ هـ في سنة ٩٤٠ هـ في سنة ٩٣٠ هـ
 في سنة ٩٢٠ هـ في سنة ٩١٠ هـ في سنة ٩٠٠ هـ في سنة ٨٩٠ هـ
 في سنة ٨٨٠ هـ في سنة ٨٧٠ هـ في سنة ٨٦٠ هـ في سنة ٨٥٠ هـ
 في سنة ٨٤٠ هـ في سنة ٨٣٠ هـ في سنة ٨٢٠ هـ في سنة ٨١٠ هـ
 في سنة ٨٠٠ هـ في سنة ٧٩٠ هـ في سنة ٧٨٠ هـ في سنة ٧٧٠ هـ
 في سنة ٧٦٠ هـ في سنة ٧٥٠ هـ في سنة ٧٤٠ هـ في سنة ٧٣٠ هـ
 في سنة ٧٢٠ هـ في سنة ٧١٠ هـ في سنة ٧٠٠ هـ في سنة ٦٩٠ هـ
 في سنة ٦٨٠ هـ في سنة ٦٧٠ هـ في سنة ٦٦٠ هـ في سنة ٦٥٠ هـ
 في سنة ٦٤٠ هـ في سنة ٦٣٠ هـ في سنة ٦٢٠ هـ في سنة ٦١٠ هـ
 في سنة ٦٠٠ هـ في سنة ٥٩٠ هـ في سنة ٥٨٠ هـ في سنة ٥٧٠ هـ
 في سنة ٥٦٠ هـ في سنة ٥٥٠ هـ في سنة ٥٤٠ هـ في سنة ٥٣٠ هـ
 في سنة ٥٢٠ هـ في سنة ٥١٠ هـ في سنة ٥٠٠ هـ في سنة ٤٩٠ هـ
 في سنة ٤٨٠ هـ في سنة ٤٧٠ هـ في سنة ٤٦٠ هـ في سنة ٤٥٠ هـ
 في سنة ٤٤٠ هـ في سنة ٤٣٠ هـ في سنة ٤٢٠ هـ في سنة ٤١٠ هـ
 في سنة ٤٠٠ هـ في سنة ٣٩٠ هـ في سنة ٣٨٠ هـ في سنة ٣٧٠ هـ
 في سنة ٣٦٠ هـ في سنة ٣٥٠ هـ في سنة ٣٤٠ هـ في سنة ٣٣٠ هـ
 في سنة ٣٢٠ هـ في سنة ٣١٠ هـ في سنة ٣٠٠ هـ في سنة ٢٩٠ هـ
 في سنة ٢٨٠ هـ في سنة ٢٧٠ هـ في سنة ٢٦٠ هـ في سنة ٢٥٠ هـ
 في سنة ٢٤٠ هـ في سنة ٢٣٠ هـ في سنة ٢٢٠ هـ في سنة ٢١٠ هـ
 في سنة ٢٠٠ هـ في سنة ١٩٠ هـ في سنة ١٨٠ هـ في سنة ١٧٠ هـ
 في سنة ١٦٠ هـ في سنة ١٥٠ هـ في سنة ١٤٠ هـ في سنة ١٣٠ هـ
 في سنة ١٢٠ هـ في سنة ١١٠ هـ في سنة ١٠٠ هـ في سنة ٩٩ هـ
 في سنة ٩٨ هـ في سنة ٩٧ هـ في سنة ٩٦ هـ في سنة ٩٥ هـ
 في سنة ٩٤ هـ في سنة ٩٣ هـ في سنة ٩٢ هـ في سنة ٩١ هـ
 في سنة ٩٠ هـ في سنة ٨٩ هـ في سنة ٨٨ هـ في سنة ٨٧ هـ
 في سنة ٨٦ هـ في سنة ٨٥ هـ في سنة ٨٤ هـ في سنة ٨٣ هـ
 في سنة ٨٢ هـ في سنة ٨١ هـ في سنة ٨٠ هـ في سنة ٧٩ هـ
 في سنة ٧٨ هـ في سنة ٧٧ هـ في سنة ٧٦ هـ في سنة ٧٥ هـ
 في سنة ٧٤ هـ في سنة ٧٣ هـ في سنة ٧٢ هـ في سنة ٧١ هـ
 في سنة ٧٠ هـ في سنة ٦٩ هـ في سنة ٦٨ هـ في سنة ٦٧ هـ
 في سنة ٦٦ هـ في سنة ٦٥ هـ في سنة ٦٤ هـ في سنة ٦٣ هـ
 في سنة ٦٢ هـ في سنة ٦١ هـ في سنة ٦٠ هـ في سنة ٥٩ هـ
 في سنة ٥٨ هـ في سنة ٥٧ هـ في سنة ٥٦ هـ في سنة ٥٥ هـ
 في سنة ٥٤ هـ في سنة ٥٣ هـ في سنة ٥٢ هـ في سنة ٥١ هـ
 في سنة ٥٠ هـ في سنة ٤٩ هـ في سنة ٤٨ هـ في سنة ٤٧ هـ
 في سنة ٤٦ هـ في سنة ٤٥ هـ في سنة ٤٤ هـ في سنة ٤٣ هـ
 في سنة ٤٢ هـ في سنة ٤١ هـ في سنة ٤٠ هـ في سنة ٣٩ هـ
 في سنة ٣٨ هـ في سنة ٣٧ هـ في سنة ٣٦ هـ في سنة ٣٥ هـ
 في سنة ٣٤ هـ في سنة ٣٣ هـ في سنة ٣٢ هـ في سنة ٣١ هـ
 في سنة ٣٠ هـ في سنة ٢٩ هـ في سنة ٢٨ هـ في سنة ٢٧ هـ
 في سنة ٢٦ هـ في سنة ٢٥ هـ في سنة ٢٤ هـ في سنة ٢٣ هـ
 في سنة ٢٢ هـ في سنة ٢١ هـ في سنة ٢٠ هـ في سنة ١٩ هـ
 في سنة ١٨ هـ في سنة ١٧ هـ في سنة ١٦ هـ في سنة ١٥ هـ
 في سنة ١٤ هـ في سنة ١٣ هـ في سنة ١٢ هـ في سنة ١١ هـ
 في سنة ١٠ هـ في سنة ٩ هـ في سنة ٨ هـ في سنة ٧ هـ
 في سنة ٦ هـ في سنة ٥ هـ في سنة ٤ هـ في سنة ٣ هـ
 في سنة ٢ هـ في سنة ١ هـ في سنة ٠ هـ

مكرر . ورق در بولكباب

١٠٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠
١٠٠٠٠٠

البيان الجامع لجميع قواعد الفقه



تصنيف القاضي الاجل العالم العامل
عماد الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد
الاصبهاني رحمه الله عليه

مكتبة
الشيخ
الشيخ
الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله المجدد في الكثرة الشريفة
نعمها الله بنو ابي الكرام

استعان ابي الشيخ السرخي للعلامة الفقيه في تكملة
موسى الارمني غفر الله له تارخ شهر ربيع الاول سنة ١٠٠٠
طبع في المطبع الكائن في القاهرة
في كل من له الحق في هذا المصنف
سبحان الله الذي علمه الله
لما اريد في الامور المشاكسة
له في كل من له الحق في هذا المصنف

٢١٠٢

٢١٠٢ / ٢٤٦٨



يُمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم شقيقته لجميع انواع البهائم

نظم الشيخ الامام الاعظم العلامة علي بن ابي طالب

شرف الدين اسمعيل بن ابي الفقيه الصالح
رضي الله عنه في مدحه وفتح بركته امين

في كل يوم
يقرأه
الشيخ

خزانة من نظمها مولانا الامام الاعظم

الامام الاعظم الامير المؤمنين
علي بن ابي طالب
عليه السلام
الذي هو
سيدنا
سيدنا
سيدنا

في كل يوم
يقرأه
الشيخ

٢١٠٢

تكملة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم
 الشرف ملك البرق والبرق
 الحريم الشريفين لا السلطان
 الملك الملك لا شرفا ولا نصرا
 فانصق العزى خلد الله
 ملاك وعرضه امين

في دفع السيوف والصلح

كَانَ الْمَلِكُ عَلَى الْوَصْفِ

تأليف الشيخ الإمام العالم
الفاضل شهاب الدين
في بيان حقه ورحمته الله

كتب عبد الفتاح بن محمد بن محمد بن عثمان
بن محمد بن أبي الوفا بن الخزازي عمه الله عن أبيه عن جده

مكتبة التواريخ
٥٧١



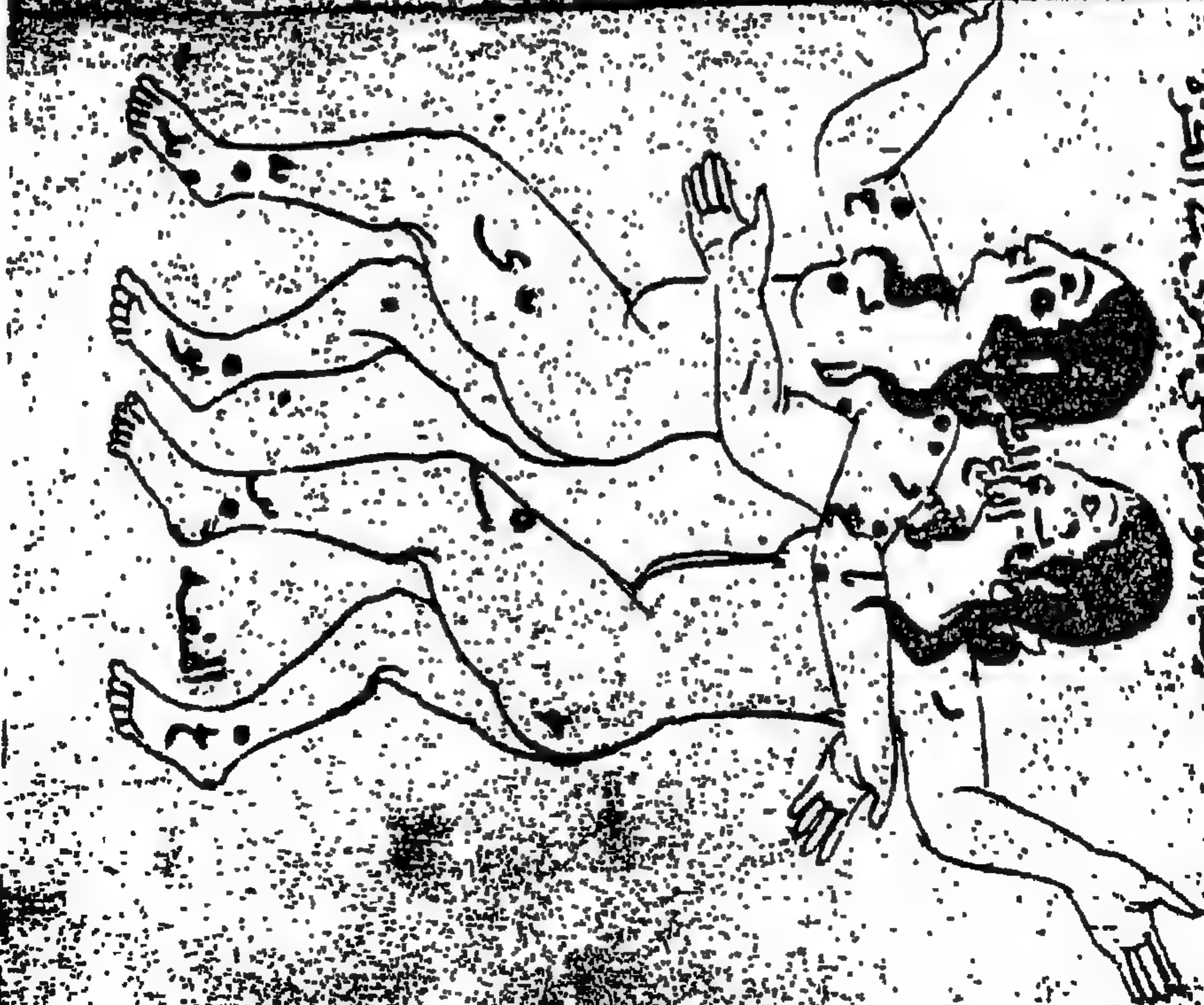


...ورقة جميع الارض من كتاب مسودة الارض ... لاين حول المشرق في القرن الرابع الهجري . من نسخة كتبت سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٣ م .
 (استانبول : أحد اثبات : ٢٢٤ ... معهد الدراسات)

كوكبة الثور من على ما يرى في السماء



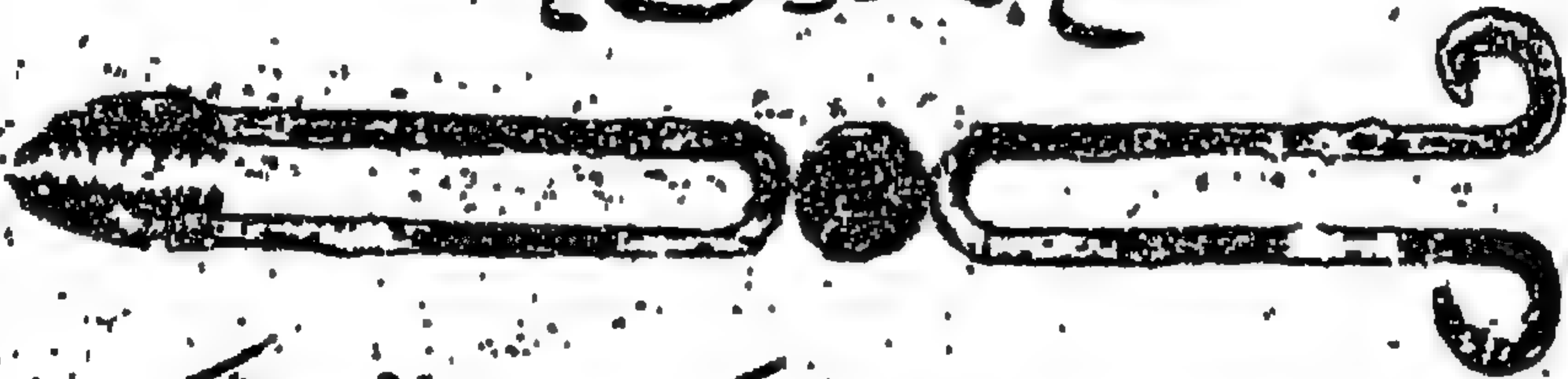
كوكبة الثور من على ما يرى في الكون



وهذه صورة المشاح الذي يشخ
 برأس الجيز يشبه المتصلة انسان
 الطوق كما ترى



وقد تصنع مستطيله كالكلاب على
 هذه الصورة كما ترى له انسان كأنسان المشاح
 تقطع بها وترض



اعلم ان هذه الآلات كلما كثرت انواعها وكانت متعددة
 بالصانع كانت اسرع لعمله وازفع عند الناس لفائدة ولا يستقيم

2

[illegible]

وهي خطه في حقه من خط آت شاد و الخطر منه
و قد كان بينا زخات شاد و الخطر منه ا
اذ بوشا و الخطوط خرج منه و ذكر ما اذا

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

五

五

د افغانستان اسلامي امارت

11

(۱) - بعد از این عملیات (

1

— 10 —

[illegible]

حقه فزاد مع مخرج طه ومخرج باق تا اكان حقه و
 شايه لبري ا و در كوفه با تا ا شايه
 لبري طه و لكن مخرج طه شايه
 لبري طه و لبري طه طه طه طه
 فزاد مع مخرج طه و مخرج باق تا اكان حقه و
 شايه لبري ا و در كوفه با تا ا شايه
 لبري طه و لكن مخرج طه شايه
 لبري طه و لبري طه طه طه طه

[illegible][illegible][illegible]

الاجتماع عليه اذ انما يخرج من عمود الى
والتسليم على خطبه فليكن ما اقبلت في شقه والخروج من قنطرة التي
تليها انما يخرج من خطه الى فناء دار الخطبة فليكن ما اقبلت في شقه

در بیان ذکر اشیاء منقطع خلد سزاوارت و موقوفه و موقوفه و موقوفه
 در خلد کین موقوفه علی خلد و موقوفه در بیان خلد موقوفه و
 در خلد موقوفه علی خلد و موقوفه در بیان خلد موقوفه و

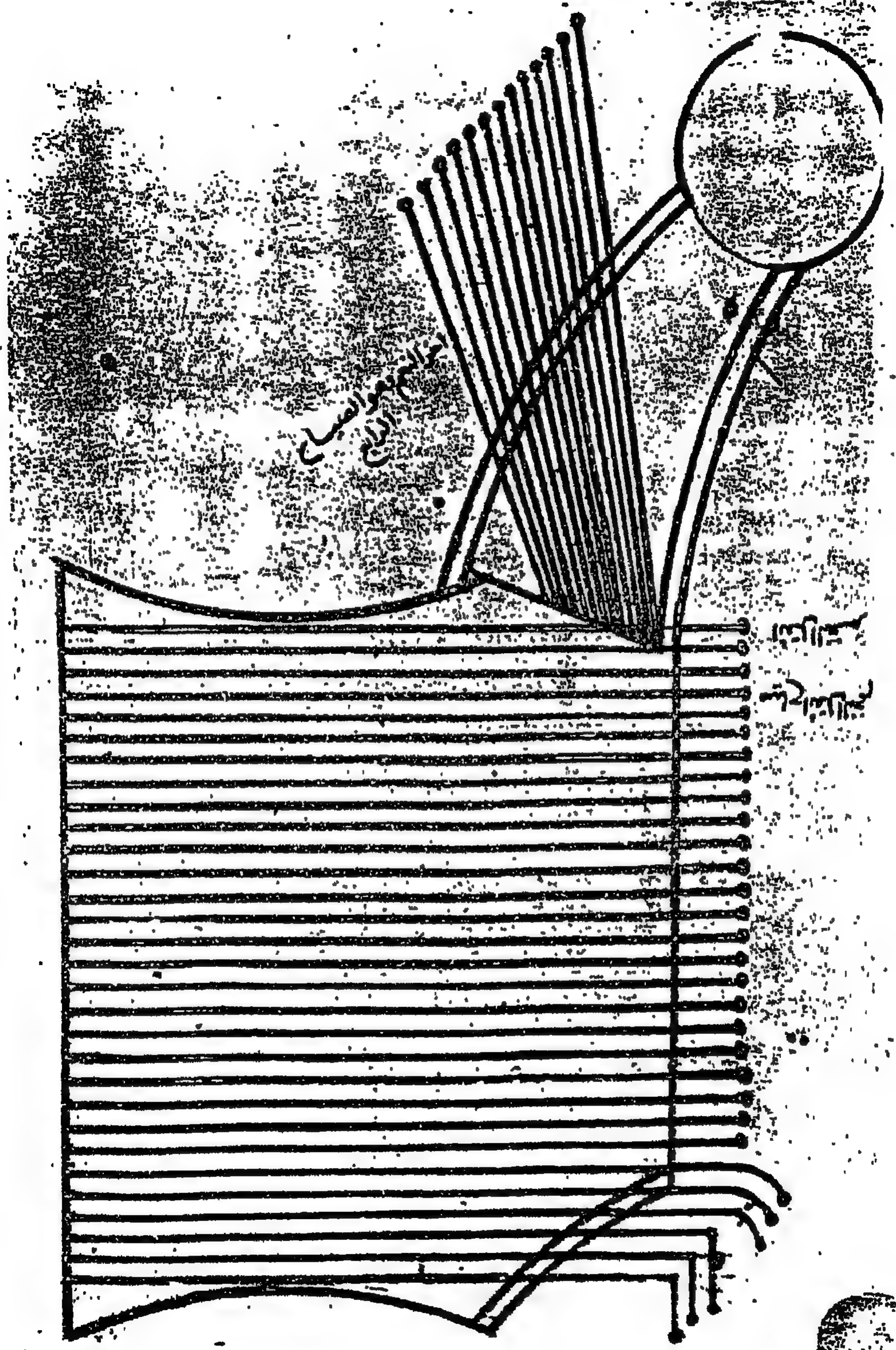
احوال خط سده عبود علی خطاک و خطاک مراد الله جل و علا
 است عبوداً علی خطاکه و خطاک شاعر طاهر بن قلی

تبرکات و نوافل روز یکشنبه

المرقة ١٤٣ من الأصول الهندية لأرخيلس، ترجم
١٠٠٠ : جلد اعظم، اتيه . ١٠٠٠

14

4.



مذبح النور والصلوة

سورة النور

سورة النور

وَمِنْهُمْ جِبْرِئِيلُ

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ

امين الوحي وخازن القدس ويقال له ايضا الروح الامين والروح القدس والثامنون اكبر طوائف الملائكة
جاء في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي مع اهل السماء منسلة بجملة السلسلة على الصفا فيصعقون ولا
حتى تاتيهم جبرئيل عليه السلام



اجاء خنزوع من قلوبهم الى جبرئيل فيقول المني فينادون المني المني وجاء في الخبر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال جبرئيل اني احب الي اراي على صوتك ضالالك لا يطيق قال صلى الله عليه وسلم
فواعد بالضعف في ليلة مقمرة فانا في صورة فرأه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو سدا لاما في وقع

تَرْبِطُ الْمُلُوكَ وَلَا أَهْلَ الْمَرْوَاتِ وَهُوَ
يَكُونُ فِي الرِّجَالِ وَهُوَ يَمُرُّ فَوْقَهُ إِذَا شِئَ بَطْنُ
أَوْ يَكَادُ أَوْ رَمَا أَوْ تَهَشَّ الْأَمْطُكَا كَمَا وَأَنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لِصِغَرِ
مَوْحِي الدَّابَّةِ وَهِيَ خَلْقُهُ أَيْضًا وَلَيْسَ لَهَا كَيْفٌ صَرَفٌ فِي الْعِلْمِ
إِلَّا أَنَّهُ يُوكِسُ الْفَهْمَ وَهُوَ يَكُونُ
رَحْلًا مُتَصَبِّئًا غَيْرَ مُتَخَفِّظِينَ ذَلِكَ عَجَبٌ يُقَالُ فَرَسٌ أَفْطُ



المصادر

- ١- السيد السيد النشار
المخطوطات العربية : دراسات ببليوجرافية ٠- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، (قيد النشر).
- ٢- العلموى، عبد الباسط بن موسى بن محمد.
المعيد فى أدب المفيد والمستفيد ٠- دمشق : المكتبة العربية، ١٣٤٩هـ.
- ٣- شعبان عبد العزيز خليفة .
المخطوط العربى : دراسة فى نشأته وملاحه الببليوجرافية ٠- مجلة
الفيصل، ع ٣٥ (جمادى الأولى ١٤٠٠)، ص ١٠٧-١١٦.
- ٤- صلاح الدين المنجد.
الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى ٠- القاهرة : معهد
المخطوطات العربية، ١٩٦٠.
- ٥- عابد سليمان المشوقى.
فهرسة المخطوطات العربية ٠- الزرقاء : مكتبة المنار، ١٩٨٩.
- ٦- عبد الستار الحلوجى.
المخطوط العربى ٠- جدة : مكتبة مصباح، ١٩٨٩.

٧- عبد السلام هارون.

تحقيق النصوص ونشرها - القاهرة : مؤسسة الحلبي، ١٩٦٥.

٨- عبد المجيد دياب.

تحقيق التراث العربى : منهجه وتطوره - القاهرة : دار المعارف،
١٩٩٣.

٩- عدنان محمود عبد الهادى.

المخطوط العربى - القاهرة : د.ن ، ١٩٨٨.

١٠- مصطفى مصطفى السيد يوسف.

العلم وصيانة المخطوطات - الرياض : شركة مكتبات عكاظ للنشر
والتوزيع، ١٩٨٤.